



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المجلة العلمية للدراسات القرآنية



مجلة تَبْيَانٌ عنه لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧

تَبْيَانٌ
لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

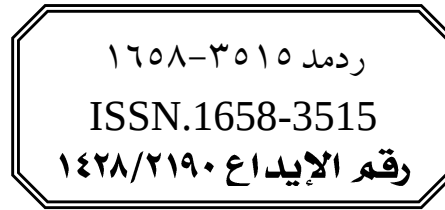
٣٨ ٣٨

موضوعات العدد الثامن والثلاثون

- ❖ انفرادات الإمام الكسائي وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها
الضوئية في الأداء القرآني
أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم
- ❖ شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة شرح الشيخ خليل بن حسين
بن خالد الإسعدي الخيزاني (ولد سنة: 1164هـ - وتوفي سنة: 1259 هـ)
وهو مستل من كتاب الشيخ الإسعدي: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف
في التجويد والرسم وفرش الحروف) - دراسة وتحقيق
أ.د. محمد بن إبراهيم بن فاضل المشهداني
- ❖ كشف الأقوال المبتذلة في موافقة البيضاوي لمذهب المعتزلة لأحمد ابن
علي النوبي - دراسة وتحقيق
د. عبدالعزيز بن عبدالله المبدل
- ❖ الإعجاز البياني للقرآن السبع المتواترة ودلالاته (سورة يونس نموذجاً)
التقدم والتأخر في ضوء قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ
مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْجِرِينَ) [الحجر: 24]
د. أمل إسماعيل صالح
- ❖ قول عثمان بن عفان: (إنها أول يد خطت المفصل)
ودلالاته على كتابة القرآن
د. عائشه بنت محمد حمدان
- ❖ أسباب النزول عن التابعين معالمه وحكمه
د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان
- ❖ أسباب النزول عن التابعين معالمه وحكمه
دمحمد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل

العدد الثامن والثلاثون - محرم ١٤٤٢ هـ ، أغسطس ٢٠٢٠ م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES



حقوق الطبع محفوظة
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
العام ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية - محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمتها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

* * *

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. عبد الله بن حمود العماج

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د. سالم بن غرم الله الزهراني

أستاذ القراءات بجامعة أم القرى

٢- أ.د. خالد بن سعد المطرفي

أساذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٣- أ.د. عبد السلام بن صالح الجار الله

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. مشرف بن أحمد الزهراني

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الأمير سطام بن

عبد العزيز

٥- أ.د. ناصر بن محمد المنيع

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود

٦- أ.د. عبد الله بن حماد القرشي

أستاذ القراءات بجامعة الطائف

٧- أ.د. فلوقة بنت ناصر الراشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأميرة نورة بنت

عبد الرحمن

٨- د. ناصر بن محمد آل عشوان

أستاذ القرآن وعلومه المشارك بجامعة الإمام محمد ابن

سعود الإسلامية

مدير التحرير

د. فهد بن سعد القويفل

أمين التحرير

أ. عارف مطهر قاسم سعيد

الهيئة الاستشارية

١- أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- أ.د. علي بن سليمان العبيد

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

٣- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ

كرسي الملك عبد الله ابن عبد العزيز للقرآن الكريم

بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

٥- أ.د. أحمد سعد محمد الخطيب

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية -

جامعة الأزهر - مصر

٦- أ.د. ذوالكفل ابن الحاج محمد

يوسف ابن الحاج إسماعيل

عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة

مالايا بماليزيا

٧- أ.د. طيار ألتى قولاج

رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستنبول بتركيا

٨- أ.د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس

استاذ التعليم العالي - كلية الآداب - جامعة ابن

زهر - مملكة المغرب

٩- أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية - جامعة تكريت - العراق

١٠- أ.د. زيد بن عمر العيص

المشرف على مركز بيت للدراسات القرآنية بالملكة الأردنية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
 - الأصالة والابتكار.
 - سلامة الاتجاه.
 - سلامة منهج البحث.
 - مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
 - كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
 - تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
 - كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
 - كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.
- #### شروط تسليم البحث:
- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
 - ألا يكون مستلماً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتتظـر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
 - أن لا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة - كاملاً مع الملحقات - بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
 - رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.
- #### مرفقات البحث عند تسليمه:
- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
 - رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن

العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

مقياس التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.

- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.

- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.

- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

مقياس التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		

مقياس التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:

- في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولا للنشر على حاله.
- يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
- مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.

- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.

- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:

- مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
- مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.

شروط النشر:

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقيا أو إلكترونيا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددتها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديمه بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.
- المواصفات الفنية للبحث:**
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والملخص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمستخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A4).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٥, ٢ سم ومن اليمين ٥, ٣ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الاسم الأول والثاني وتاريخ وفاة المؤلف بين قوسين متبوعاً بفاصلة، ثم الناشر متبوعاً بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم تاريخ النشر متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصباح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٢٠٥ هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ٤٦/٢.

ثانياً: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٤٦/٢.

- توثيق الحديث النبوي: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.

- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.



جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي: المملكة العربية السعودية - الرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين - الجمعية العلمية
السعودية للقرآن الكريم وعلومه - مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفايس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: <https://twitter.com/quranmag1>

هاتف المجلة: ٠٥٤٦٦٦٧١٤١ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ٠٥٤٦٦٦٧١٤١ (+٩٦٦) - ٠٥٤٦٦٦٧١٤١

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

المحتويات

العنوان	الصفحة
افتتاحية العدد	١٧
رئيس هيئة تحرير المجلة : أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري	
البحوث	
١. انفرادات الإمام الكسائي وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني	٢١
أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم	
٢. شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة شرح الشيخ خليل بن حسين بن خالد الإسعدي الخيزاني (ولد سنة: ١١٦٤ هـ - وتوفي سنة: ١٢٥٩ هـ) وهو مستل من كتاب الشيخ الإسعدي: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف) - دراسة وتحقيق.	٦٥
أ.د. محمد بن إبراهيم بن فاضل المشهداني	
٣. كشف الأقوال المبتذلة في موافقة البيضاوي لمذهب المعتزلة لأحمد ابن علي النوبي - دراسة وتحقيق.	١١٧
د. عبدالعزيز بن عبدالله المبدل	
٤. الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته (سورة يونس أنموذجاً)	١٤٩
د. أمل إسماعيل صالح صالح	
٥. التقدم والتأخر في ضوء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْإِنسَانَ مَا مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾	٢٠٥
د. عائشة بنت محمد الحمدان	
٦. قول عثمان بن عفان ؓ: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن	٢٥٧
د. محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان	
٧. أسباب النزول عن التابعين معالمه وحكمه	٢٩٩
د. محمد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل	
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية.	٣٣٩

مقدمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ إنعامه، وجزيل فضله وإكرامه، له المجد والعز وليس له ولي من الدل والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالنصر والتمكين وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في سبيل نشر هداية القرآن بالحجج وأوضح البراهين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن من يتلوا القرآن الكريم بتدبر وتأمل في آياته الباهرة يتبين له أن المنهج الذي سلكه في الاعتصام والاجتماع على الدين هو المنهج الحكيم الذي يحفظ العقول من الزيغ والانحراف، ويساوق الفطر السليمة ويحقق المصالح للعباد، وتحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم.

وإذا تأملت في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، وجدت أن هذا الأسلوب البالغ الذروة في الفصاحة نفذ إلى قرارة نفسك وملك عنان فؤادك، وعلمت أن الاعتصام بهذا الكتاب طريق الهداية إلى الصراط المستقيم؛ لذلك ختم الله تعالى هذه الآية بحصول الهداية.

وكل النصوص الشرعية تدعو إلى الاجتماع على الدين ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ لأن فيها الخير المتحقق والمصالح الراجحة ودفع الشرور والأخطار عن الناس. ومن فضل الله علينا في هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية أن وفقنا وهدانا لهذا الأصل العظيم، وأنعم به علينا قيادة وشعباً، وقد بذل قادتها وعلماؤها منذ تأسيسها وإلى الآن كل جهد وعمل من أجل اجتماع الناس على التوحيد ولم الشمل على المعتقد الصحيح والعمل على شريعة الإسلام والسير على منهج السلف الصالح حتى ظهرت ثمراته واقعاً مشاهداً من المحبة والتآلف والرحمة التلاحم وتوحيد الكلمة وتماسك البنين، ومن ذلك خدمة القرآن الكريم وعلومه حتى أصبح المختصون في الدراسات القرآنية يتنافسون في استنباط فوائد القرآن وإبراز معانيه وقراءاته، وفي هذا العدد (٣٨) من مجلة تبيان نأمل أن نكون قد حققنا رسالتنا وأدينا مهمتنا في تحقيق أهداف المجلة ولا تزال

المجلة تعقد العزم بعون الله على المضي قدماً في خطتها وعملها في خدمة القرآن الكريم ونشر علومه وبيان هداياته وما دعا إليه من علوم نافعة وأخلاق سامية. ونشكر الباحثين الذين أسعدوا المجلة بأبحاثهم النافعة وندعو كل من يريد النشر في المجلة إلى الالتزام قدر الطاقة بالمعايير البحثية المنشورة في اختصاص المجلة وآلية عملها؛ لأن الالتزام بذلك سبب رئيس في سرعة نشر البحوث وإجازتها. ونرجو من الله للجميع التوفيق والسداد.

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

البحوث

انفرادات
الإمام الكسائي وراوييه
من طريق الشاطبية
وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

إعداد

أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم
أستاذ النحو والصرف بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها
بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

ملخص البحث

(انفراداتُ الإمام الكسائي وراوييه، من طريق الشاطبية، وآثارها الصَّوتِيَّة في الأداء القرآني) بحث يهدف إلى:

١ - الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة من البحث (انظر الخاتمة).

٢ - تقديم انفرادات القارئ أو الراوي بشكل مبسَّط يعتمد على الفهم، من خلال الضوابط والأمثلة.

والمنهج المتَّبَع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رَصْد جميع الانفرادات وبيان آثارها الصوتية في الأداء القرآني.

ومن أهم نتائجه:

• لا تخلو انفرادات قارئ أو راوٍ من فروق صوتية تتمثل في التبديل الصوتي أو التغيُّر الصوتي.

• الفروق الصوتية المشار إليها قد يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلًا ووقفًا، يتمثل في:

- بعض أحكام التجويد.
- تغيُّر المقاطع الصوتية نوعًا، أو عددًا، أو نوعًا وعددًا، ولكل ما سبق أمثلة داخل البحث..

- تغيُّر التوجيه الإعرابي.
- تغيُّر موضع الوقف والابتداء.

ليس لراوي الكسائي (الليث - الدوري) انفراداتٌ في الكلمات الفرشية.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن، وزيّن الإنسان بنطق اللسان، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حقّ تلاوته، ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم، الهادي إلى صراط الله المستقيم.

أمّا بعد، فهذا أنذا اليوم أقدم اليوم الحلقة السابعة^(١) من سلسلة انفرادات القراء السبعة ورواتهم بعنوان «انفرادات الإمام الكسائي وراوييه^(٢) من طريق الشاطبية»، راجياً الله التوفيق والإعانة والقبول.

(١) نُشرت الحلقة الأولى: «انفرادات الإمام نافع وراوييه» - مجلة تبيان للدراسات القرآنية - العدد الثامن والعشرون - شوال ١٤٣٨ هـ - يولييه ٢٠١٧ م. كما نُشرت الحلقة الثانية: «انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه» - مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها - العدد الثامن عشر - ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ - يناير ٢٠١٧ م، أمّا الحلقة الثالثة: «انفرادات الإمام أبي عمرو وراوييه» فمقبول للنشر بمجلة جامعة القرآن الكريم بجمهورية السودان الشقيق، وأمّا «انفرادات الإمام ابن عامر وراوييه» و «انفرادات الإمام عاصم وراوييه» فقد نُشرا بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط، العدد الخامس ٢٠١٧ م، وانفرادات الإمام حمزة وراوييه مقبول للنشر بجامعة أم درمان الإسلامية.

(٢) الإمام الكسائي: هو علي بن حمزة النحوي، مولى بني أسد من أولاد الفرس، يُكنى أبا الحسن، ويلقب بالكسائي لأنه أكرم في كساء، ولد عام ١١٩ هـ، قرأ على حمزة الزيات، وعلى عيسى بن عمر، على طلحة بن مصرف، على النخعي، على علقمة، على ابن مسعود، على النبي ﷺ.

كان أعلم الناس بالنحو وإمامهم في القراءة بعد وفاة شيخه حمزة، قال عنه ابن معين: "ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي". توفي برئويته، إحدى قرى الري، حين توجه إلى خراسان مع الرشيد سنة ١٨٩ هـ.

- راويه الأول: الليث بن خالد البغدادي، يكنى أبا الحارث، كان ثقة محققاً للقراءة، توفي ببغداد سنة ٢٤٠ هـ.

- راويه الثاني الدوري، وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الضري، وُلِد في "الدور" ببغداد عام ١٥٢ هـ، وإليها نسب، أوّل من جمّع القراءات، قرأ على الكسائي، وأخذ قراءة نافع وحمزة وشعبة، وأخذ قراءة أبي عمرو عن يحيى اليزيدي، مات سنة ٢٤٦ هـ.

(ش) ٣٩ - وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيلاً

٤٠ - رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضَا وَحَفْصُ هُوَ الدَّوْرِيُّ وَفِي الدَّكْرِ قَدْ خَلَا

ينظر: المفردات السبع ٥٣٥ - النشر ١/ ١٧٢ - الوافي ٢٠ - تقريب المعاني ٣٣ - صفحات في علوم القراءات ٢٤٠ - انفرادات القراء السبعة ٤٨ - الميسر في القراءات العشر ٤٠٤ - انفرادات دوري الكسائي ١٣٨.

الانفراد لغةً واصطلاحاً:

جاء في المعاجم العربية: «فَرَدَ بالأمر مثلثة الرّاء، وأَفَرَدَ وانْفَرَدَ وتفَرَّدَ به»^(١)، «وانْفَرَدَ بالأمر: استقلَّ به وحده، وليس معه فيه شريك»^(٢).

ويقال: «فَرَدْتُ بهذا الأمر أَفَرُدُ به فُرُودًا إذا انفردتُ به»^(٣).

وأرى الانفراد اصطلاحاً لا يخرج عن المعنى اللغوي، إذ يعني أن القارئ أو الراوي ينفرد بوجه من أوجه القراءة في موضع ما، فلا يقرأ بهذا الوجه غيره^(٤)، أو يقرأ الموضع بوجهين يشاركه في أحدهما غيره.

وبهذا التعريف يخرج ما اتفق عليه قارئان، أو راويان، أو قارئ وراوٍ، أو أكثر من هذا.

كما يخرج ما كان ظاهرة خاصة عند قارئ أو راوٍ؛ لأنه داخل تحت ظاهرة عامة عند قارئ أو راوٍ آخر، مثال ذلك: إبدال الهمزة الساكنة - وصلًا ووقفًا - عند ورش، إذا كانت فاء الكلمة فقط، مثل: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، حيث تندرج تحت إبدال الهمزة الساكنة عامّةً - وصلًا ووقفًا - عند السوسي، وسأذكر ذلك تفصيلاً في انفراداته.

وأعني بالأداء القرآني الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَبَيَّنَ﴾ [المزمل: ٤] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصِتْ لَهُ﴾ [القيامة: ١٨].

والترتيل: التأتّي والتمهّل والترسّل وتبيين الحروف والحركات^(٥)، أو هو:

(١) القاموس المحيط ١/ ٣٢٢.

(٢) معجم متن اللغة ٤/ ٣٧٩.

(٣) لسان العرب ٣/ ٣٣١.

(٤) إلى هنا ذكر تعريف الانفراد. ينظر: المرشد الأمين ١١ - انفرادات القراء السبعة ٥٠.

لكنني ذكرتُ بقيّة التعريف بعد الوقوف على انفرادات الإمام الكسائي وغيره من القراء.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٣/ ١٩٧ - لسان العرب ١١/ ٢٦٥ - معجم ألفاظ القرآن ١/ ٤٧٢ - صفحات في علوم القراءات ١٥٢ - المبتكر المفيد في علم التجويد ١٢.

تجويد الحروف ومعرفة الوقوف^(١).

ومن هنا فإن هذا البحث يُلقي الضوء على الآثار الصوتية لأداء القارئ انفراداً ما مقارنةً بقراءة باقي السبعة.

أهمية الموضوع تبدو في:

- ١- مراعاة ترتيب القراء وفق نظم الشاطبي.
- ٢- الدراسة الصوتية هي حجر الزاوية^(٢) في أي دراسة لغوية، إذ إن التغير الصوتي لمفردة ما داخل النص اللغوي قد يكشف عن صيغتها الصرفية أو توجيهها الإعرابي، كما قد ينبّه إلى اختلاف دلالتها.
- ٣- أن اللغوي المنصت للقراءات القرآنية، المتأمل لها، يدرك أن الفروق الصوتية، متمثلة في التغير الصوتي، أو التبديل الصوتي قد يكون لها أثر في الأداء القرآني وصلاً ووقفًا، يتمثل في: بعض أحكام التجويد - تغير المقاطع الصوتية - تغير موضع الوقف والابتداء.

وأعني بالتغير الصوتي ما يلي:

أولاً: ما يلحق الحرف من إمالة أو إسقاط... إلخ.
ثانياً: اختلاف الحركة القصيرة للحرف، بين فتح أو ضم أو كسر، حيث يكشف هذا الاختلاف عن:

- اختلاف نوع المشتق، كما في قراءة الكسائي (محصنات - المحصنات)^(٣) اسم فاعل، أي: أَحَصَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالْعَفَافِ، أو فروعهن بالحفظ. بينما يقرأ باقي السبعة (محصنات - المحصنات) اسم مفعول، أي: أَحَصَنَهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ أو أولياؤهن.

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٩.

(٢) علم اللغة ١٢٣.

(٣) في قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْلِفَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ يَفْلَحْنَ﴾ فعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ [النساء: ٢٥]. ومثله: [المائدة: ٥ - النور: ٤، ٢٣].

■ كَوْنُ الفعل مجرّداً، كما في قراءة الكسائي (قَدَرَ)^(١)، وكَوْنُ الفعل مزيداً بالتضعيف (قَدَّرَ) في قراءة باقي السبعة، وهما لغتان بمعنى واحد في التقدير الذي هو القضاء (الدر المصون ٦/ ٢٦٣).

■ كَوْنُ الفعل مبنياً للمجهول في قراءة الكسائي (يُعَذِّبُ - يُوثِقُ)^(٢)، وكَوْنُهُ مبنياً للمعلوم في قراءة باقي السبعة (يُعَذِّبُ - يُوثِقُ).

■ تغيير التوجيه الإعرابي للكلمة، كما في قراءة الكسائي (غَيْرُهُ)^(٣) بالجرّ نعتاً لـ (إِلَهِ) أو بدل منه على اللفظ، بينما يقرأ باقي السبعة (غَيْرُهُ) بالرفع نعتاً لـ (إِلَهِ) أو بدل منه على المحل؛ لأنّ مِنْ زائدة، و (إِلَهِ) مبتدأ مرفوع محلاً مجرور لفظاً.

■ تعدّد اللهجات في الكلمة، كما في قراءة الكسائي (بِرْغَمِهِم)^(٤)، بينما قرأها باقي السبعة (بِرْغَمِهِم)، وهما لغتان بمعنى واحد، والضمّ لغة بني أسد، والفتح لغة الحجاز.

ثالثاً: تغيير المقاطع الصوتية في الكلمة (نوياً أو عدداً)، حيث يكشف هذا التغير عن:

■ حُكْم تجويديّ، كما في قراءة الكسائي (نُنْجِي)^(٥) بإسكان النون الثانية وإخفائها مصحوبة بغنة مرققة، وتكون الكلمة مقطعين: متوسط مغلق (نُنْ) + متوسط مفتوح (جِي). بينما يقرأ باقي السبعة (نُنْجِي) بفتح النون الثانية وإظهارها، وتكون الكلمة ثلاثة مقاطع: قصير مفتوح (نُ) + متوسط مغلق (نُجْ) + متوسط مفتوح (جِي).

(١) في قوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣]

(٢) في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥ - ٢٦]

(٣) في قوله: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩ - ٦٥ - ٧٣ - ٨٥، هود: ٥٠ - ٦١]

- ٨٤، المؤمنون: ٢٣ - ٣٢]

(٤) في قوله: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، وقوله: ﴿لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغَمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

(٥) في قوله: ﴿ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: ٧٢]

وأعني بالتبديل الصوتي: إحلال حَرْف محلَّ حرف، وله صورتان:
الأولى: تبديل يصاحبه تغيّر صوتي في حركة الحرف، حيث تكشف هذه الصورة
عن تغيّر في الحُكم التجويديّ وفي المقاطع الصوتية. [ينظر: المستوى الثالث]^(١)
الثانية: تبديل الحرف دون حركته، حيث تكشف هذه الصورة عن:
- تغيّر في الحُكم التجويديّ وفي التوجيه الإعرابي. [ينظر: المستوى
السادس]^(٢).

- تغيّر في الدلالة، كقراءة الكسائي (فسيعلمون)^(٣) مراعاة لقوله: ﴿فَمَنْ يُجِئِرْ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨]، بينما قرأ باقي السبعة (فستعلمون)
مراعاةً للخطاب في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ [الملك: ٢٨].
من أهداف البحث:

١ - الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة في البحث (انظر
الخاتمة).

٢ - تقديم انفرادات القارئ أو الراوي بشكل مبسّط يعتمد على الفهم، من
خلال الضوابط والأمثلة.

٣ - إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً وغير ذلك. دون ذكر
أقوال اللغويين في هذه الانفرادات، سواء من استحسناها، أو من وصفها بالشذوذ والرداءة،
لأنني أرى أن لا أثر لهذه الأقوال في الأداء القرآني، ما دامت القراءة صحيحة متواترة.

ولعل هذه الأهداف لم تأت بها الدراسات السابقة التي أذكر منها:
- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: علي توفيق النحاس، دار

(١) في المطلب الثاني من المبحث الأول

(٢) في المطلب الثاني من المبحث الأول

(٣) في قوله: ﴿فَسْتَغْمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩].

- الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- المرشد الأمين إلى انفرادات الرواة العشرين، الشيخ / وليد رجب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- انفرادات القراء السبعة "دراسة لغوية" خليل رشيد أحمد، مكتبة أمير، العراق، ط ١، ٢٠١٣ م.
- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، د. عبد القادر الهيتي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط ١، ١٩٩٦ م.
- طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد بقراءته كلُّ منهم^(١)، كوليبالي سيكو (عاجي)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤٢٣ هـ.

ويُلاحظ فيها:

- عدم ذكر قراءة باقي السبعة، أو تفصيلها إذا كانت تحتاج إلى تفصيل.
 - عدم ذكر دليلها من متن الشاطبية أو غيره.
 - عدم استيفاء الظواهر الصوتية كافة للقارئ أو الراوي.
 - عدم إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفًا وغير ذلك.
- بينما جاءت دراستي مركزة على:
- ذكر قراءة باقي السبعة، أو تفصيلها إذا كانت تحتاج إلى تفصيل.
 - ذكر دليلها من متن الشاطبية أو غيره.
 - استيفاء الظواهر الصوتية كافة للقارئ أو الراوي.
 - إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفًا وغير ذلك.

(١) ركزت هذه الدراسة على بيان أثر اختلاف القراء وانفراداتهم في الجانب الفقهي والعقدي.

منهج البحث وطريقتي في عرض مادته:

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد جميع الانفرادات وبيان آثارها الصوتية في الأداء القرآني.

ولن يقتصر دور في هذا العمل المبارك - بإذنه تعالى - على تجميع المواضع التي انفرد فيها القارئ أو الراوي، بل يتعداه إلى أمرين آخرين:

أحدهما: تقسيم الانفرادات إلى شقين:

١ - شق يتناول الظواهر الصوتية بما لها من ضوابط ونماذج.

٢ - شق يتناول إبراز الآثار الصوتية في الأداء القرآني، مقسماً إلى مستويات مناسبة لانفرادات القارئ أو الراوي.

والآخر: التعقيب نحويًا أو صرفيًا أو دلاليًا، إذا رأيت أن الموضوع مشكل أو يحتاج إلى زيادة إيضاح.

ومن هنا يتم تناول كل مستوى على النحو الآتي:

■ كتابة تمهيد لكل مستوى يُبين مجمل نقاطه، ثم التعقيب على نماذج ببيان آثارها الصوتية في الأداء القرآني.

■ ترتيب الظواهر الصوتية حسب ورودها في الشاطبية، وإتباع كل ظاهرة بالدليل عليها.

■ ذكر ما انفرد به القارئ أو الراوي مقابلًا بقراءة باقي السبعة، مُسجلاً دليله من الشاطبية في الهامش^(١)؛ إذ لا يتسع الجدول لذكره في المتن.

(١) إليك هذا الجدول لبيان المراد من الرموز الواردة في متن الشاطبية.

الرمز الحرفي الرمز الكلمي						
الأول: ما دل على فرد قارئ أو راو			الثاني: ما دل على أكثر من فرد		ما دل على أكثر من قارئ	
أبج	أ	نافع	تخذ	ث	صحبة	شعبة وحمزة والكسائي
	ب	قالون		خ	صحاب	حفص وحمزة والكسائي
	ج	ورش		ذ	عم	نافع وابن عامر

=

- توثيق موطن الشاهد من الشاطبية بذكر رقمه مسبقاً بالحرف (ش) رامزاً إلى الإمام الشاطبي رحمه الله.
- ترتيب الألفاظ أو التراكيب حسب ورودها في النص القرآني، وربما أعرضها وفق نظم الشاطبي.
- إذا اختلفت قراءات باقي السبعة ذكرتها مفصلة، مراعيًا ترتيب القراء وفق نظم الشاطبي: نافع - ابن كثير - أبو عمرو - ابن عامر - عاصم - حمزة - الكسائي.
- إذا جمع الشاطبي بين موضعين أو أكثر ذكرت ذلك مع الموضع الأسبق؛ تجنباً للتكرار.
- يُعدّ القارئ منفردًا في قراءة مجموع مفردات تركيب ما، وإن كان مشتركًا مع

د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن	نافع وابن كثير وأبو عمرو
دهز	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
حطلى	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
كلم	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
نصع	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
فضق	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
رست	ابن كثير	البيزي	أبو عمرو	الدوري	السوسي	ابن عامر	هشام	ابن ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	خلاد
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن
	د	هـ	ز	ح	ط	ث	ظ	غ	ش	سما	حق	نفر	جزمي	حصن

غيره في قراءة كل مفردة على حدة، كقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]، إذ قرأ الكسائي (الحق) بضم الكاف كأبي عمرو، وكسر الواو في (الولاية) كحمزة، لكنه في مجموع التركيب منفرد.

خطة البحث:

لتحقيق ما سبق تم تقسيم هذا البحث إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة. في المقدمة بينت معنى الانفراد لغة واصطلاحاً، وذكرت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة عليه، كما أوضحت منهج البحث وكيفية تناول انفرادات القارئ أو الراوي، ثم ذكرت محتويات هذا البحث. فكان المبحث الأول: انفرادات الإمام الكسائي. وذكرت في المبحث الثاني: انفرادات راويي الكسائي. وأرجوه - سبحانه - أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فيؤتي ثماره كل حين بإذنه - تعالى - لينتفع به القاصي والداني.



المبحث الأول: انفرادات الإمام الكسائي

المطلب الأول: انفرادات الإمام الكسائي في أصول قراءته

تتمثل هذه الانفرادات في:

- ١- إدغام لام (هَلْ - بَلْ). ٢- إدغام متقاربين.
- ٣- الإمالة. ٤- إمالة تاء التانيث وقفًا.
- ٥- اختلاف موضع الوقف. ٦- إثبات الياء الزائدة وقفًا.
- ٧- حذف الهمزة الثانية (عين الفعل) في: رأيت وأخواتها وصلًا ووقفًا.

أولًا: إدغام لام (هَلْ - بَلْ):

انفرد الكسائي بإدغام لام (هَلْ) في ثلاثة أحرف: ت - ن - ث
مثل: (هل تنقمون) [المائدة: ٥٩]، (هل تستطيع) [المائدة: ١١٢]، (فهل نجعل) [الكهف: ٩٤]، (هل ثوب) [المطففين: ٣٦].
كما انفرد بإدغام لام (بَلْ) في سبعة أحرف: ت - ن - س - ظ - ض - ز - ط.
مثل: (بل تحسدونا) [الفتح: ١٥]، (بل نقذف) [الأنبياء: ١٨]، (بل سولت) [يوسف: ٨٣، ١٨]، (بل ظننتم) [الفتح: ١٢]، (بل ضلوا) [الأحقاف: ٢٨]، (بل زين) [الرعد: ٣٣]، (بل طبع) [النساء: ١٥٥].
(ش) ٢٧٠ - أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي نَا سَمِيرَ نَوَاهَا طَلَحَ ضُرٍ وَمُبْتَلَا
٢٧١ - فَأَدْعَمَهَا رَاوِ
وفصلها أحد الشراح قائلًا:

أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي نَوَى هَلْ ثَوَى، وَبَلْ سَرَى ظَلْ ضَرَّ زَائِدٌ طَالِ وَابْتَلَى
بينما أظهر الحرميان وابن ذكوان وعاصم لام (هَلْ - بَلْ) عند جميع الأحرف السابقة.

أما باقي السبعة فهم على النحو الآتي:

- وافق حمزة الكسائي في إدغام لام (هَلْ - بَلْ) في التاء والسين والتاء، وأظهر لامها عند باقي الأحرف، غير أن لخلاد الإظهار والإدغام في قوله (بَلْ طبع) [النساء: ١٥٥].
- (ش) ٢٧١ - وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّيْمًا وَقَدْ حَلَا
- ٢٧٢ - وَبَلَّ فِي النَّسَا خَلَاذُهُمْ
- وافق أبو عمرو الكسائي في إدغام لام (هَلْ) في قوله: (هَلْ تَرَى) [الملك: ٣]، (فهل تَرَى) [الحاقة: ٨]، وأظهر لام (هَلْ - بَلْ) عند باقي الأحرف....
- (ش) ٢٧٢ - وفي هَلْ تَرَى الادْغَامُ حُبٌّ وَحُمْلًا
- وافق هشام الكسائي في إدغام لام (هَلْ - بَلْ) عند الأحرف السابقة ما عدا النون والضاد، بالإضافة إلى موضع الرعد^(١).
- (ش) ٢٧٣ - وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ وَفِي الرَّعْدِ هَلْ

ثانيًا: إدغام متقاربين:

- انفرد الكسائي بإدغام الفاء في الباء في قوله: (نخسف بهم الأرض) [سبأ: ٩]، بينما أظهرها باقي السبعة.
- (ش) ٢٧٨ - وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعَوْا

ثالثًا: الإمالة^(٢):

- انفرد الكسائي وصلًا ووقفًا بإمالة خمس عشرة كلمة، وقعت في ثمانية وعشرين موضعًا، على النحو الآتي: ﴿رُعَيْكِي﴾^(٣) [يوسف: ٤٣، ١٠٠]،

(١) قوله: ﴿هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾ [الرعد: ١٦]، قرأه شعبة والأخوان بالياء، والباقون بالتاء، لذا لم يُدغمه أحدٌ.

(٢) ينظر: النشر ٣٧/٢، ٣٨ - الوافي ١٤٤ - المرشد الأمين ٢٦ - تقريب المعاني ٢١٠.

(٣) أبدل السُّوسِيَّ الهمزة في المواضع الستة وصلًا ووقفًا، ولحمزة - إذا وقف - وجهان: الإبدال - الإدغام (حيث يُبدل الهمزة واوًا، ثم يقلب الواو ياءً، ثم يُدغم الياء في الياء بعدها).

﴿لِرَبِّكَ يَا﴾ [يوسف ٤٣] ﴿الرُّبِّيَّ﴾ [الإسراء^(١): ٦٠ - الصافات: ١٠٥ - الفتح: ٢٧]، ﴿مَرْضَاتٍ﴾^(٢) [البقرة: ٢٠٧، ٢٦٥ - النساء: ١١٤ - التحريم: ١]، ﴿مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: ١].

- ﴿خَطَايَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨ - العنكبوت: ١٢] - ﴿خَطَيْنَا﴾ [طه: ٧٣ - الشعراء: ٥١] - ﴿خَطِيئَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢].

- ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١] - ﴿تَقَاتِهِ﴾^(٣) [آل عمران: ١٠٢] - ﴿هَدَنِي﴾^(٤) [الأنعام: ٨٠].

- ﴿أَسْزَيْنِي﴾ [الكهف: ٦٣] - ﴿عَصَانِي﴾ [إبراهيم: ٣٦] - ﴿وَأَوْصَنِي﴾ [مريم: ٣١].

- ﴿ءَاتَلْنِي﴾ [مريم: ٣٠ - النمل: ٣٦] - ﴿تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢] - ﴿طَحَّهَا﴾ [الشمس: ٦].

- ﴿سَجَى﴾ [الضحى: ٢] - ﴿دَحَّهَا﴾ [النازعات: ٣٠].

ش ٢٩٨ - وَلَكِنْ أَحْيَا عَنْهُمَا^(٥) بَعْدَ وَاوِهِ وَفِيمَا سَوَاهُ لِلْكَسَائِيِّ مُيَّلاً

(١) موضع الإسراء لا إمالة فيه للكسائي وصلاً، لوجود الساكن بعدها (الرُّبِّيَا التي ...).

(٢) وقف عليها الكسائي بالهاء، ووقف باقي السبعة بالتاء.

(٣) أمّا تَقَاتٍ [آل عمران: ٢٨] فقد أماله حمزة والكسائي، ولورش فيه الفتح والتقليل.

(٤) أمّا هَدَانِي [الأنعام: ١٦١ - الزمر: ٥٧] فقد أماله حمزة والكسائي، ولورش فيه الفتح والتقليل.

(٥) يلحظ أن: * الضمير في (عنهما) يعود على حمزة والكسائي.

* (أَحْيَا) غير مسبوقه بالواو، أو مسبوقه بالفاء أو ثُمَّ فإمالتها للكسائي وحده.

ولباقي السبعة في جميع ما سبق الفتح، ويوافقهم أبو عمرو فيما لم يقلله. وهذه مواضعها:

- ﴿أَحْيَا﴾ [المائدة: ٣٢] - ﴿أَحْيَاكُمْ﴾ [الحج: ٦٦] - ﴿أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢] -

فصلت: ٣٩ - ﴿فَأَحْيَا﴾ [البقرة: ١٦٤ - النحل: ٦٥ - العنكبوت: ٦٣ - الجاثية: ٥] -

﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] - ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٢٩٩ - وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرَضَاتٍ كَيْفَمَا أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا
٣٠٠ - وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا وَحَقَّ تَقَاتِهِ وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا
٣٠١ - وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِيمٍ يُجْتَلَا
٣٠٢ - وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِي الَّذِي أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلًا
٣٠٣ - وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي وَحَرَفُ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا
ولورش في المواضع السابقة الفتح والتقليل وصلًا ووقفًا^(١).

(ش) ٣١٤ - وَذُو الرِّاءِ وَرُشْ بَيْنَ بَيْنَ كَهْمُ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمْلًا
ولأبي عمرو في فُعْلَى (رُؤْيَايَ - الرُّؤْيَا) وما وقع رأس آية - فيما سبق - التقليل
وصلًا ووقفًا.

(ش) ٣١٦ - وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِ سِوَى رَاهِمَا اعْتَلَا
رابعًا: إمالة تاء التأنيث وقفًا^(٢):

يُقصد بها التاء اللاحقة آخر الاسم للدلالة على كونه مؤنثًا، سواء رُسِمَتْ بالتاء
المربوطة أو المبسوطة، مثل: شجرة - شجرت - جنة - جنت ...
يدخل في هذا التعريف ما جاء على لفظها وصورتها آخر الاسم المذكور، مثل:
هُمَزَةٌ - لُمَزَةٌ^(٣)، أو آخر اسم الفعل، مثل: هيهات^(٤)، أو بعد لا النافية التي بمعنى

(١) يُسْتثنى: - مَرَضَاتٍ (حيث وقع)؛ إذ يُميلها الكسائي وحده.

- سَجَى، إذ لورش فيه التقليل فقط، لكونه رأس آية، لم تلحقه (ها) مؤنث.

(٢) حَصَّ الكلام حال الوقف؛ لأنه موضع اختلاف القراء، لكن السبعة متفقون على قراءتها وما قبلها
بالفتح وصلًا.

ينظر: المفردات السبع ٥٤٧ - التيسير ٥٠ - النشر ٨٢/٢ وما بعدها - سراج القارئ ١١٨ غيث
النفع ٩٢، ٩٣ - حاشية الدسوقي ١١١/٢ - النفحات الإلهية ٢٢٣ وما بعدها، ٢٥٢، ٢٥٣ - البدور
الزاهرة ٥٢، ٥٣ - الوافي ١٥٧ - تقريب المعاني ٢٣٣ وما بعدها - النور السنائي ١١، ١٢ - النحو
العربي ٢٥١/١.

(٣) التاء للمبالغة؛ لأن صيغة (فُعْلَة) لِمَنْ يَكْثُرُ مِنْهُ الْفِعْلُ.

(٤) اسم فِعْلٍ ماضٍ بمعنى: بَعُدَ، وزنه فَعْلَال، وتاؤه أصلية.

ليس، سواء احتسبت التاء للتأنيث أم زائدة مثل: لات^(١).

ويُروى عن الكسائي في هذا الباب مذهبان:

أحدهما: إمالة جميع الحروف قبل تاء التأنيث مطلقاً سوى الألف فيتعين فتحها، وبهذا المذهب أخذ بعض أهل الأداء، ومنهم الجعبري وابن مالك الذي يقول:

وبعض يقول ما سوى ألفٍ أملٌ ومن ألفٍ التيسير ذا القول أيّداً
الآخر: وهو المقدم في الأداء، وبه أخذ جمهور القراء، وفيه تُقسم الحروف
أربعة أقسام:

■ ما يُمال بلا خلاف، وهو خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك: فجئت زينب
لذود شمس، مثل: ﴿خَلِيفَةً﴾ - ﴿دَرَجَةً﴾ - ﴿مَبْنُوتَةً﴾ - ﴿مَيِّتَةً﴾ - ﴿أَلْعَزَّةَ﴾
- ﴿خَشْيَةً﴾ - ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ - ﴿جَنَّةٍ﴾ - ﴿سُنَّتٍ﴾ - ﴿حَبَّةٍ﴾ - ﴿لَيْلَةً﴾
- ﴿لَذَّةٍ﴾ - ﴿غَشْوَةً﴾ - ﴿وَرْدَةً﴾ - ﴿فَجْشَةً﴾ - ﴿رَحْمَةً﴾ - ﴿نِعْمَتٍ﴾ -
﴿خَمْسَةً﴾.

■ ما يُفتح بلا خلاف، وهو الألف، مثل: ﴿الصَّلَاةَ﴾ - ﴿الزَّكَاةَ﴾ -
﴿مَرَضَاتٍ﴾^(٢) - ﴿كَمْشَكْوَةٍ﴾^(٣).

■ ما اختلَف فيه (فيه الفتح والإمالة)، وهو تسعة أحرف يجمعها قولك: خص ضغط
قط ح. مثل: ﴿الصَّاحَّةُ﴾ - ﴿خَصَاصَةٌ﴾ - ﴿بُعُوضَةٌ﴾ - ﴿بَلِغَةٌ﴾ - ﴿بَسْطَةٌ﴾ -
﴿الْحَاقَّةُ﴾ - ﴿فِرْقَةٌ﴾^(٤) - ﴿غَاطِظَةٌ﴾ - ﴿وَالنَّطِيطَةُ﴾ - ﴿الْقَارِعَةُ﴾.

(١) وردت في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، أي: استغاثوا وليس الوقت وقت فرار
أوهروب.

(٢) أمالها الكسائي خروجاً عن القاعدة.

(٣) أمالها الدوري وحده.

(٤) جاء في غيث النفع ص ٢٤٠: "لا خلاف بينهم في تفخيم رائه لوقوع حرف الاستعلاء بعده، فلو وقف
عليه فالقياس إجراء الترفيق والتفخيم في الراء لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيه نصاً، وأراد قياسه
على (فرق) بالشعراء".

وفي النفحات الإلهية ص ٢٢٧: "إذا فُحِمَ فَتَحَ وأمال، وإذا رُقِيَ فالإمالة فقط".

- ما يُمال بشرط، وهو أحد حروف: أكهر، فإنها تُمال إذا تحقق أحد شرطين:
- أن تسبق بياء ساكنة أو مدّية، مثل: ﴿كَهَيْتَهُ﴾ - ﴿الْأَيْكَةُ﴾ - ﴿لَكَبِيرَةٍ﴾.
- أن تسبق بكسر متصل أو منفصل (بين الكسرة وأحد الأحرف السابقة حرف ساكن)، مثل: ﴿الْمَلَيْكَةِ﴾ - ﴿فَكِهَتْهُ﴾ - ﴿الْأَخِرَةُ﴾ - ﴿عَبْرَةٌ﴾ - ﴿فَطَرَتْ﴾^(١).
- فإن فقد الشرطان جاز الوجهان (الفتح - الإمالة)، مثل: ﴿بَرَاءَةٌ﴾ - ﴿مُبْرَكَةٌ﴾ - ﴿سَفَاهَةٌ﴾ - ﴿مَيْسَرَةٌ﴾ - ﴿وَأَمْرَاتٌ﴾ - ﴿شَجَرَتٌ﴾ - ﴿قُرْتُ﴾ - ﴿ثَمَرَةٌ﴾^(٢).

(١) اختلف فيها، فاختار جماعة الفتح اعتداداً بالفواصل وإن كان ساكنًا؛ لأنه حرف استعلاء وإطباق. وذهب الجمهور إلى الإمالة طُرْدًا للقاعدة (سراج القارئ ١١٨ - غيث النفع ٣٢٠ - النفحات الإلهية ٢٢٦).

(٢) ثمرت، وأخواتها (كلمت - غيابت - آيت - بَيِّنَتْ - الغرفت - جمالت) وردت في اثني عشر موضعًا في القرآن، واختلف السبعة بين أفرادها وجمعها على النحو الآتي:

- ثمرات [فصلت: ٤٧] قرأها نافع وابن عامر وحفص بالجمع، والباقون بالإنفراد (ثمرت).
- كلمات [يونس ٣٣، ٩٦ - غافر: ٦] قرأها نافع وابن عامر بالجمع، والباقون بالإنفراد (كلمات).
- كلمت [الأنعام: ١١٥] قرأها الكوفيون بالإنفراد، والباقون بالجمع (كلمات).
- غيابات [يوسف: ١٠، ١٥] قرأها نافع بالجمع، والباقون بالإنفراد (غيايت).
- آيت [يوسف: ٧] قرأها ابن كثير بالإنفراد، والباقون بالجمع (آيات).
- آيت [العنكبوت: ٥٠] قرأها ابن كثير وشعبة والأخوان بالإنفراد، والباقون بالجمع (آيات).
- بَيِّنَتْ [فاطر: ٤٠] قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص بالإنفراد، والباقون بالجمع (بَيِّنَات).
- الغرفت [سبأ: ٣٧] قرأها حمزة بالإنفراد، والباقون بالجمع (الغرفات).
- جمالت [المرسلات: ٣٣] قرأها حفص والأخوان بالإنفراد، والباقون بالجمع (جمالات).

وأنبه إلى: جميع كلمات هذا الباب مختومة بـتاء مربوطة أو مبسوطة، مفردة أو جمعًا، يقرأها السبعة بالتاء وصلًا، لكنهم عند الوقف يختلفون على النحو الآتي:

- ما رُسِمَ بالتاء المربوطة يقف عليه السبعة بالهاء، وينفرد الكسائي بإمالتها وفق الشروط المشار إليها.
- ما رُسِمَ بالتاء المبسوطة وما قُرئ بالإنفراد من الكلمات المذكورة يقف عليه الكسائي بالهاء مع

(ش) ٣٣٩ - وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ
 ٣٤٠ - وَيَجْمَعُهَا حَقُّ ضِغَاطِ عَصِي خَطَا
 ٣٤١ - أَوْ الْكُسْرِ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ
 ٣٤٢ - لِعَبْرَةِ مِائَةٍ وَجْهَةٍ وَلَيْكَةِ وَبَعْضُهُمْ
 ٣٧٨ - إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ
 ٣٧٩ - وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرْضَاتٍ مَعَ ذَاتٍ
 خَامِسًا: اخْتِلَافُ مَوْضِعِ الْوُقُوفِ^(١):

رُوي عن الكسائي الوقف على (ما) كأبي عمرو، ورُوي عنه الوقف على
 (اللام) كباقي السبعة فيما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨].
 - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّيْنَا مَالَ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩].
 - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
 الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

- قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦].
 (ش) ٣٨١ - وَمَالٍ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتْلًا
 وجاء في غيث النفع^(٢): "والأصح جواز الوقف على (ما) للجميع؛ لأنها كلمة
 برأسها، ولأن كثيرًا من الأئمة والمؤلفين لم ينصّوا فيها عن أحد بشيء، فصار كسائر

إمالته، باستثناء ما خرج عن قاعدته، وابن كثير وأبو عمرو يوافقان الكسائي في الوقف بالهاء دون
 إمالة، باستثناء الكلمات: مَرْضَات - ذَات - لَات - اللَّات، فإنهما يوافقان باقي السبعة في الوقف
 عليها وعلى نظائرها بالتاء.

- في الكلمات السابقة مَنْ قرأ بالجمع وقف بالتاء.

يُلحظ أنَّ: البرِّي يوافق الكسائي في الوقف بالهاء على (هيهاه).

(١) النشر ٢/ ١٤٦ - سراج القارئ ١٣١ - الوافي ١٨١ - البدور الزاهرة ٢٠٤ - تقريب المعاني ٢٦٢.

(٢) غيث النفع ١٩٣.

الكلمات المفصولات، وأمّا الوقف على (اللام) فيحتمل لانفصالها خطأ، ولم يصحّ في ذلك عندنا نصّ عن الأئمة".

وفي النفحات الإلهية^(١): "وقد صوّب صاحب النشر جواز الوقف بالوجهين، أي بالوقف على (ما) أو على (اللام) لكل القراء في المواضع الأربعة". وأقول: الوقف على (ما) أو (اللام) اختباري أو اضطراري، ومن وقف على أحدهما جاز له الابتداء بـ (فمال) لتمام المعنى قبلها في النساء، أو لأنها صدر آية في المعارج.

أمّا (مَالٍ) فالأوّلَى وَصْلُهَا بِفَعْلِ الْقَوْلِ قَبْلُهَا؛ لثَلَا يُفَصَّلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَقُولِ.
سادساً: إثبات الياء الزائدة وقفًا:

انفرد الكسائي بإثبات الياء الزائدة وقفًا في موضع واحد هو قوله: (وادي النمل)
[النمل: ١٨] بينما حذفها باقي السبعة وقفًا اتباعًا للرسم، ولا خلاف بينهم في حذفها وصلًا لالتقاء الساكنين.

(ش) ٣٨٥ - وَبَوَادِي النَّمْلِ بِأَلْيَا سَنًا تَلَا

سابعًا: حذف الهمزة الثانية (عين الفعل) في: أرأيت وأخواتها وصلًا ووقفًا^(٢):
نحو: أرأيتم - أرأيتك - أرأيتكم.

أمّا نافع فله تسهيلها وصلًا ووقفًا، ولورش إبدالها ألفًا ومدّها مدًا مشبعًا لالتقاء الساكنين، لكنه إن وقف على (أرأيت) يُسْقِط وجه البدل؛ «لأنه يلزم عليه اجتماع ثلاثة سواكن ظواهر، وهو غير موجود في كلام العرب، وليس هذا كالوقف على المشدّد»^(٣) مثل: صواف. جان.
وباقى السبعة يحققونها وصلًا ووقفًا.

(١) النفحات الإلهية ٢٥٤.

(٢) التيسير ٨٤ - غيث النفع ٢٠٧ - سراج القارئ ٢٠٧ - النفحات الإلهية ٣٦٥.

(٣) ينظر: غيث النفع ٢٨٠.

(ش) ٦٣٨ - أَرَيْتَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلًّا
يُلْحِظُ: - في قراءة الكسائي ينقص مقطع قصير مفتوح (أ)، ويزيد في قراءة باقي السبعة.

- في رواية ورش تصوير مقاطع الكلمة (أ - راي).

والمقطع الصوتي هو: مجموعة الأصوات التي تصدر عن دفعة واحدة من النفس، وتشكل منحنى إسماعياً متميزاً من قاع إلى قمة إلى قاع^(١).

والمقاطع في اللغة العربية تقسم إلى ستة أنواع:

النوع الأول: صامت + حركة قصيرة، مثل: وَ - فَ.

ويُرمز له بـ (ص + ح)، ويُسمّى: قصير مفتوح.

النوع الثاني: صامت + حركة طويلة، مثل: يَا - فِي.

ويُرمز له بـ (ص + ح ح)، ويُسمّى: متوسط مفتوح.

النوع الثالث: صامت + حركة قصيرة + صامت، مثل: بَلْ - هَلْ.

ويُرمز له بـ (ص + ح + ص)، ويُسمّى: متوسط مغلق.

النوع الرابع: صامت + حركة طويلة + صامت، مثل: بَابْ - مَالْ.

ويُرمز له بـ (ص + ح ح + ص)، ويُسمّى: طويل مغلق.

النوع الخامس: صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، مثل: أَمْرٌ - شِعْرٌ.

ويُرمز له بـ (ص + ح + ص + ص)، ويُسمّى: طويل مضاعف الإغلاق.

النوع السادس: صامت + حركة طويلة + صامت + صامت، مثل:

ضَالٌّ - جَانٌّ^(٢).

(١) أصوات اللغة العربية ١٧٦.

(٢) في الدرس الصوتي ١٩٦، ١٩٧ - التشكيل الصوتي في اللغة العربية ١٣٣.

انفرادات الإمام الكسائي وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم

ويُرمز له بـ (ص + ح + ص + ص) ، ويُسمى: طويل مغرق في الطول.
ولم يذكر الدكتور / إبراهيم أنيس والدكتور / محمود حجازي^(١) سوى الأنواع الخمسة الأولى.
وثمة تفاصيل أخرى ذكرتها في: انفرادات الإمام نافع وراوييه ٣٣ - انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه ٢٣.

(١) الأصوات اللغوية ٩٧ - مدخل إلى علم اللغة ٤٧ - دراسة الصوت اللغوي ٣٠٨ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ١٠٢.

المطلب الثاني: انفرادات الإمام الكسائي في الكلمات الفرشية

تنقسم انفرادات هذا المطلب إلى تسعة مستويات:

المستوى الأول: انفراداتٌ يصاحبها تغيُّرٌ في المقاطع الصوتية نوعاً:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	عَرَفَ ^(١) بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ	التحریم: ٣	عَرَفَ بَعْضَهُ ...

■ في قراءة الكسائي (عَرَفَ) ← الكلمة - وصلاً - ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (عَ - رَ - فَ).

■ في قراءة باقي السبعة (عَرَفَ) ← الكلمة - وصلاً - ثلاثة مقاطع: متوسط مغلق (عَرْ) + قصيران مفتوحان (رَ - فَ).

الاختلاف - إذاً - في نوع المقطع الأول.

ويستطيع القارئ الكريم أن يتعرَّف نوع المقاطع الصوتية في الانفرادات التالية.

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	أَلَا بُعْدًا لِّلْمُودِ ^(٢)	هود: ٦٨	أَلَا بُعْدًا لِّلْمُودِ
٢	لِنَسُوءٍ ^(٣) وَجَوْهَكُم	الإسراء: ٧	ابن عامر وشعبة وحمزة:
٣	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا	النبأ: ٣٥	لا يسمعون فيها لغواً ولا
٤	خَاتَمُهُ ^(٤) مِسْكٌ	المطففين:	خِتامه مسك ...

(١) ١٠٧٤ - وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَفَ رُفًّا لَا

(٢) ٧٦٣ - لِّلْمُودِ نَوُّوْا وَانْخَفِضُوا رِضًّا

تنبيه: مَنْ قرأ بالتثنية جعله اسماً مذكراً للأب أو للحي، وَمَنْ قرأً بلا تنوين جعله اسماً للقبيلة، فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث (ينظر: الكشف ١/ ٥٣٣ - ما انفرد به كل من القراء السبعة ١١٢ - الميسر ١٥٩).

(٣) ٨١٦ - لِيَسُوءَ نُو نُرَاوِ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عُدًّا لَا

٨١٧ - سَمًا
.....

(٤) ١٠٩٩ - وَقُلْ وَلَا كَذَابًا يَتَخَفِيهِ الْكِسَائِيُّ أَقْبَلًا

(٥) ١١٠٥ - وَخَتَمُهُ بَفَتْحٍ وَقَدْ مَدَّ رَأْشَهُ دَا وَلَا

تنبيه: القراءتان ترجعان إلى أصل لغوي واحد (خَتَمَ)، وبينهما قلبٌ مكانيٌّ وتقاربٌ في المعنى.

انفرادات الإمام الكسائي وروايه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
٥	والذي قَدَر ^(١) فهدى	الأعلى: ٣	والذي قَدَر فهدى

المستوى الثاني: انفرادان يصاحبهما تغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	فَسُحِقًا ^(٢) لأصحاب السعير	الملك: ١١	فَسُحِقًا لأصحاب السعير

■ في قراءة الكسائي (فَسُحِقًا) ← الكلمة - وصلًا أو وقفًا - أربعة مقاطع: ثلاثة قصيرة مفتوحة (فَ - سُ - حُ) + متوسط مغلق - وصلًا - (قَنُ)، يصير متوسطًا مفتوحًا - وقفًا - (قَا).

■ في قراءة باقي السبعة (فَسُحِقًا) ← الكلمة - وصلًا أو وقفًا - ثلاثة مقاطع: قصيرة مفتوحة (فَ) + متوسط مغلق (سُحُ) + متوسط مغلق - وصلًا - (قَنُ)، يصير متوسطًا مفتوحًا - وقفًا - (قَا).

ويستطيع القارئ الكريم أن يتعرف نوع المقاطع الصوتية وعددها في الانفراد التالي.

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	فأخذتهم الصَّعْفَةُ ^(٣) وهم	الذاريات:	فأخذتهم الصَّاعِقَةُ وهم

المستوى الثالث: انفرادات يصاحبها حُكم تجويدي وتغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	كأنها كوكب درِّيٌّ تَوْقَدُ ^(٤)	النور: ٣٥	ابن كثير: .. دُرِّيٌّ تَوْقَدُ

- (١) ١١٠٧ -
(٢) ١٠٧٧ - فَسُحِقًا سَكُونًا ضَمَّ مَعَ غَيْبٍ يَعْلَمُو
(٣) ١٠٤٦ - وَفِي الصَّعْفَةِ أَقْصَرُ مُسْكِنِ الْعَيْنِ رَاوِيَا
(٤) ٩١٥ - وَدُرِّيٌّ اكْبَسَ ضَمَّهُ حُجَّةً رَضَا
٩١٦ - وَيُوقَدُ أَلْـ
- وَالْخِفَّ قَدَرُ رُتَّالَا
نَ مَنْ رُضْ
.....
وفي مَدَّهِ وَالْهَمْزِ ضَحِيَّةٌ خَالَا
مُؤَنَّثٌ صِفَ شَرْعًا وَحَقَّ تَقَعَّالَا

أما الحكم التجويدي فيتمثل في نقطتين:

الأولى: المد المتصل عند مَنْ قرأ بالهمزة (أبي عمرو - الكسائي)، وامتناع المد في قراءة الباقيين بلا همزة.

الثانية: الإخفاء عند مَنْ قرأ بالتاء في (تَوْقَدُ - تَوَقَّدَ)، والإدغام بغنة عند مَنْ قرأ بالياء في (يُوقَدُ).

وأما اختلاف المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً فيتضح على النحو التالي:

في قراءة الكسائي ← دُر - رِي - أُنْ - تُو - قَ - دُ .

في قراءة ابن كثير ← دُر - رِي - يُنْ - تَ - وَقَ - قَ - دَ .

في قراءة أبي عمرو ← دُر - رِي - أُنْ - تَ - وَقَ - قَ - دَ .

في قراءة الباقيين ← دُر - رِي - يُنْ - تُو - قَ - دُ .

ويستطيع القارئ الكريم على نحو ما سبق أن يلحظ الحكم التجويدي وتغير

المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً في الانفرادين التاليين:

م	قراءة الكسائي	اسم	باقي السبعة
١	ثم نُنجِي ^(١) الذين اتقوا	مريم: ٧٢	ثم نُنجِي الذين اتقوا
٢	لقد كان لسبباً في	سبأ: ١٥	قنبل: لقد كان لسبباً في مساكنهم آية

المستوى الرابع: انفراداً يصاحبه تغير في نوع المقاطع الصوتية وفي التوجيه

الإعرابي:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	إنَّه عَمِلَ ^(٣) غير صالح	هود: ٤٦	إنَّه عَمِلَ غير صالح

(١) ٨٦٦ - وَنُجِّي خَفِيفاً رُضْ

.....

(٢) ٩٧٨ - مَسَاكِنَهُمْ سَكَّنَهُ وَأَفْضَرُ عَلَى شَدًّا

وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتَبَجَّلَا

(٣) ٧٥٩ - وَفِي عَمَلٍ فَتَحْ وَرَفَعْ وَتَوَّنُوا

وَعَيْرَ أَرْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا

أما تغير المقاطع الصوتية فيتضح - وصلًا - على النحو الآتي:

- في قراءة الكسائي ← الكلمة ثلاثة مقاطع: ثلاثة قصيرة مفتوحة (ع - م - ل).
- في قراءة باقي السبعة ← الكلمة ثلاثة مقاطع: قصيران مفتوحان (ع - م) + متوسط مغلق (لن).

وأما تغير التوجيه الإعرابي فيتضح كما يلي^(١):

- في قراءة الكسائي: الضمير في (إنه) راجع إلى ابن نوح، مخبر عنه بجملة فعلية فعلها ماضٍ (عَمِلَ)، متلوًّا بـ (غير) صفةً لمصدر محذوف، وتقدير الكلام: إن ابنك عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ، والمراد بالعمل غير الصالح: عصيانه نوحًا ﷺ وركوبه مع الكافرين.

- في قراءة باقي السبعة: الضمير في (إنه) راجع إلى السؤال، مخبر عنه بمصدر موصوف؛ لأن السؤال هو العمل غير الصالح، وتقدير الكلام: إن سؤالك أن أنجني كافرًا عَمَلٌ منك غير صالح. ويصح أن يكون تقدير الكلام: إن سؤالك ما ليس لك به عِلْمٌ عَمَلٌ منك غير صالح، مراعاةً لقوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦].

ويحتمل أن يعود الضمير في (إنه) إلى:

- ابن نوح، مخبر عنه بالمصدر، مبالغة في الذم، كقولهم: رَجُلٌ عَدْلٌ، وعدَّ السمين هذا الوجه أظهر، وأراه كذلك؛ لأن ابن نوح محور الكلام. والجملة تعليل لانتفاء كونه من أهله الناجين.
- ركوب ابن نوح مع الكافرين.

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٣٠ - ٥٣١ - الدر المصون ٤/ ١٠٤ - إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٧٩ - إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤/ ٣٧٤.

المستوى الخامس: انفراداً يصاحبه تغيُّرٌ في نوع المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً وتغيُّرٌ في التوجيه الإعرابي وفي موضع الوقف والابتداء:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	أَلَا ^(١) يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ	النمل: ٢٥	أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

أما تغيُّر المقاطع الصوتية فيتَّضح - وصلاً أو وقفاً - على النحو الآتي:

- في قراءة الكسائي ← التركيب ستة مقاطع: (أ - لا - يا - أس - ج - ذو).
- في قراءة باقي السبعة ← التركيب خمسة مقاطع: (أل - لا - يس - ج - ذو).

وأما تغيُّر موضع الوقف والابتداء فتابع للتوجيه الإعرابي لكلا القراءتين؛ إذ ذَكَرَ القُرَّاءُ^(٢) الوقف على ﴿يَهْتَدُونَ﴾، فقال الداني: كاف، وقال الأنصاري: تام على قراءة جائز على أخرى، وقال الأشموني: تام.

يجوز الوقف على ﴿يَهْتَدُونَ﴾ من طريقين:

أحدهما: في قراءة الكسائي بالتخفيف في (ألا)^(٣) باحتسابها حرف تنبيه واستفتاح، وأما (يا) فهي عنده في نية الفصل من ﴿يَسْجُدُوا﴾، وفيها وجهان:

الأول: أنها حرف نداء والمنادي محذوف، والتقدير: يا هؤلاء، أو: يا قوم، ومثله على لسان العرب في النثر والنظم كثير:

فمن النثر قولهم: ألا يا ارحمونا.

ومن النظم:

ألا يا اسلمي يا دار مَيَّ على البلى ولا زال مُنْهَلًا بجرعائك القطر

(١) ٩٣٤ - أَلَّا يَسْجُدُوا رَأَوْا وَقَفَ مُبْتَلَىٰ أَلَا
٩٣٥ - أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا وَقَفَ
٩٣٦ - وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا وَأَنْ أَدْعَمُوا بِلَا

(٢) المكتفى ٢٧٥ - المقصد ٢٨٤ - منار الهدى ٢٨٤.

(٣) الكشف ١٥٦/٢ - ١٥٧ - الحجة في القراءات ٢٧١ - التيسير ١٣٦ - الإقناع ٧١٩ - سراج القارئ ٣١٢ - إتحاف فضلاء البشر ٢/٦٤٠ - القراءات وأثرها ٢/٢٧١.

الثاني: أنها حرف تنبيه مؤكد للتنبيه قبله في (أَلَا)، وحيث لا يقدر في الكلام محذوف، ولفظ (اسجدوا) فعل أمر، سواء كانت (يا) نداء أم تنبيهاً^(١). ويجوز لمن قرأ بقراءة الكسائي أن يقف على (أَلَا)، فضلاً عن وقفه على ﴿يَهْتَدُونَ﴾، ويبتدئ بـ (يا)، كما يجوز له الوقف على (يا) ويبتدئ بـ (اسجدوا)، لكن هذا وقف اختبار^(٢)، بمعنى: إن القارئ إذا سئل: كيف يقف إذا قرأ بقراءة الكسائي؟ يجيب بما ذكر، وليس له أن يقف وقف اختيار في هذه القراءة لأن المعنى حيث لا يكتمل، حيث إن قوله (اسجدوا) هو الجملة الندائية إذا احتسبت (يا) أداة نداء، أو: هو المنبّه عليه إذا احتسبت تنبيهاً.

والآخر: في قراءة باقي السبعة بالتشديد في ﴿أَلَا﴾ باحتساب المصدر المؤول من أن المدغمة في أداة النفي في موضع رفع خبراً لمبتدأ محذوف، يُقدّر عائداً على ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾، أي: هي ألا يسجدوا، أو عائداً على السبيل، أي: هو ألا يسجدوا. ويمتنع الوقف على ﴿يَهْتَدُونَ﴾ في قراءة التشديد باحتساب المصدر المؤول المذكور على أحد الأوجه الآتية:

الأول: أنه في موضع نصب بإسقاط الخافض، أي: فهم لا يهتدون لئلا يسجدوا، وتكون (لا) زائدة.

الثاني: أنه في موضع نصب مفعولاً لأجله، أي: وزين لهم الشيطان لأجل ألا يسجدوا، أو: صدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا، وتكون (لا) نافية.

الثالث: أنه في موضع نصب بدلاً من ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ وتكون (لا) نافية.

الرابع: أنه في موضع جر بدلاً من ﴿السَّبِيلِ﴾، أي: فصدّهم عن السجود،

(١) معاني القرآن وإعرابه ١١٥/٤ - شرح شذور الذهب ١٨ - المنصف من الكلام ١١٥/٢ - همع الهوامع ١٧٤/١ - الأشباه والنظائر ٢٣٩/١ - غيث النفع ٣١١ - فتح القدير ١٦٧/٤، ١٦٨ - النفحات الإلهية ٥٠٨ - الأدوات المفيدة للتنبيه ٣٩، ٥٠ - التوجيه اللغوي ١٣٢.

(٢) الكشف ١٤٥/٣ - مفاتيح الغيب ٢٣/٢٠٥ - غيث النفع ٣١١.

وتكون (لا) زائدة^(١).

المستوى السادس: انفرادُ يصاحبه حُكمٌ تجويديّ وتغيُّرٌ في التوجيه الإعرابي:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	هل تَسْتَطِيعُ ^(٢) رَبَّكَ أَنْ	المائدة:	ابن كثير وأبو عمرو: هل يستطيعُ

أما الحكم التجويديّ فيتّضح في قراءة الكسائي بإدغام لام (هَلْ) في تاء (تستطيع)، بينما أظهر اللام باقي السبعة لأنهم قرأوا (يستطيع) بالياء.

وأما تغيُّر التوجيه الإعرابي فيتّضح على النحو الآتي:

- في قراءة الكسائي ← تقدير الكلام: هل تستطيع سؤال ربك أن ينزل ... فالخطاب لعيسى عليه السلام، و(رَبَّكَ) منصوب على المفعولية بعد أن حُذِفَ المضاف (سؤال)، وأُقيم مقامه فانتصب انتصابه.
- أما المصدر المؤول (أَنْ يُنْزَلَ) ففي موضع نصب مفعول به للمصدر المحذوف (سؤال).

- في قراءة باقي السبعة ← الجملة في نسق طبيعي: فعل + فاعل + مفعول به.

المستوى السابع: انفراداتٌ يصاحبها تغيُّرٌ في التوجيه الإعرابي:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	وإن كان مكرهم لَتَرْوُلُ ^(٤) منه	إبراهيم: ٤٦	وإن كان مكرهم لَتَرْوُلَ منه

القراءتان السابقتان توجّهان على النحو الآتي^(٥):

- (١) إعراب القرآن ٢٠٦/٣ - مشكل إعراب القرآن ١٤٧/٢ - إملاء ما من به الرحمن ١٣٢/٤ - الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١٣ - غيث النفع ٣١١ - فتح القدير ١٦٧/٤ - النفحات الإلهية ٥٠٩.
- (٢) ٦٣٠ - وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ رَوَاتُهُ وَرَبُّكَ رَفَعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبِ رُتْلًا (٣) يُلْحِظُ إِخْفَاءُ النُّونِ عِنْدَ مَنْ قَرَأَ بِالْإِسْكَانِ، وَإِظْهَارُهَا عِنْدَ مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ.
- (٤) ٨٠١ - وَفِي لَتَرْوُلَ الْفَتْحُ وَازْفَعُهُ رَاشِدًا
- (٥) ينظر: الحجة في علل القراءات ١٢٠٢/٢ - الكشف عن وجوه القراءات ٢٧/٢ - إملاء ما من به الرحمن ٤١٣/٣ - أمالي ابن الحاجب ٢٦٠/١ - الدر المصون ٢٧٩/٤ - الفتوحات الإلهية ٥٣٣/٢ - إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٨/٥ - ما انفرد به كل من القراء السبعة ١٠٢ - انفرادات القراء السبعة ٣٣٩ - التوجيه اللغوي ١٣١ .

انفرادات الإمام الكسائي وروايته من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم

■ في قراءة الكسائي ← الفعل المضارع (تَزُولُ) مرفوع، واللام قبله للتوكيد، دالّة على أنّ (إن) في صدر التركيب مخففة من الثقلية، وتقدير الكلام: وإنّه - تدبيرهم لقتل النبي ﷺ - لتزول منه الثوابت مثل الجبال، وهذه القراءة دالّة على عظم مكرهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا كَبِيرًا﴾ [نوح: ٢٢].

■ في قراءة باقي السبعة ← الفعل المضارع (تَزُولُ) منصوب، واللام قبله هي لام الجحود، دالّة على أنّ (إن) في صدر التركيب نافية بمعنى (ما)، وتقدير الكلام: ما كان تدبيرهم لقتل النبي ﷺ لتزول منه ثوابت الدين الراسخة في نفوس المؤمنين مثل الجبال، وهذه القراءة دالّة على تحقير مكرهم.

تنبيه: ربّما يظنّ القارئ الكريم أنّ بين القراءتين تعارضاً من حيث الدلالة، فبينما دلّت قراءة الكسائي على عظم المكر، كانت قراءة الجماعة دالّة على تحقير مكرهم. والحق أنّ عظم المكر موافق لما استقرّ في اعتقادهم أنّ تدبيرهم لقتل النبي ﷺ سيزيل ثوابت الدين وتشريعاته من نفوس المؤمنين، لكنّ مكرهم هذا إلى جوار قدرة الله لا يُعدُّ شيئاً؛ إذ هو - سبحانه - القادر على أن تبقى ثوابت هذا الدين كما هي، مهما كاد له المعاندون.

ويستطيع القارئ الكريم على نحو ما سبق أن يلحظ تغيّر التوجيهات الإعرابية في الانفرادات التالية:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي
١	ما لكم من إليه غيرهِ ^(١)	الأعراف: ٥٩	ما لكم
٢	وما يعزّب ^(٢) عن ربك ... ولا أصغر من	يونس: ٦١ -	حمزة:

(١) ٦٩٠ - وَرَأَيْنَا مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ حَفَظَ رَفْعِهِ بِكَلِّ رَسَا.....

(٢) الأعراف: ٦٥ - ٧٣ - ٨٥، هود: ٥٠ - ٦١ - ٨٤، المؤمنون: ٢٣ - ٣٢.

(٣) ٧٥٠ - وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعَ سَبَا رَسَا وَأَصْغَرَ فَارْفَعُهُ وَأَكْبَرَ فَبَصَلَا

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي
٣	هنالك الولاية ^(١) لله الحق ^(٢)	الكهف: ٤٤	أبو
٤	لا يُعَذَّبُ ^(٣) عذابه أحدٌ ولا يُوثَقُ وثاقه أحدٌ	الفجر: ٢٥-٢٦	لا يُعَذَّبُ

المستوى الثامن: انفراداتٌ يصاحبها تغييرٌ في التوجيه الإعرابي وفي موضع الوقف والابتداء:

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	وإن ^(٤) الله لا يضيع أجر	آل عمران:	وأن الله لا يضيع أجر

ذكر القراء^(٥) الوقف على ﴿وَفَضَّلِ﴾، فقال الداني: كاف، وقال الأشموني والأنصاري: تام.

يجوز الوقف على ﴿وَفَضَّلِ﴾، في قراءة الكسائي بكسر همزة (إن)^(٦) باحتساب ما بعدها استئنافاً، وعلى هذا الوجه يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فحسب. ويمتنع الوقف على ﴿وَفَضَّلِ﴾، في قراءة باقي السبعة بفتح الهمزة (وأن) باحتساب ما بعدها في موضع جرٍ عطفاً على ﴿بِنِعْمَةٍ﴾. وعلى هذا الوجه يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر^(٧)، ولا شك

(١) والولاية بالكسر: السلطان. والولاية والولاية: النصرة، يقال: هم على ولاية، أي مجتمعون في النصرة. (الصحاح ٦/ ٢٥٣٠ - لسان العرب ١٥/ ٤٠٧).

(٢) ٧٢٤ - ولا يضيعهم بالكسر فز، ويكفه شفا
٨٤٠ - وفي الحق جرّه على رفيعه خبر سعيد تاولاً

(٣) ١١١٢ - يُعَذَّبُ فَافْتَحَهُ وَيُوثِقُ رَأْوِيَا

(٤) ٥٧٨ - وَأَنْ أَكْسِرُوا رِفْقًا

(٥) المكتفى ١٥٠ - المقصد ٩٢ - منار الهدى ٩٢.

(٦) الحجة في القراءات ١١٦ - الكشف ١/ ٣٦٥ - التيسير ٧٦ - الإقناع ٦٢٤ - سراج القارئ ١٨٦.

(٧) الكشف ١/ ٤٨٠ - البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣١ - فتح القدير ١/ ٥٠٧ - القراءات وأثرها ٥٢/ ٢.

انفرادات الإمام الكسائي وروايه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم

أن المقام الأول (أي: على قراءة الكسر) أكمل، لأن كون العبد مشغلاً بطلب نعمة الله ورحمته أتم من انشغاله بطلب أجر عمله^(١).

هذا، وقد جاء في الكشف ما نصه: [وقرأ الباكون بالفتح، عطفوه على ﴿بِنِعْمَةٍ﴾، أي: يستبشرون بالنعمة والفضل وبأن الله لا يضيع الأجر، فـ ﴿وَأَنَّ﴾ في موضع خفض على تقدير الخافض محذوفاً]^(٢).

ولا حاجة إلى تقدير حرف جر، لأن المعطوف عليه اسم ظاهر. ويستطيع القارئ الكريم - على نحو ما سبق - أن يتعرف التوجيهات الإعرابية ومواضع الوقف والابتداء في الانفرادات التالية:

م	قراءة الكسائي	اسم	باقي السبعة
١	أَنَّ ^(٣) الدين عند الله الإسلام	آل	إِنَّ الدين عند الله الإسلام ..
٢	وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ	المائدة:	نافع: وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ
٣	ذُقْ أَنْتَ ^(٤) العزيز	الدخان:	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ

المستوى التاسع: انفرادات لا يصاحبها شيء مما تقدم:

لا أثر لانفرادات هذا المستوى في الأداء القرآني رغم ما فيها من تغيير صوتي أو تبديل صوتي، غير أن هذه الانفرادات تشير إلى ترادف الكلمات، أو اختلاف الصيغة الصرفية، أو مراعاة الخطاب أو الغيبة، وهذه أمثلتها:

(١) مفتاح الغيب ٨/ ٥٦٩ - الدر المصون ٢/ ٢٥٩ - الفتوحات الإلهية ١/ ٣٣٦ - التوجيه اللغوي ١٢٦

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٦٥.

(٣) ٥٤٨ - إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفْلًا

(٤) ٦١٧ - وَكَيْفَ أَتَى أُذُنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلَا

٦١٩ - وَالْعَيْنُ فَارْفَعْ وَعَظْفَهَا رَضَى وَالْجُرُوحَ ارْفَعْ رَضَى نَفَرِ مَلَا

(٥) ١٠٣٠ - إِنَّكَ افْتَحُوا رِبْعًا

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
١	أن ينكح المحصنات ^(١)	النساء: ٢٥، وحيث	أن يــــنكح
٢	فقالوا هذا الله بزعمهم ^(٤)	الأنعام: ١٣٦	فقالوا هذا الله
	إلا من نشاء بزعمهم	الأنعام: ١٣٨	إلا من نشاء بزعمهم
٣	قالوا نَعَمْ ^(٥)	الأعراف: ٤٤	قالوا نَعَمْ ..
٤	لقد عَلِمْتُ ^(٧) ما أنزل ..	الإسراء: ١٠٢	لقد علمت ما أنزل
٥	فيحلُّ ^(٨) عليكم غضبي ومن	طه: ٨١	فيحلُّ عليكم غضبي
٦	فجعلهم جذاذًا ^(٩) إلا كبيرًا	الأنبياء: ٥٨	فجعلهم جذاذًا إلا
٧	وَيَ ^(١٠) كَأَنَّ الله يبسط الرزق	القصص: ٨٢،	أبو عمرو: وَيَكْ أَنْ

(١) ٥٩٦ - وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَكُسِرَ الصَّادُ رَاوِيًا وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرَ لَهُ غَيْرَ أَوَّلًا

(٢) النساء: ٢٥ (محصنات غير مسافحات - فعليهن نصف ما على المحصنات) - المائدة: ٥ (والمحصنات من المؤمنات - والمحصنات من الذين) - النور: ٤، ٢٣.

(٣) والمحصنات من النساء [النساء: ٢٤] اتفق السبعة على فتح صاده.

(٤) ٦٦٩ - بَزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتَّلَا

(٥) ٦٨٥ - وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتَّلَا

(٦) الأعراف: ١١٤ - الشعراء: ٤٢ - الصافات: ١٨.

(٧) ٨٢٩ - وَضُمَّ تَا عَلِمْتُ رَضَى

(٨) ٨٨٠ - وَحَا فَيَحِلُّ الضَّمُّ فِي كُسْرِهِ رَضَا وَفِي لَامٍ يَحِلُّ عَنْهُ وَافَى مُحَلَّلَا

(٩) ٨٩٠ - جُذَاذًا بِكَسْرِ الضَّمِّ رَاوِيًا

(١٠) الكسائي يُعَدُّ (وَيَ) كلمةً برأسها، معناها: أعجِبْ، فيقف عليها اختبارًا أو اضطرابًا، والكاف حينئذٍ حرف جرٍّ للتعليل لا للتشبيه، وأنَّ واسمها وخبرها في محل جرٍّ بالكاف، والجار والمجرور متعلقان بـ (وَيَ)، والمعنى: أعجِبْ لَأَنَّ....

وأبو عمرو يُعَدُّ (ويك) كلمةً برأسها، فيقف عليها اختبارًا أو اضطرابًا، والكاف حينئذٍ حرف خطاب، وأنَّ واسمها وخبرها معمولة لفعل محذوف. أي: اعْلَمْ أَنَّ.....

وباقى السبعة يعدُّون (ويكأن) كلمةً مستقلةً بسيطة، معناها: أَلَمْ تَرَ...، فيقفون عليها اختبارًا أو اضطرابًا، والسبعة يتبدئون بـ (ويكأن - ويكأنه).

=

انفرادات الإمام الكسائي وروايه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني أ.د. السيد إبراهيم المنسي سليم

م	قراءة الكسائي	اسم السورة	باقي السبعة
٨	لَمْ يَطْمُثْنَنَّ ^(١) إِنْسٌ	الرحمن: ٥٦، ٧٤	لَمْ يَطْمُثْنَنَّ إِنْسٌ
٩	فَسَيَعْلَمُونَ ^(٣) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ	الملك ٢٩	فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ
١٠	يَعْرِجُ ^(٤) الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ	المعارج: ٤	تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ
١١	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ ^(٥) الْفَجْرِ	القدر: ٥	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى

- ٣٨٤- وَقِفْ وَيُكَأَّنْهُ وَيُكَأَّنْ بِرُؤُوسِهِ وبالياءِ قِفْ رَفَقًا، وبالكافِ حُلًّا
وأما في وقف الاختيار فيتعين الوقف على آخر الكلمة لسائر القراء لاتصالها رسمًا بالإجماع.
ينظر: الدرر المصون ٥ / ٣٥٤ - البدور الزاهرة ٦٧٧ - الوافي ١٨٢ - الشوارد النحوية ٦٤٠ - حسن
الجللاء ١٤١ - تقريب المعاني ٢٦٤.
- (١) ١٠٥٥ - وَكَسَّرَ مِثْلَ مِثْلَ يَطْمُثُ فِي الْأَوَّلِ ضُمُّ تَهْدَى وَتَقْبَلَا
١٠٥٦ - وَقَالَ بِهِ اللَّيْثُ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الْأَوَّلَا
١٠٥٧ - وَقَوْلُ الْكِسَائِيِّ ضُمُّ إِلَيْهِمَا تَشَا وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُفْرِثِينَ بِهِ تَلَا
- (٢) الوجهان ثابتان عن الكسائي، وإذا أردت قراءتهما له منفردًا فاقرأ الأول بالضم ثم الكسر، والثاني
بالكسر ثم الضم، فإن جمعته مع غيره واندرج الكسر معه فتعطفه بالضم في كل منهما. ينظر: غيث
النفع ٣٦٢ - البدور الزاهرة ٨٨٠ - الوافي ٣٦٦ - تقريب المعاني ٧٤٤ - النفحات الإلهية ٥٦٩.
- (٣) ١٠٧٧ - فَسَحَقًا سَكُونًا ضُمَّ مَعَ غَيْبٍ يَعْلَمُو نَ مَــــنْ رُضْ.....
(٤) ١٠٨٠ - وَيَعْرِجُ رُتْلَا.....
(٥) ١١١٦ - وَمَطْلَعِ كَسَّرُ السَّلَامِ رَحْبٌ.....

المبحث الثاني: انفردات راويي الكسائي

المطلب الأول: انفردات الليث (أبو الحارث)

ليس لأبي الحارث انفردات في الكلمات الفرشية، وإنما تنحصر انفرداته في أصول روايته متمثلة في:

إدغام متقاربين:

انفرد الليث بإدغام لام (يَفْعَلُ) المجزوم^(١) في ذال (ذَلِكَ) حيث وقع، بينما أظهرها باقي السبعة، وهو في القرآن ستة مواضع: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣١ - آل عمران: ٢٨ - النساء: ٣٠، ١١٤ - الفرقان: ٦٨ - المنافقون: ٩].
(ش) ٢٧٨ - وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ

المطلب الثاني: انفردات الدوري

ليس لدوري الكسائي انفردات في الكلمات الفرشية، وإنما تنحصر انفرداته في أصول روايته متمثلة في:
أولاً: الإمالة^(٢):

انفرد دوري الكسائي وصلاً ووقفاً بإمالة خمس كلمات، وقعت في ستة مواضع، على النحو الآتي:

- ﴿رُءْيَاكَ﴾ [يوسف: ٥] - ﴿مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣].
- ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] - ﴿كَمْشَكُوفَ﴾ [النور: ٣٥].
- ﴿هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨ - طه: ١٢٣].

(١) ليس في القرآن (يَفْعَلُ) منصوباً، أمّا (يَفْعَلُ) مرفوعاً فقد جاء في موضع واحد، أظهر السبعة لأمه، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ [البقرة: ٨٥].
(٢) ينظر: النشر: ٣٨/٢ - الوافي ١٤٥ - تقريب المعاني ٢١٣ - انفردات دوري الكسائي ١٤١، ١٤٤.

(ش) ٣٠٥ - وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدْ انْجَلَا
ولورش في المواضع السابقة ما عدا (مِشْكَاة) الفتح والتقليل وصلاً ووقفاً.
(ش) ٣١٤ - وَذُو الرِّاءِ وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنٍ وَفِي كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَالِهُ الْخُلْفُ جُمَلًا
ولباقي السبعة الفتح في الحاليين (الوصل والوقف)، إلا أن أبا عمرو يقلل (رؤياك).

ثانياً: إمالة الألف في كلمات مخصوصة^(١):

انفرد دوري الكسائي بإمالة الألف المكسور ما بعدها في كلمات معينة، كما يلي:

- ﴿أَنْصَارِي﴾ [آل عمران: ٥٢ - الصف: ١٤]. - ﴿نُسَارِعُ﴾ [المؤمنون: ٥٦].
- ﴿وَسَارِعُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. - ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤ - لفظتان].
- ﴿الْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].
- ﴿ءَاذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩ - الأنعام: ٢٥ - الإسراء: ٤٦ - الكهف: ١١، ٥٧ - فصلت: ٤٤ - نوح: ٧].
- ﴿طُعَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٥ - الأنعام: ١١٠ - الأعراف: ١٨٦ - يونس: ١١ - المؤمنون: ٧٥].
- ﴿يُسْرِعُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤، ١٧٦ - المائدة: ٤١، ٥٢، ٦٢ - الأنبياء: ٩٠ - المؤمنون: ٦١].
- ﴿ءَاذَانِنَا﴾ [فصلت: ٥]. - ﴿الْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢ - الرحمن: ٢٤ - التكويد: ١٦].

(١) ينظر: النشر ٣٨/٢ - ٣٩ - ٥٥ - ٥٨ - الوافي ١٥٣ - المرشد الأمين ٢٦ - تقريب المعاني ٢٢٦ - انفرادات دوري الكسائي ١٤٥ : ١٤٨ .

- وله في ﴿يُؤَارِي ... فَأُؤَارِي﴾ [المائدة: ٣١] وجهان: الفتح والإمالة^(١).
- (ش) ٣٢٧ - وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ وَسَارِعُوا نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَيَارِئُكُمْ تَلَا
٣٢٨ - وَأَذَانُهُمْ طُغْيَانُهُمْ وَيُسَارِعُوا وَنَآذَانَنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا
٣٢٩ - يُؤَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ
- ﴿وَالْجَارِ﴾ [النساء: ٣٦]. - ﴿جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] - الشعراء:
[١٣٠].
(ش) ٣٢٤ - وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَمُّوا



(١) أَوْضَحَ الصَّفَاقْسِيُّ أَنَّ إِمَالَةَ (يُؤَارِي - فَأُؤَارِي) لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِطِيِّ؛ لِأَنَّ طَرِيقَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّصِيبِيُّ، وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاظِلُونَ عَنْهُ عَلَى الْفَتْحِ. يَنْظُرُ: غَيْثُ النَّفْعِ ٢٠٣ - الْبَدُورُ الزَّاهِرَةُ ٢٣١ - النَّفَحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ ٢١٨.

الخاتمة

لله - وحده - الحمد؛ فبنعمته تتم الصالحات، وأرجو أن يكون هذا البحث منها. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه - في رأيي - أهم نتائج هذا البحث:

- الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة منه، وهي:
- المتخصصون في علم القراءات (أساتذة وطلاباً) بالإضافة إلى من يتعلم القرآن ولو برواية أو بروايتين، خاصة طلابنا في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- المتخصصون في اللغة العربية، خاصة النحو والصرف.
- المتخصصون في علم التفسير؛ إذ لا تخلو أمّهات كتب التفسير من القراءات القرآنية.

- الخطباء؛ إذ قد يحتاج الخطيب إلى القراءات - في الكلمات الفرشية خاصة - إثراء لمادته التي يقدمها لمستمعيه.

- لا تخلو انفرادات قارئ أو راوٍ من فروق صوتية تتمثل في التبديل الصوتي أو التغيّر الصوتي، وقد بينت في مقدمة هذا البحث المراد بكل منهما، موضّحاً بالأمثلة.
• الفروق الصوتية المشار إليها قد يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً، يتمثل في:

- بعض أحكام التجويد، مثل: الإدغام والإظهار والإخفاء... إلخ.
- تغيّر المقاطع الصوتية نوعاً، أو عدداً، أو نوعاً وعدداً، ولكل ما سبق أمثلة في كل مبحث.

- الفروق الصوتية المشار إليها قد لا يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً، غير أن هذه الانفرادات تشير إلى:
- اختلاف اللهجات، كما في الكلمات (بزعمهم - نعم - جذاذاً - يعزبُ)
(ينظر اختلاف القراء فيها داخل البحث).

- ترادف الكلمات، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]، إذ قرأ الكسائي (الصَّعِقَةُ)، بينما قرأها باقي السبعة (الصَّاعِقَةُ)، وهما لغتان بمعنى واحد. قال ابن منظور "والصاعقة والصعقة: الصيحة يُغشى منها على مَنْ يسمعها أو يموت"، و"والصاعقة: الموت، وقيل: كل عذاب مُهلِك، وفيها ثلاث لغات: صاعقة وصَّعقة وصاقعة". (لسان العرب ص ٢٤٥٠).

- دلالات معنوية يُسهم السياق في إيضاحها، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. إذ قرأ الكسائي (لِسُوءٍ) بالنون على أَنَّ الضمير لله سبحانه وتعالى، بينما قرأ شعبة وحمزة (لِسُوءٍ) على أَنَّ الضمير لله تعالى أو للوعد أو للبعث، وقرأ باقي السبعة (ليسوءوا) على أَنَّ الضمير عائد إلى العباد الذين يبعثهم الله إليهم، وتقدير الكلام: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم. (ينظر: الكشف ٤٣٩ / ٢ - فتح القدير ٢٦٤ / ٣ - التوجيه اللغوي ١٣٣).

- تغيّر التوجيه الإعرابي، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. (ينظر: المستوى السابع عند الكسائي).

- ليس لراويي الكسائي (الليث - الدوري) انفرادات في الكلمات الفرشية.
- انفرادات الدوري عن أبي عمرو مختلفة تمامًا عن انفراداته عن الكسائي.
- استخدام مصطلحي (التغيّر الصوتي - التبديل الصوتي) اجتهدُ مني، فإن ألك أصبت فهو توفيق الله - تعالى - وتيسيره، وهو رجائي في كل لحظة، وإن تكن الأخرى فحسبي أني اجتهدت مخلصًا النية والعمل.

التوصيات

- ١ - تطبيق هذا المنهج على القراءات الثلاث المتممة للعشرة، كل قراءة على حدة.
- ٢ - نُشر انفرادات القراء السبعة وفق ترتيب الإمام الشاطبي - رحمه الله - مجتمعة في كتاب؛ راجيًا الله - عز وجل - أن يتقبل مني، ويعم نفعها.

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمّى: منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، تأليف الشيخ أحمد محمد البنا الدميّاطي، ت ١١١٧ هـ، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، ط ١، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ٢ - الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، د/ فتح الله صالح المصري، دار الوفاء للنشر والتوزيع بالمنصورة، ط ١، ١٩٨٧ م.
- ٣ - التوجيه اللغوي لما انفرد به الكسائي من القراءة، م.م. نبيلة شكر خورشيد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية العدد (٢)، ٢٠٠٩ م.
- ٤ - الأشباه والنظائر في النحو، للشيخ/ جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ / ٩١١هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.
- ٥ - أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، د. محمد حسن حسن جبل، دار أبو العينين، طنطا.
- ٦ - الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ط ٢، ١٩٥٠ م.
- ٧ - إعراب القرآن - لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت - لبنان - ط ٣ - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٨ - إعراب القرآن الكريم وبيانه - أ. محيي الدين الدرويش - اليمامة للطباعة والنشر - دمشق - ط ٥ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٩ - الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش (٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- ١٠ - أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، ت ٦٤٦ هـ، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمان بعمان، الأردن، دار الجيل ببيروت، لبنان، ١٩٨٩ م.
- ١١ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبري ت ٦١٦ هـ، هامش كتاب الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- ١٢ - انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني - د. السيد إبراهيم المنسي- سليم - مجلة جامعة أم القرى - العدد الثامن عشر- - ٢٠١٧ م.
- ١٣ - انفرادات الإمام نافع، وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني- د. السيد إبراهيم المنسي سليم - مجلة تيان للدراسات القرآنية، العدد ٢٨ - ٢٠١٧ م.
- ١٤ - انفرادات القراءات السبعة (دراسة لغوية)، خليل رشيد أحمد، مكتبة أمير، العراق، ط١، ٢٠١٣ م.
- ١٥ - انفرادات دوري الكسائي من خلال الشاطبية، د. إدريس علي الأمين، مجلة كلية القرآن الكريم، العدد (٣)، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ١٦ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، الشيخ/ عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر، ط٦، ٢٠١٣ م.
- ١٧ - التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٣ م.
- ١٨ - تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرج، د. خالد بن محمد العلمي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٧، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١٩ - التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٦ هـ.
- ٢٠ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١ هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٢ م.
- ٢١ - حاشية الدسوقي، للشيخ العلامة مصطفى محمد عرفة الدسوقي ت ١٢٣٠ هـ، على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ضبطه عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ٢٢ - الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤٠١ هـ.
- ٢٣ - الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف

- وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- ٢٤- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٢٥- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، ١٩٩١ م.
- ٢٦- سراج القارئ المبتدئ وتذكارات القارئ المنتهي، شرح الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن الحسن القاصح العذري على المنظومة المسماة بجزر الأمان ووجه التهاني، للإمام أبي محمد قاسم ابن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، مطبعة حجازي، ط ١، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م.
- ٢٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٢٨- صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٩- طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد به كل منهم، كوليبالي سيكو، رسالة ماجستير، جمهورية ساحل العاج، ١٤٢٣ هـ.
- ٣٠- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - د. محمود السعران - دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ٣١- غيث النفع في القراءات السبع، لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، هامش كتاب سراج القارئ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٩٥٤ م.
- ٣٢- فتح القدير، الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، مراجعة / يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٦ م.
- ٣٣- في الدرس الصوتي، د. عبد المنعم عبد الله حسن، مكتبة مصر - لآلات الكاتبة، ط ١، ١٩٨٥ م.
- ٣٤- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ)، ط ١ المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠ هـ.

- ٣٥- القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٤ م.
- ٣٦- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) - دار الفكر.
- ٣٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للقيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٤ م.
- ٣٨- لسان العرب، ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ) دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥ م.
- ٣٩- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، د. عبد القادر الهيتي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط ١، ١٩٩٦ م.
- ٤٠- المبتكر المفيد في علم التجويد، حياة بنت خليل بن محمد بن حسين، دار المحمدي، جدة، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
- ٤١- متن الشاطبية، المسمى حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع - تأليف: القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي - ت: ٥٩٠ - تحقيق: محمد تميم الزغبى - ط ٩ - ٢٠١٥ م، د.ن.
- ٤٢- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٢ م.
- ٤٣- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٧٨ م.
- ٤٤- المرشد الأمين إلى انفرادات الرواة العشرين، الشيخ / وليد رجب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- ٤٥- معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري ت ٢١٥ هـ)، تحقيق: د. فائز فارس - دار البشير، دار الأمل - الكويت - ط ١، ١٩٧٩ م، ط ٢، ١٩٨١ م.
- ٤٦- معاني القرآن، القراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- ٤٧- معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية، محمد محمد حسن شراب، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- ٤٨- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط ٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
- ٤٩- معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٠م.
- ٥٠- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) - دار الغد العربي - القاهرة - ط ١ - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ٥١- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٥٢- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لشيخ الإسلام/ أبي يحيى زكريا الأنصاري، هامش كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٧٣م.
- ٥٣- المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق/ جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق، ١٩٨٣م.
- ٥٤- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٧٣م.
- ٥٥- الميسر في القراءات العشر المتواترة، للشيخ/ محمد فهد خاروف، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط ٥، ٢٠١٦م.
- ٥٦- النحو العربي أحكاماً ومعاني - د. محمد فاضل السامرائي - دار ابن كثير - ط ١ - ٢٠١٤م.
- ٥٧- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، راجعه علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دار الكتاب العربي.

- ٥٨- النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدائم خميس، دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥٩- النور السنائي في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي، د. محمد نبهان، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
- ٦٠- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار المعرفة - بيروت - لبنان - د. ط. ت.
- ٦١- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣ هـ)، مكتبة السوادني، جدة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.



٢- شَرْحُ الْوَاضِحَةِ فِي تَجْوِيدِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ

شرح

الشيخ خليل بن حسين بن خالد الإسعديّ الخيزانيّ

(ولد سنة: ١١٦٤هـ - وتوفي سنة: ١٢٥٩هـ)

وهو مستلٌّ من كتاب الشيخ الإسعديّ:

(شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف).

دراسة وتحقيق

أ.د. محمد بن إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والقراءات القرآنيّة بكلّيّة الإمام الأعظم الجامعة في

الموصل / قسم أصول الدين

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على دراسة وتحقيق لشرح منظومة مهمة في تجويد القرآن الكريم، وهو: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة)؛ إذ الشرح للشيخ خليل الإسعدي، (ت ١٢٥٩ هـ)، والنظم للإمام إبراهيم الجعبري، (ت ٧٣٢ هـ)، وقد اشتملت هذه المنظومة على خلاصة ما دار في سورة الفاتحة من أحكام تجويدية، وصفات إفرادية أو تركيبية، وتناول الشرح لها تبين أحكامها، وتفصيل مدلولاتها، وتوضيح عباراتها.

ولا يخفى: أن نشر شرح هذه المنظومة مهم للغاية بين طلبة العلم، في فهم معانيها، وإدراك أسرارها، وحفظ مبانيها.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة:

التمهيد: الإمام الجعبري صاحب المنظومة:

وقد جاء الكلام عنه في خمس نقاط، تناولت: اسمه ونسبه، وكُنْيته ونسبته، وولادته، ومؤلفاته، ووفاته.

والفصل الأول: الدراسة: ويكون الكلام فيها في بحثين:

المبحث الأول: الشيخ المؤلف:

وقد جاء الكلام عن الشيخ المؤلف الإسعدي في سبع نقاط، تناولت: اسمه ونسبه، وكُنْيته ونسبته، وولادته، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

والمبحث الثاني: المؤلف: شرح المنظومة:

وقد جاء الكلام عنه في سبع نقاط كذلك، تناولت: اسم الكتاب، وتوثيق نسبه إلى المؤلف، ومحتواه، وأهميته، وشروح المنظومة ومختصراتها، ونسخ المنظومة والشرح المخطوطة، ومنهج الدراسة والتحقيق.

والفصل الثاني: شرح المنظومة المحقق:

والخاتمة: خلاصة بأهم ما تحقق في هذا البحث:

وصلّى الله وسلّم على النبي محمد الأمين، وآله وصحبه أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

الكلمات الدالة: الجعبري، الإسعدي، الواضحة، سورة الفاتحة، التجويد:

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فَضْلُ الْإِشْتَغَالِ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُعْجِزِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ، كَالْتَفْسِيرِ وَالتَّجْوِيدِ وَعِلْمِ رِسْمِهِ وَقِرَاءَاتِهِ، وَدِرَايَةِ نَحْوِهِ وَصَرْفِهِ وَلِغَايَتِهِ؛ لَكِي يَبْلُغَ الْغَايَةَ فِي تَدَبُّرِهِ وَطَلَبِ هِدَاةٍ، وَيُتَوَصَّلَ إِلَى أَسْمَى آيَاتِ فَهْمِهِ وَالْعَمَلِ فِي مَنَتهَا.

وَلِذَا أَقْبَلَ عَلَى خِدْمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ عُلَمَاؤُنَا السَّابِقُونَ، وَاقْتَفَى عَلَى إِثْرِهِمُ اللَّاحِقُونَ، وَتَنَافَسَ فِيهَا الْمُتَنَافِسُونَ.

وَمِنْ أَوْلَئِكَمُ الْعُلَمَاءُ الْكِبَارُ جَمَاعَةٌ طَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الْأَمْصَارِ، وَزَمَرَةٌ أَزْدَانَتْ بِهِمُ الْمَجَالِسُ وَالْمَحَافِلُ وَالْمَجَامِعُ فِي الْأَقْطَارِ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِهِمْ غَدًا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَوْمًا بِلَا انْتِهَاءٍ.

وَمِنْ تِلْكَمُ الْجَمَاعَةُ الْفَاضِلَةُ وَالزَّمَرَةُ الْعَالِمَةُ الْعَامِلَةُ: الْإِمَامَانِ الْعُلَمَانِ الشَّهِيرَانِ:

١. الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرَّرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ، (ت ٧٣٢هـ)، إِذْ جَادَتْ يَدُهُ فَكَتَبَ لَنَا كِتَابًا عِلْمِيًّا كَثِيرًا، وَنَظَّمَ مَنَظُومَاتٍ مَهْمَةً شَهِيرَةً، وَمِنْ مَنَظُومَاتِهِ الرَّائِعَةِ هَذِهِ الْمَنَظُومَةُ الْجَمِيلَةُ: (الوَاضِحَةُ فِي تَجْوِيدِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ)، إِذْ لَخَّصَ فِيهَا الْكَلَامَ عَنِ الْأَحْكَامِ التَّجْوِيدِيَّةِ الدَّائِرَةِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، جَزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، وَجَعَلَ مَثْوَاهُ فِي الْجَنَّةِ فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى.

٢. وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرَّرُ خَلِيلُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدِ الْإِسْعَرْدِيِّ الْخِزَانِيِّ، (ت ١٢٥٩هـ)، إِذْ تَرَكَ لَنَا كِتَابًا جَلِيلًا، وَمَنَظُومَاتٍ رَائِعَةً جَمِيلَةً، وَمِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ

الكبير: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف)، فهو شرحٌ مفصّل لمنظومة الشيخ الإسعديّ نفسه، وقد ضمّن الشيخُ الإسعديّ هذا الشرحَ منظومةً الجعبري: (الواضحة) سالفه الذكر، فأدرجها في شرحه المذكور، وشرّحها شرحاً علمياً وافياً جالباً للسرور.

ثم إنَّ الكلام في هذا البحث سيكون -من بعد هذه المقدمة- في تمهيد، وفصلين، وخاتمة:

التمهيد: الإمام الجعبري صاحب المنظومة:

وقد جاء الكلام عنه في خمس نقاط، تناولت: اسمه ونسبه، وكُنيتُه ونسبته، وولادته، ومؤلفاته، ووفاته.

والفصل الأول: الدراسة: ويكون الكلام فيها في بحثين:

المبحث الأول: الشيخ المؤلف:

وقد جاء الكلام عن الشيخ المؤلف الإسعديّ في سبع نقاط، تناولت: اسمه ونسبه، وكُنيتُه ونسبته، وولادته، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

والمبحث الثاني: المؤلف: شرح المنظومة:

وقد جاء الكلام عنه في سبع نقاط أيضاً، تناولت: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف، ومحتواه، وأهميته، وشروح المنظومة ومختصراتها، ونسخ المنظومة والشرح المخطوطة، ومنهج الدراسة والتحقيق.

والفصل الثاني: شرح المنظومة المحقّق:

والخاتمة: خلاصة بأهم ما تحقّق في هذا البحث:

هذا .. وأسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم والعمل، وأن يُجَنِّبنا الخطأ والزلل، آمين.
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك.. أشهد أن لا إله إلا أنت.. أستغفرُك وأتوبُ إليك.

التمهيد: الإمام الجعبري صاحب المنظومة^(١)

ويكون الكلام عن الشيخ الناظم في النقاط الخمس الآتية من هذا التمهيد:

أولاً: اسمه ونسبه:

ذكر أهل التاريخ والتراجم أن اسم الناظم هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل^(٢).

وهذا موافق لما جاء في مطلع بعض كتبه، كالمنظومة التي بين أيدينا: الواضحة في تجويد سورة الفاتحة^(٣).

ثانياً: كنيته ونسبته:

كني الناظم بأبي محمد أو أبي إسحاق، وانتسب إلى مدن مشهورة، فعُرف بـ (الجعبري) نسبةً إلى: (قلعة جعبر)، وهي واقعة على نهر الفرات، وهي على الفرات بين بالس والرقّة قرب صفين^(٤)، وعُرف أيضاً بـ (الخليلي) نسبةً إلى بلدة الخليل، وهي بلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس، بينهما مسيرة يوم، أي:

(١) المصادر في ترجمة الناظم كثيرة جداً، ولم أكن بدعا في كتابة هذه الترجمة، وكلّ من حقق كتب الإمام الجعبري قد ترجم له، لذا أوجزت فيها بذكر المصادر، وإليك ذكر أبرزها مرتبة حسب الأقدم: مُعْجَم الشُّيُوخِ الْكَبِيرِ، (١ / ١٤٧)، والمُعْجَمُ الْمُخْتَصُّ بِالْمُحَدِّثِينَ، (٦٠)، ومعرفة القراء الكبار، (٢ / ٧٤٣)، وبرنامج الوادي آشي، (٤٧)، وفوات الوفيات، (١ / ٣٩)، ومروءة الجنان، (٤ / ٢٨٥)، والدّرر الكامنة، (١ / ٥٥)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١ / ٣٥٣)، (٢ / ١٣٢٢، ١٩٩٦)، وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، (١ / ١٤، ١٥)، والفهرس الشّامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: علوم القرآن: التجويد، (١ / ١٢٢)، والجعبري وجهوده في علم القراءات، (١٥)، وما بعدها)، والإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات، (٧)، وما بعدها)، ودراسة زميلنا الأستاذ الدكتور محمد خضير الزّوبعي لكتاب الجعبري: جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد، (١٥)، وما بعدها).

(٢) ينظر: المصادر السابقة.

(٣) الواضحة في تجويد سورة الفاتحة، (٢٦٤ و)، نسخة ع.

(٤) ينظر: معجم البلدان، (٢ / ١٤٢).

قراءة: (٤٠ كم)، فيها قبر الخليل إبراهيم عليه السلام^(١).

ثالثاً: ولادته:

وُلِدَ الشيخ النّازمُ نحوَ سنة: (٦٤٠) من الهجرة تقريباً^(٢)، وقد قال هو نفسه في تاريخ مولده^(٣):

وخذُ مولدي في أربعين مُقَرَّباً وستّ مئاةٍ أو مئتين على الرّسمِ

رابعاً: مؤلفاته:

كتبَ الشيخ المؤلفُ كتباً كثيرةً، ونظمَ منظوماتٍ علميّةٍ شهيرة، وأكثرها لا يزالُ مخطوطاً، وقد استوعبها الشيخ النّازمُ نفسه في فهرست كتبه المسمّى: (الهِباتِ الهنيّاتِ في المصنّفاتِ الجعبريّاتِ)، وقد تزيدُ على مائة وخمسين كتاباً، ولعلّ من أشهرها:

١. الإجزاء في معرفة الأجزاء:

وهو كتابٌ في معرفة أجزاء القرآن الكريم، وقد حقّقه الأخ الفاضل الدكتور السيّد عبد الغنيّ مبروك، وطبع بدار عمّار، سنة: (١٤٣٨ هـ).

٢. جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد:

وهو كتابٌ في رسم المصحف، شرح فيه المؤلفُ منظومة الشّاطبيّ: (العقيلة)، وقد حقّقه أخونا الكريم الفاضل أ.د. محمّد خضير الزوبعيّ ببغداد، وطبع بدار الغوثانيّ للدراسات القرآنيّة بدمشق سنة: (١٤٣١ هـ)، ثمّ حقّقه د. محمّد إلياس محمّد أنور، وطُبع بتمويل من كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات وجامعة طيبة بالمدينة المنورة سنة: (١٤٣٨ هـ).

(١) ينظر: المصدر السابق، (٢/ ٣٨٧)، و <https://www.google.com/maps>.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، (٢/ ٣٨٩)، والأعلام، (٨/ ١٩٧).

(٣) ينظر: مرآة الجنان، (٤/ ٢٨٦).

٣. عقود الجُمان في تجويد القرآن:

وهي منظومة في تجويد القرآن الكريم، وقد حققها الباحث: محمد آيت عمران، ونال بها درجة الدكتوراه سنة: (١٤٣٩هـ) من الجامعة الإسلامية.

٤. كنز المعاني في شرح حرز الأمان:

وهو شرح مفصل على منظومة الشاطبية اللامية المعروفة بـ "حرز الأمان" ووجه التّهاني في القراءات السّبع"، لأبي القاسم الشّاطبي، ومنه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، وقد طبع أخيراً بتحقيق الأستاذ فرغلي عرباوي.

٥. الواضحة في تجويد سورة الفاتحة:

وهي هذه القصيدة التي بين أيدينا، وقد تناولها بالشرح والعناية الشيخ خليل الإسعديّ، رحمه الله تعالى، وسنأتي إلى تفصيل القول فيها في المبحث الثاني من الفصل الأوّل.

خامساً: وفاته:

ذكر أهل التاريخ والتّراجم والفهارس: أنّ الشيخ النّاظم توفّي في الخليل سنة: (٧٣٢) للهجرة، عن اثنين وتسعين عاماً^(١).



(١) ينظر: معرفة القراء الكبار، (٢/ ٧٤٣).

الفصل الأول: الدراسة

ويكون الكلام فيها في مبحثين:

المبحث الأول: المؤلف^(١)

ويكون الكلام عن الشيخ المؤلف في النقاط الآتية:

أولاً: اسمه ونسبه:

ذكر أهل التاريخ والتراجم أنّ اسم المؤلف هو: خليل بن حسين بن خالد^(٢). وهذا موافق لما جاء في مطلع بعض كتبه، كهذا الكتاب الذي بين أيدينا، إذ اشتمل في أثنائه على شرح منظومة: الواضحة في تجويد سورة الفاتحة^(٣).

ثانياً: كنيته ونسبه:

لم يشتهر الشيخ المؤلف بكنية معروفة، ولكن يُمكنُ أنّه كان يكنى بـ: (أبو مصطفى)، إذ مصطفى هو أكبر أولاد الشيخ^(٤). وقد عُرف بـ: (الهيّزاني) أو: (الخيّزاني) نسبةً إلى مكان ولادته، وهو مدينة: (هيّزان)، أو: (خيّزان)، وهي تابعة اليوم لولاية: (بدليس)، في شرق الجمهورية التركية، و (بدليس) تقع شمال: (سمرت)، وبينهما: (٩٥ كم)، وهي شرق: (ديار

(١) المصادر في ترجمة الشيخ المؤلف قليلة جداً، وإليك ذكر ما وقفتُ عليه منها: هديّة العارفين، (١/ ٣٥٧)، والأعلام، (٢/ ٣١٧)، ومعجم المؤلفين، (٤/ ١١٧)، ومعجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، (١/ ١٧٥)، والملا خليل السّيرّي ومنهجه في إثبات العقائد الإسلاميّة، (٢٣)، ومعجم الأصوليين، (٢٨٤)، ومعجم الشعراء الكُرد، (١٤٨)، والقاموس الثّاني في النّحو والصّرف والمعاني، (١/ ٥)، وما بعدها، والملا خليل السّيرّي ومنهجه في التفسير، (٣)، وما بعدها، ورسالة في النّذر، (١٣٥)، وما بعدها، وأصول الفقه، (٢)، وما بعدها.

(٢) ينظر: المصادر السابقة.

(٣) شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرّسم وفرش الحروف، مخطوط، (١).

(٤) ينظر: أصول الفقه، (٢).

بكر)، وبينهما: (٢٠٥ كم)^(١).

وَعُرِفَ بـ: (الكولائي)، و(الكولبيكي) نسبةً إلى موطن أسرته الأول، قرية: (كولات)، وموطن أسرته الثاني، قرية: (كولبيك)، والقريتان كلاهما تقعان قرب: (هيزان).

وَعُرِفَ كذلك بـ: (السيري) أو: (الإسعردِي) نسبةً إلى مدينةٍ واحدة، يتفاوتُ التلفُّظُ باسمِها

بين: (سيرت)، أو: (سِعرَت)، أو: (إِسْعَرَد)، أو: (سِعرَد)^(٢).

ثالثاً: ولادته:

وُلِدَ الشيخُ المؤلِّفُ سنة: (١١٦٤) هجرية على الأرجح^(٣)، وقيل: سنة: (١١٦٧) هجرية^(٤).

رابعاً: شيوخه:

قصدَ الشَّيْخُ المؤلِّفُ كثيراً من علماء عصره، فتتلمذَ عليهم، وجلسَ إليهم، ونهلَ من غزيرِ علومهم، وواسعِ فهمهم، ولذا أخذَ العلمَ عن كثيرٍ من أهلِ مدينته والقرى حولها، بل انتفعَ بمن كان في المدن المجاورة لها، وإليك ذكرُ أشهرهم مرتَّبين على حسب الحروف الهجائية:

١. الشَّيْخُ حُسينُ الخوشابِّي: قرأَ عليه شرحَ الشَّمْسِيَّةِ في المنطق، وتلخيص

(١) ينظر: <https://www.google.com/maps>.

(٢) هي مدينة جنوب شرق تركيا على مسافة: (٦٥) كم إلى الجنوب الغربي من بحيرة وان، و(١٥٠) كم إلى الشرق من ديار بكر.

ينظر: معجم البلدان، (٢/ ٤٩٤)، ومراصد الأطلال على أسماء الأمكنة والبقاع، (٢/ ٥٤٧)، و <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(٣) ينظر: القاموس الثاني، (١/ ٧)، وأصول الفقه، (٣)، وما بعدها.

(٤) ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام، (١/ ١٧٥).

المفتاح في البلاغة للقرويني.

٢. الشيخ حسين الغرسوي: بدأ بطلب العلم عليه، وتلقى عنه مبادئ القراءة والكتابة، وختّم عليه القرآن الكريم.

٣. الشيخ رمضان الخربوي: قرأ عليه كتاب التصريف للزنجاني.

٤. الشيخ محمد بن أحمد الكفناهي: قرأ عليه شرح مغني الطلاب للميلاني، وقدراً من كتاب: الحسامكاتي في علم المنطق.

٥. الشيخ محمود الحلنزي: قرأ عليه مصابيح السنّة للبغوي^(١).

خامساً: تلامذته:

انتفع بالشيخ المؤلف كثير من طلبة العلم، فقصده بنهم، وإليك ذكر أشهرهم مرتبين على حسب الحروف الهجائية:

١. الشيخ محمد بن الشيخ عرب السيرتي.

٢. ابنه: الشيخ مصطفى بن الشيخ خليل السيرتي.

٣. الشيخ يحيى بن خالد المزوري البغدادي^(٢).

سادساً: مؤلفاته:

كتب الشيخ المؤلف في العلوم الشهيرة كتباً كثيرة، ونظم منظومات بنفعها غزيرة؛ بيد أن أكثرها لا يزال مخطوطاً في المكتبات، بل لا يعرفه إلا القليل على كل الجهات، ولكن شرح هذه المنظومة العلمية: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) جاء ضمن كتابه المعروف: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف)، وسنأتي إلى تفصيل القول فيه في المبحث الثاني من هذا الفصل،

(١) ينظر في الاستزادة: الملا خليل السيرتي ومنهجه في إثبات العقائد، (٢٣)، وأصول الفقه، (٥).

(٢) ينظر في الاستزادة: القاموس الثاني، (٦/١)، والملا خليل السيرتي ومنهجه في التفسير، (٤)، وما بعدها.

- وإليك الآن ذكر أشهر كتبه مرتبةً على حسب الحروف الهجائية:
١. أصول الفقه: وهو كتابٌ في أصول الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وقد قام بدراسته وتحقيقه مشكوراً زميلنا الشيخ محمد علي جميل الدوسكي، ونال به درجة الماجستير من كلية الإمام الأعظم الجامعة في العراق سنة: ١٤٣٨ هـ.
 ٢. بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب: وهو تفسير مختصر كامل للقرآن الكريم، وقد طبع بتحقيق حفيد المؤلف الشيخ صبغة الله بن الشيخ فضيل بإسطنبول سنة: ١٤٣٢ هـ.
 ٣. تأسيس قواعد العقائد: وهو في العقيدة طبع بتحقيق سونماز بإسطنبول سنة: ١٤٣٣ هـ.
 ٤. شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف: وهو شرحٌ على القصيدة الآتي ذكرها للشيخ المؤلف، وهو مخطوط، وبحوزتي صورة عنه.
 ٥. ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف: وهو قصيدة من البحر السريع، تربو على الألف بيت، وهي مخطوطة.
 ٦. القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني: وهو كتابٌ في بعض علوم الآلة النحو والصرف والمعاني، وقد طبع بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي بمكتبة ديار بكر في تركيا سنة: ١٤٣٣ هـ.
 ٧. محصول المواهب الأحديّة في الخصائص والشّمائل الأحمدية: وهو كتابٌ طبع بديار بكر في تركيا باعتناء الأستاذ محمد المارديني سنة: ١٤٣١ هـ.
 ٨. مختصر الأمان في شرح حرز الأمان: وهو شرحٌ على الشّاطبية المنظومة الشهيرة في القراءات السبع، ولكنه مفقود^(١).

(١) ينظر في الاستزادة والتفصيل: الأعلام، (٢/ ٣١٧)، ورسالة في النذر، (١٣٦)، وما بعدها.

سابعاً: وفاته:

اتَّفَقَ أهلُ التَّاريخِ والتَّراجمِ والفهارسِ على أنَّ الشيخَ المؤلِّفَ توفِّيَ في مدينة: (سيرت) سنة: (١٢٥٩) للهجرة، عن خمسةٍ وتسعينَ عاماً^(١).



(١) ينظر: القاموس الثاني، (١ / ٧)، وأصول الفقه، (٢٠).

المبحث الثاني الكتاب: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة):

ويكون الكلام عن الكتاب في النقاط الآتية:

أولاً: اسم الكتاب: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة):

لا يخفى: أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا إنما هو شرح لمنظومة الإمام الجعبري: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة)، ولا يخفى كذلك أن اسم المنظومة هذا متفق عليه؛ إذ سمّاها به ناظمها نفسه في فهرست مصنفاته: (الهبّات الهنيّات في المصنّفات الجعبريّات)^(١)، وسمّاها بعض المؤرّخين بـ: (الواضحة في شرح الفاتحة)^(٢)، وجاء اسمها: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) في بعض معاجم الكتب^(٣)، وفهارس المخطوطات، ومنها فهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة^(٤)، بينما جاء اسمها: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) على أكثر نسخ المخطوطات^(٥)، وهو الأدق والمختار.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن -أي: شرح الواضحة- لم يُرد به مؤلفه أن يكون كتاباً مستقلاً خاصاً بشرح منظومة الجعبري: (الواضحة) سالفة الذكر، إلّا أنّه أورد هذه المنظومة، وأخذ يشرّحها بيتاً بيتاً في أوّل باب فرش الحروف من كتابه: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرّسم وفرش الحروف)^(٦)، ولذا صار كالكتاب المستقلّ، بيد أنّي وضعت في صدره افتتاحيّة

(١) ينظر: الهبّات الهنيّات في المصنّفات الجعبريّات، (٢٤).

(٢) برنامج الوادي آشي، (٤٧).

(٣) ينظر: كشف الظنون، (٢ / ١٩٩٦)، وهدية العارفين، (١ / ١٤، ١٥).

(٤) ينظر: فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، برقم: (٩٥٨، ٩٥٩).

(٥) ينظر: الواضحة في تجويد سورة الفاتحة، (٢٦٤ و)، نسخة: ع.

(٦) ينظر: شرح ضياء بصيرة قلب المعروف، (١٦٦).

الكتاب الأصل للشيخ المؤلف: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف)، ثم فصلت بنقاط متتابعة بين افتتاحية الكتاب الأصل وبين شرحه لأبيات منظومة الجعبري، فاسمه هذا: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) إنما جاء باجتهاد مني.

ثانياً: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لا يخفى: أن الكلام عن نسبة هذا الكتاب - (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) - إلى المؤلف يجيء تبعاً لنسبة كتاب: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف)، إذ شرح الواضحة متخلل هذا الكتاب الفذ: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف)، وهو ثابت النسبة إلى مؤلفه السيرتي يقيناً، إذ قد قال الشيخ المؤلف في مطلع شرحه هذا: (وبعد: فيقول الفاني الفقير إلى عفو ربه القدير: خليل بن ملا حسين بن ملا خالد الإسعدي الخيزاني: قد نظمت في ما مضى أرجوزة...) ^(١)، بل قد كتب اسم المؤلف صريحاً واضحاً في أول الكتاب ^(٢)، وكذلك نسبه إليه بعض المحققين، كالشيخ حمدي السلفي ^(٣).

ثالثاً: محتوى الكتاب:

اشتمل هذا الكتاب على دراسة علمية وشرح لطيف لمنظومة الإمام الجعبري: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة)، ويمكن لنا أن نجمل ما تناوله الإمام الجعبري فيها في النقاط الآتية:

١. ابتدأ الشارح - الشيخ السيرتي - بذكر أن بعض الأفاضل قد نظم أرجوزة في تجويد سورة الفاتحة بشكل خاص، ولم يصرح باسم الإمام الجعبري، ولعله لم يقف عليها منسوبة إليه، أو أنه شك في نسبتها إليه، فترك ذكر تسمية ناظمها احتياطاً.

(١) شرح ضياء بصيرة قلب المعروف، (١).

(٢) ينظر: شرح ضياء بصيرة قلب المعروف، (١).

(٣) ينظر: القاموس الثاني، (١/ ٨، وما بعدها)، وأصول الفقه، (١١).

٢. ابتدأ الناظم رحمه الله من بعد البسملة بحمد الله تعالى والصلاة على النبي محمد ﷺ، واعتذر الشارح عن التوسع في الكلام عن الحمد بأن الكتب مشحونة بتوضيح ذلك.

٣. أوضح الناظم في صدر منظومته سبب نظمه لها، وهو الفوز بصحة القراءة لتصح من ثم الصلاة من العبد لله تعالى، فقال:

وبعد: فخذ تجويد أم الكتاب كي تفوز بتصحیح الصلاة فتَهْتَدِي
وذلك لأن التالي لسورة الفاتحة تبطل صلاته إن أخل بها، وفي هذا الأمر تفصيل
للفقهاء يطلب من مظاهره في كتب الفقه الإسلامي وأحكام القرآن والحديث، وقد توسع
الشيخ الشارح في بيان ذلك، مع ذكر فوائد أخرى، كأسماء سورة الفاتحة^(١).
٤. إن هذه المنظومة العلمية جمعت في ثناياها جل أحكام علم التجويد، وهي
على هذا النحو:

أ. أحكام البسملة أول القراءة، إذ هي مندوبة من بعد الاستعاذة مباشرة، وندب
فيها إلى ضرورة تخلص الحروف بعضها من البعض الآخر، وقد أوضح الشارح
مراد الناظم بشيء من التفصيل، ولكن الناظم أخر ذكر سنية الاستعاذة إلى آخر
المنظومة، فذكرها في البيت التاسع عشر، وكان الأولى به تقديمه.

ب. أحكام اللامات في لفظ الجلالة، فأوضح الناظم أحكام تريقها عند الكسر،
فعلم بذلك أحكامها وأحكام التغليب فيها عند الفتح والضم، فهي بضدها، كما قرره
الشارح في شرحه.

ج. أحكام الرّاءات في القرآن الكريم، فأوضح الناظم أحكام الرّاء المفخمة،
فعلم بذلك أحكامها وأحكام الرّاء المرققة، لأنها ضدها، ثم حذر الناظم من
تكريرها، وعلل الشارح ذلك بأنه صفة مهجورة مرفوضة.

(١) ينظر: أحكام القرآن، (١/ ٢٠)، واختلاف الأئمة العلماء، (١/ ١١٢)، ومزيد النعمة لجمع أقوال
الأئمة، (١٠٨)، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (١/ ٢٦٠).

د. كيفية قراءة آيات سورة الفاتحة: قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]، وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦]، وقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧].

ه. أحكام الميم الساكنة الثلاثة، وأكد الشارح -تبعاً للنظام- على ضرورة الاهتمام بإظهارها عند الواو، وأنه يُسمَّى إظهاراً شفوياً.

و. الاهتمام بتجويد حرف الضاد الذي تختص به اللغة العربية، وإخراجه من مخرجه الصحيح، فلا تجعل لاماً مفخمة، ولا تلفظ ظاءً معجمة، وتوسع الشارح في بيان علل ذلك.

ز. أحكام حروف المد واللين، والألفات وهمزات الوصل والقطع.
ح. ترقيق الألفات في سورة الفاتحة، مع تحقيق حركات الحروف بالتوسط، فلا إفراط ولا تفريط، واستدرك الشارح على الناظم بشمول اللامات أيضاً، باستثناء ما ورد من اللامات بعد صاٍ أو طاءٍ أو ظاءٍ في رواية ورشٍ عن نافع.
ط. بين الناظم أن الإجزاء حاصلٌ بأيّ وجهٍ يجري من وجوه الخلاف ممّا تواتر نقله عن الأئمة القراء العشرة، وقرّر الشارح هذا الأمر بذكر الأمثلة عليه.
ي. ذكر الناظم أن الشدات في سورة الفاتحة مع البسملة أربع عشرة شدة، وأخذ الشارح بتعدادها واحدة واحدة.

ك. أشار الناظم إلى أهمية أحكام الوقف والابتداء لدى القارئ عند تلاوة القرآن الكريم، ولذا بين الشارح إمكانية الوقف في سورة الفاتحة، وعدّد آي هذه السورة لدى علماء العد.

ه. ندب الناظم في آخرها إلى قول: (أمين) آخر الفاتحة، لأنها مأثورة عن النبي ﷺ، كما أن القارئ لكتاب الله تعالى مأثورٌ في أول قراءته بالاستعاذة، وهذا ما فصله الشيخ الشارح في شرحه على هذه المنظومة.

٦. أَوْضَحَ النَّازِمُ فِي آخِرِ قَصِيدَتِهِ فَضْلَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَأَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَثَانِيَهُمَا: دَعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٧. بَيَّنَ فَضْلَ تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْقِيقِ عَظَمَتِهِ وَالْإِقْرَارَ بِرَبُوبِيَّتِهِ، وَشَرَفَ ذِكْرِهِ بِأَشْرَفِ الذِّكْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٨. أَمَرَ بِإِخْلَاصِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ أَكَّدَ الشَّيْخُ الشَّارِحُ فِي شَرْحِهِ عَلَى ضَرُورَةِ اقْتِرَانِ الْقَلْبِ مَعَ اللِّسَانِ عِنْدَ الذِّكْرِ.

رَابِعًا: أَهْمِيَّةُ الْكِتَابِ:

تَبْدُو أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ مَعَ شَرْحِهَا هَذَا مِنْ وَجْهِهِ، إِلَيْكَ ذِكْرُهَا:

١. إِنَّ مَنْظُومَةَ الْجَعْبَرِيِّ هَذِهِ: (الوَاضِحَةُ فِي تَجْوِيدِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ) وَصَلَتْهَا مِنْهَا نَسْخٌ كَثِيرَةٌ، وَذَلِكَ لِعَظِيمِ أَهْمِيَّتِهَا وَكَبِيرِ فَائِدَتِهَا.

٢. إِنَّ مَوْضُوعَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ شَرِيفٌ لِلْغَايَةِ؛ إِذْ هِيَ بَيَانٌ لِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ فِي أَعْظَمِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]»، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(١).

٣. إِنَّ الشَّيْخَ الْمُؤَلِّفَ بَادَرَ بِشَرْحِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ بِشَرْحٍ لَطِيفٍ وَافٍ لِأَهْمِيَّتِهَا وَعَظِيمِ نَفْعِهَا.

(١) صحيح البخاري، (٦/ ١٧)، برقم: (٤٤٧٤).

٤. إنَّ نشر هذه المنظومة العلميّة مع شرحها هذا يلفتُ إلى ضرورة الاعتناء بها وحفظها وتعلّم أحكامها لدى طلبة العلم، ولذا بادر بعضُ العلماء بشرحها وإيضاحها، كالمراديّ.

٥. إنَّ هذه المنظومة رغمَ فائدتها العظيمة لا يكادُ يعرفُها إلاّ النّزر اليسير من طلبة العلم في الوقت الحاضر، فضلاً عمّن يحفظها ويستظهر أحكامها.

خامساً: شُروح المنظومة، ومُختصراتُها:

نظراً لأهميّة هذه المنظومة: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) ابتدرها بعضُ العلماء بالشرح والإيضاح، وقد وقفتُ لها في بعض معاجم الكتب وفهارس المخطوطات على شرحين، إليك ذكرهما:

١. شرح الإمام ابن أمّ قاسم المراديّ^(١)، وقد طبع مرّتين: الأولى بتحقيق د. عبد الهادي الفضلي بدار العلم ببيروت، سنة: (١٤٢٥ هـ)، والثانية بتحقيق فرغلي سيّد عرباوي بمكتبة أولاد الشّيخ للتراث، سنة: (١٤٢٨ هـ).
٢. شرح الإمام ابن طولون الدمشقيّ^(٢)، ومنه نسخة في مكتبة تشستر بيتي بإيرلندا^(٣).

وأما مختصراتُ هذه المنظومة: (الواضحة) فلم أقفُ لها على مُختصر، وقد ذُهل بعضهم فوهمَ حينما زعم أن فضل بن سلمة^(٤) قد اختصرها^(٥)، وإنّما اختصر

(١) هو: أبو محمّد الحسَن بن قاسم بن عبد الله المراديّ المصريّ، مفسّر أديب، (ت ٧٤٩ هـ). غاية النهاية، (١/ ٢٢٧).

(٢) هو: أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن طولون الدمشقيّ الصّالحيّ، مؤرّخ فقيه، (ت ٩٥٣ هـ). الكواكب السائرة، (٢/ ٥٣).

(٣) ينظر: الفهرس الشّامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط: علوم القرآن: التجويد، (١/ ١٢٤، ٢/ ٣٢٧).

(٤) هو: أبو سلمة فضل بن سلمة الجهنيّ الأندلسيّ، حافظٌ من علماء المالكيّة، (ت ٣١٩ هـ). الديباج المذهب، (٢/ ١٣٧).

(٥) ينظر: كشف الظّنون، (٢/ ١٩٩٦).

فضلُ بنُ سلمة الواضحة في السَّنَنِ والفقهِ لابن حبيب^(١)، لا هذه: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة)، إذ كيف يختصرُها فضلُ بن سلمة وهو متوفَّى قبل الجعبريِّ بأكثر من أربعة قرون؟!

سادساً: نُسخ المنظومة والشرح:

ذكرتُ كتبُ فهرس المخطوطات نسخاً كثيرة لهذه المنظومة: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) للشيخ إبراهيم الجعبريِّ، وقد حصلتُ بحمدِ الله على أكثر من سبع نسخٍ خطيَّة، اخترتُ منها ههنا نسخةً واحدةً هي أصحُّها وأفضلُها وأجملُها لأقابلَ بها متنَ المنظومة الذي نسخته مع شرح الشيخ المؤلِّف بنسخته الوحيدة التي وصلتنا في دراسة النصِّ وتحقيقه، وإليك الآن وصفاً موجزاً لهاتين النسختين المعتمدتين في الدِّراسة والتَّحقيق:

١. النسخة الأصل: نسخة شرح المنظومة:

هي نسخة فريدة يحتفظُ بها أحفاد الشيخ المؤلِّف بمكتبتهم الخاصَّة من كتاب: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التَّجويد والرَّسم وفرش الحروف)، وقد جاء شرح المؤلِّف لقصيدة الجعبريِّ: (الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) فيه في أثناءه، وكُتِبَتْ هذه النسخة بخطِّ النسخ، وخطُّها واضح وجميل، وفيها أخطاءٌ يسيرة جداً، وهي تقع في خمس ورقات بتسع صفحات، من منتصف صفحة: (١٦٦)، إلى الثَّلاث الأوَّل من صفحة: (١٧٤)، قياس كلِّ صفحة منها: ٢٠×١٥ سم، في كلِّ صفحة سبعة عشر سطرًا، في كلِّ سطر قرابة إحدى عشرة كلمة، وهي بخطِّ الشيخ عبد القهار حفيد الشيخ المؤلِّف، وقد كتبتُ سنة: (١٢٩٤هـ)^(٢).

(١) هو: أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَميِّ الإلبيريِّ، عالم الأندلس وفقهها، (ت ٢٣٨هـ). جذوة المقتبس، (٢٨٢). وينظر في اختصار الواضحة الفقهية لابن حبيب: أبجد العلوم، (٤٦٤)، ومُعْجَم المؤلِّفين، (٨ / ٦٨٠)، والمكتبة الإسلامية، (١٧٤).

(٢) ينظر: شرح ضياء بصيرة قلب المعروف، (٣٤٣).

٢. نسخة متن المنظومة: ورمزها: (ع):

هي نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام، وهي ضمن مجموع برقم: (١٦٤ / ٨٠)، كُتِبَتْ بخط النسخ، وخطها واضح وجميل جداً، وهي خالية من الأخطاء، وتقع في ورقتين بثلاث صفحات، من: (٢٦٤ و)، إلى: (٢٦٥ و)، وهي في: (٢٢) بيتاً، قياس كل صفحة منها: ١٩×١٢ سم، في كل صفحة ثلاثة عشر سطرًا، في كل سطر قرابة عشر كلمات، ولم يُذكر ناسخها، وقد كُتِبَتْ قرابة سنة: (١١٨٩ هـ)، كما يظهر من بعض مخطوطات هذا المجموع نفسه^(١).

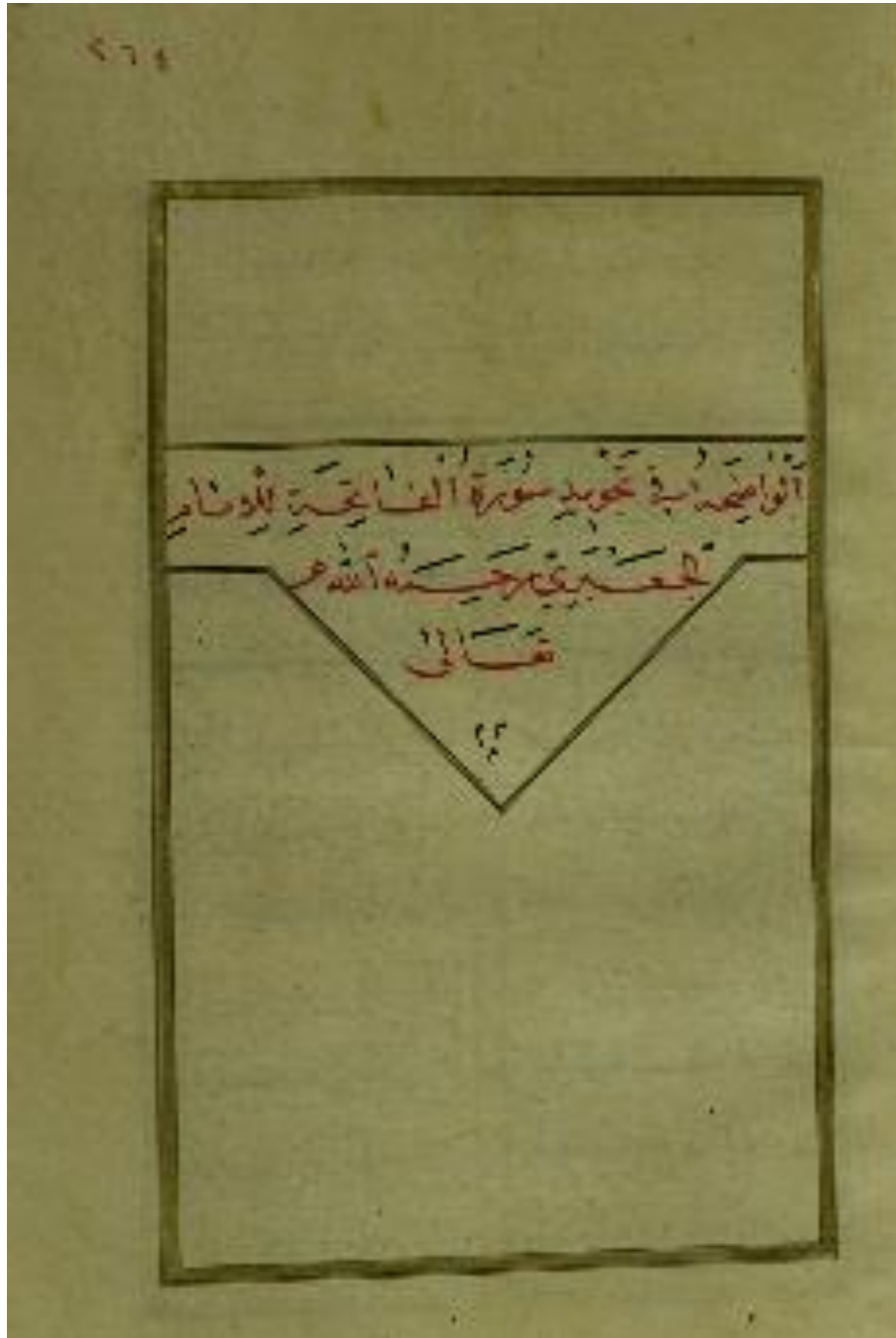
سابعاً: منهج دراسة شرح منظومة الواضحة في تجويد سورة الفاتحة:

انتهجت في الدراسة والتحقيق لهذا الكتاب: (شرح الواضحة في تجويد سورة الفاتحة) الأمور الآتية:

١. تحقيق اسم الشيخ الناظم، واسم منظومته، ونسبة المنظومة إلى ناظمها.
٢. تحقيق اسم الشيخ الشارح، وبيان نسبة كتاب: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف) إلى الشيخ المؤلف، إذ (شرح الواضحة) متخلل في كتاب: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف).
٣. تحرير نص شرح المنظومة من النسخة الخطية الأصل الفريدة وفق القواعد المعروفة في الوقت الحاضر، باستثناء حروف القرآن الكريم، فقد حررتها برسم المصحف الشريف حرمة له.
٤. اعتمدت في تحرير شرح المنظومة على هذه النسخة الفريدة وحدها، إذ تميّزت بجودة الخط وخلوها عن الأخطاء من جهة، وبكونها قريبة من المؤلف، إذ

(١) ينظر: قصيدة في تجويد سورة الفاتحة للصرصري، مخطوط، (٢٦٣ ط)، وفهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم: (٩٥٨).

- هي بخطّ حفيد المؤلف الشيخ عبد القهار بن محمود بن خليل السيرقي، رحمهم الله تعالى أجمعين من جهة ثانية، ولعدم تمكّني من نسخة أخرى من جهةٍ ثالثة.
٥. قابلتُ نصّ متن المنظومة على إحدى أبرز نسخها المخطوطة، وهي نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، إذ تميّزت بالصحة مع جودة الخطّ وجماله، وتوفّر صورة لنسخة ملوّنة لديّ منها.
٦. ضبط نصّ المنظومة مع شرحها ضبطاً محكّماً، إذ يتّصل ما فيهما بكلام الله تعالى، معتمداً على كُتب التّجويد والقراءات، ومراجع أصليّة كثيرة في علوم القرآن والتّفسير.
٧. تخريج الآيات الواردة في الكتاب بذكر رقم الآية بعد ذكرها في صلب الكتاب تخفيفاً عن كاهل الهامش.
٨. تخريج الأحاديث النبويّة من كتب السنّة خصوصاً بذكر رقم الحديث من بعد ذكر الجزء الصفحة.
٩. توثيق المسائل المبحوثة في شرح المنظومة من المصادر الأصليّة المعروفة لدى المختصّين.
١٠. ذكر تراجم موجزة للأعلام الذين ورد ذكرهم في الهامش مع التّوثيق من كتب التّراجم.
١١. تمييز الآيات القرآنيّة بوضعها بأقواس مزهّرة خاصّة بها، هكذا: ﴿...﴾.
١٢. تمييز الأحاديث النبويّة بوضعها بأقواس خاصّة بها، هكذا: «....».
- وإليك الآن نماذج لمخطوطات المنظومة وشرحها المعتمدة في الدّراسة والتّحقيق:





عنوان متن المنظومة: ورمزها: (ع): الصفحة الأولى من متن المنظومة:

ورمزها: (ع):

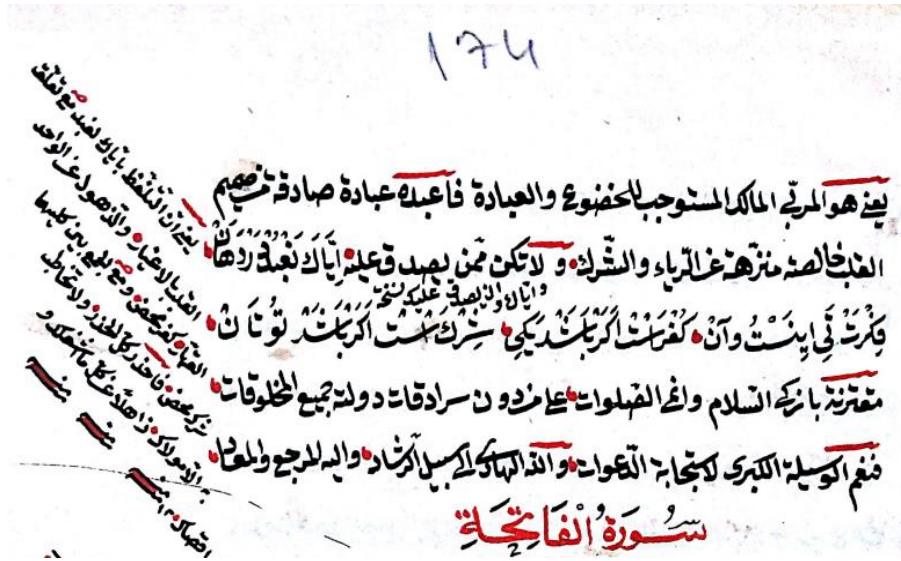
هذا كتاب شرح ضياء بصيرة قلب المروف في التجويد والرم ذكره الم
 تأليف ملا خليل الاسمردي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
وَبَعْدُ فيقول انما الفقير العفوية القدير خليل بن ملا حسين بن ملا
 خالد الاسمردي الخيزراني

الورقة الأولى من: شرح ضياء بصيرة قلب المروف:

وقلظم بفضله
 اسجونة في تجويدها خاصة لمزيد الاعتناء وبكال الاهتمام فلنورد هاهنا كذا
 تدرجاً لا يخلو من قواعد التجويد ونعمنا عما مضت من محاسن الكلام المجيد
 اشادوا الاستغناء حقها وبقيع لطائفها وابرار خفاياها بالمزيد قال الله تعالى
بِحَمْدِكَ رَبِّ أَوَّلَ النَّظْمِ أَبْدَى **وَأَهْدَى صَلَوةً لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ**

الورقة الأولى من: شرح الواضحة:



الورقة الأخيرة من: شرح الواضحة:

الفصل الثاني: شرح منظومة: الواضحة في تجويد سورة الفاتحة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فيقول الفاني الفقير إلى عفو ربه القدير: خليل بن ملا حسين بن ملا خالد الإسعدي الخيزاني^(١):

وقد نظم بعض الأفاضل^(٢) أرجوزة في تجويدها^(٣) خاصة لمزيد الاعتناء وكمال

(١) ينبغي أن يعلم: أن هذا الاستفتاح ههنا أخذته من الكتاب الأصل للشيخ المؤلف الذي شرح فيه منظومته بنفسه، وقد ذكر في أثنائه منظومة الإمام الجعبري الواضحة، ثم أخذ يشرحها، وهو المزبور ههنا في هذا البحث.

(٢) أي: الإمام الجعبري، ولم يصرح باسمه، ولعله لم يقف عليها منسوبة إلى الجعبري، أو أنه شك في نسبتها إليه، فترك ذكر تسمية ناظمها احتياطاً.

(٣) أي: تجويد سورة الفاتحة، بدليل قول الشيخ المؤلف قبله: (والأصل الظاهر في الفرش أن يحسب ويتبدأ من الفاتحة). شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف، (١٦٦).

الاهتمام، فلنوردها لك أولاً تدريباً إلى ما سمعت من قواعد التجويد، وتمريناً على ما ضبطت من محاسن الكلام المجيد، وإرشاداً إلى استيفاء حقها، وتصحيح لطائفها، وإبراز خفاياها بالمزيد.

قال رحمه الله بعد الابتداء بالبسملة:

[١] بِحَمْدِكَ رَبِّي أَوَّلَ النَّظْمِ أَبْتَدِي وَأَهْدِي صَلَاةً^(١) لِلنَّبِيِّ

محمّد / ١٦٦ /

من المعلوم: أنّ الكتب مشحونة بتوضيح بيان: (الحمد)، و (الصلوة)، ووجه تصدير كلّ أمرٍ ذي بالٍ بهما وبالبسملة، فلا حاجة أن نُطيل به الكلام^(٢)، لكن.. ينبغي أن يُعلم: أنّ المراد من الابتداء بـ (الحمد) الابتداء العرفي بالنظر إلى ما بعده، إذ الحقيقي بالنظر إلى الكلّ إنّما حصل بالبسملة، وأنّ: (أهدي) من: (أهدي يهدي)، بمعنى: بعث الهدية وأعطاه، لا من الهداية^(٣).

[٢] وبعد: فخذ تجويداً أم الكتاب كي تفوز بتصحيح الصلوة

فتهدي

يعني: بعد التيمّن بالبسملة والحمدلة والصلوة فخذ بجذٍّ ورغبةٍ، وراعٍ بشوقٍ ورأفةٍ ما نتلو عليك من تجويد سورة الفاتحة، وتحسين ألفاظها وحروفها، ورعاية

(١) في: ع: صلاتي. وهو صحيح أيضاً.

(٢) لا يخفى: أنّ الابتداء بالبسملة والحمدلة في ما شُرف وحُسُن - كالتأليف والنظم - جاء اقتداءً بالكتاب العزيز، إذ بهما ابتدأ في مطلع سورة الفاتحة، وابتدأ بالبسملة في مطلع كلّ سورة من سورته عدا براءة، إضافةً إلى ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ، لا يُبدأ فيه بالحمد، أقطع». سنن ابن ماجه، ابن ماجه، (١ / ٦١٠)، برقم: (١٨٩٤)، ومسنند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني، (١٤ / ٣٢٩)، برقم: (٨٧١٢)، وقال النووي: (وهذا الحديث حسن). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١ / ٤٣)، وينظر: الواضحة في تجويد سورة الفاتحة، الجعبري، دراسة وتحقيق وشرح أ.د. محمد بن إبراهيم المشهداني، مجلة آفاق الثقافة والتراث بدبي، العدد: (٩٩)، (١٧٦).

(٣) ينظر: الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦ / ٢٥٣٤)، ومقاييس اللغة، (٦ / ٤٣).

حقوقها ووقوفها؛ لأنها الركن الأعظم والشطر الأفخم للصلاة، لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب^(١)، فتبدل حرف من حروفها، أو إسقاط حق من حقوقها، أو زيادة أمر ليس من اقتضاءها حرام مفسد للصلاة^(٢).

وإنما سُميت أم الكتاب لأنها مفتحة ومبدأه، حتى كأنها أصله ومنشؤه، وتسمى سورة الشفاء، وأسامي آخر، راجع البيضاوي^(٣) تجدها.

[٣] ففي باء: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ حَقَّقَ وَسَيَّنَهَا فَصَفَّ وَلَام: ﴿اللَّهُ﴾ رَقَّقَهُ وَاشْدَدَّ^(٤)

وَصَّى أَوَّلًا بِالاهتمام والاستيقاظ للأخذ بتجويدها، واستيفاء تحسين مجموعها على الإجمال.

ثم شرع في تفصيل بيان ذلك على الكمال، مبتدئاً بتجويد البسملة؛ لأنها منها، فقال: حَقَّقَ بَاءً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ التي مخرجها الشفتان، بأن تمكنها من مخرجها محققة مبيّنة على وجه الترقيق عن الواو، والميم بشدتها، وكمال انطباق الشفتين عندها^(٥). وَصَفَّ سَيَّنَهَا الذي من رأس اللسان ورأس الثنايا السفلى، كالصَّاد والزَّاي، مميّزة عن الأولى باستفالتة/١٦٧/ وانفتاحه، وعن الثانية بهمسه^(٦).

(١) ينبغي أن يعلم: أن دليل ذلك ما ثبت من حديث عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، صحيح البخاري، (١/ ١٥١)، برقم: (٧٥٦)، وصحيح مسلم، (١/ ٢٩٥)، برقم: (٣٩٤) - (٣٩٤).

(٢) ينظر: الوسيط في المذهب، (٢/ ١١٥)، وروضة الطالبين وعمدة المفتين، (١/ ٢٤٢).

(٣) أي: تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والبيضاوي هو: أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، البيضاوي، قاضي، مفسر، علامة، (ت ٦٨٥ هـ). الوافي بالوفيات، (١٧/ ٢٠٦)، وينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، (١/ ٢٥). وقد ذكر لها البيضاوي في مطلع تفسيره لها أكثر من عشرة أسماء، ومنها -سوى ما ذكره المؤلف أعلاه-: الأساس، والكنز، والوافية، والكافية، والحمد، والشكر، والدعاء، وتعليم المسألة، والصلاة، والسبع المثاني. ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، (١/ ٢٥).

(٤) في: ع: رَقَّقَ وَشَدَّدَ. وهو صواب كذلك معني ووزناً.

(٥) ينظر: الموضح في التجويد، (١٠١)، والكنز في القراءات العشر، (١/ ١٦٧).

(٦) ينظر: التحديد في الإتيان والتجويد، (١٤٩، ١٥٠)، وخلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة، (٢/ ٧٥).

وشدّد لام: ﴿الله﴾، ورقّقه؛ لانكسار ما قبله، مثل: ﴿الله﴾ على خلاف ما إذا كان ما قبله مضمومًا أو مفتوحًا، فإنّه حينئذٍ مفخّم البتّة^(١)، كما مرّ^(٢).

[٤] وفخّم لرا ﴿الرحمن﴾ والتّالي واشدّد واحذر عن التّكرار والحاء

فاجهد^(٣)

يعني: فخّم الرّاء من لفظ: ﴿الرحمن﴾، وتاليه، أي: ﴿الرحيم﴾ [الفاتحة: ١]، مع رعاية تشديدها، والاحتراز عن تكريرها؛ لأنّه وإن كان صفة للرّاء، لكن نحن مأمورون بالتحرّز والتّجنّب عنه؛ لأنّه صفة مهجورة مرفوضة، والمخلص منها: أن يُلصق اللسان بسقف الحنك الأعلى، ويُبعد عنه بسرعة، وألا تتكرّر وتصبح المخففة ثنتين والمشدّدة أربعًا، فليتنفّطن لذلك، وإن لم يمكن الخلاص عنه بالكلية^(٤).

ولذا وصّى على جهد الحاء، أي: تضعيفه وترقيقه، فإن اجتماعه معها مظنة التّفخيم^(٥).

(١) لا يخفى: أن لام لفظ الجلالة تغلّظ في حالتين: إذا سبقها فتح أو ضمٌّ، وهما لم يوجد في سورة الفاتحة، كما نبّه إليه الشّيخ المؤلّف في شرح البيتين: (١٥، ١٦)، ومن أمثلتهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١].

ينظر: الإقناع في القراءات السّبع، (١/ ٣٣٧)، وحرز الأمانى ووجه التّهاني، (٣٧)، رقم البيت: (٣٦٣)، (٣٦٤).

(٢) أي: في أصل هذا الكتاب. ينظر: شرح ضياء بصيرة قلب المعروف، الإسعديّ، (٤٨، ٤٩).

(٣) البيت بلفظٍ مقاربٍ في: ع، وهو: وفخّم لرا الرحمن ثمّ الرحيم واشدّد ددّن واحذر التّكرير والحاء فاجهد.

(٤) ينظر: الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، (١٩٥)، وما بعدها، والموضح في التّجويد، (١٠٥)، وما بعدها.

(٥) لا يخفى: أن الحاء حرفٌ مهموسٌ مستقلٌّ من حروف الحلق. ينظر: التّحديد، (١٢٨)، والتمهيد في معرفة التّجويد، (٢٧٧).

[٥] و﴿مُلِكٌ﴾ خَفْ يَاءٌ و﴿يَوْمٌ﴾ الصَّقْنُ بِهِ^(١) وَفِي: ﴿الدِّينِ﴾ صُنْ دَالًا عَنِ التَّاءِ وَاشْدُدْ
 أَي: احذَرْ وَخَفْ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ وَتَزِيدَ فِي: ﴿مُلِكٌ﴾ [الفاتحة: ٤] يَاءٌ مِنْ إِشْبَاعِ
 كَسْرَةٍ لَامِهِ أَوْ كَافِهِ، وَالصُّقُّ لَفْظٌ: ﴿يَوْمٌ﴾ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ لَهُ^(٢)، وَاقْصُرْهُ أَيْضًا
 بِحَيْثُ لَا يَحْدُثُ مِنْ فَتْحِ يَائِهِ أَلْفٌ، أَوْ مِنْ كَسْرَةِ مِيمِهِ يَاءٌ^(٣)، وَلِذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ
 النُّسخِ: (اقْصُرْ بِهِ).

وَشَدَّدَ الدَّالَ مِنْ لَفْظِ: ﴿الدِّينِ﴾، وَصَنَّهُ عَنْ أَنْ تُبَدِّلَهُ تَاءً، لَمَّا تَرَى مِنْ
 اشْتِرَاكِهِمَا فِي صِفَةِ الشَّدَّةِ، وَخُرُوجِهِمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ رَأْسُ اللِّسَانِ وَالثَّلَاثَةُ
 الْعُلْيَا، فَإِنَّهُمَا مَعَ ذَلِكَ مُتَغَايِرَانِ، وَهُوَ مِنَ الْمَجْهُورَةِ، وَهِيَ مَهْمُوسَةٌ^(٤).
 [٦] و﴿إِيَّاكَ﴾ فَاهْمَزْ وَاشْدُدِ الْيَاءَ مُخْلِصًا عَنْ الْجِيمِ ثُمَّ الْكَافِ صَلِّهِ

وَقَيِّدْ

أَي: اقْطَعْ هَمْزَةً: ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥]، وَلَا تَدْرَجْهُ وَصَلًا، وَشَدِّدْ يَائَهُ مُخْلِصًا
 مَبْنًى لَهَا مِنَ الْجِيمِ، وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي الشَّجَرِيَّةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ شَجَرِ اللِّسَانِ، أَي: وَسَطِهِ
 وَمَا يَقَابِلُهُ^(٥)؛ لِأَنَّهَا مِنَ الرَّخْوَةِ، وَهُوَ مِنَ الشَّدِيدَةِ / ١٦٨، وَأَوْصِلَ الْكَافَ بِهَا،
 وَقَيِّدْهُ عَنِ الْإِتِّصَالِ بِمَا بَعْدَهُ، أَوْ حَصُولِ أَلْفٍ مِنْ فَتْحِهِ^(٦).

[٧] وَفِي: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ النَّوْنُ فَافْتَحْ، وَعَيْنُهُ اكْسِرْ كَقَافٍ: ﴿أَلَمْ نَقِمْ﴾

الْمُجِيدِ

أَي: افْتَحْ نونَ: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] كَتَائِهِ، وَاكْسِرْ عَيْنَهُ مَشْبَعًا الْيَاءَ كَالْقَافِ

(١) فِي: ع: و﴿يَوْمٌ﴾ اقْصُرْنَهُ. وَفِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ فَوْقَهَا: كَتَبَ: اقْصُرْنِ. أَي: اقْصُرْنُ بِهِ، كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الشَّارِحُ
 أَعْلَاهُ.

(٢) يَنْظُرُ: الْجَدُولُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، (٢٥ / ١).

(٣) يَنْظُرُ: الْمَوْضَحُ فِي التَّجْوِيدِ، (١٩١)، وَالْوَاضِحَةُ فِي تَجْوِيدِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، (١٧٨).

(٤) يَنْظُرُ: التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ، (١٤٠)، وَمَا بَعْدَهَا، وَرِسَالَةٌ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ، (٣) وَ.

(٥) الْحُرُوفُ الشَّجَرِيَّةُ ثَلَاثَةٌ: الْجِيمُ وَالشِّينُ وَالْيَاءُ غَيْرُ الْمَدِيَّةِ. يَنْظُرُ: شَرْحُ الْمَقْدَمَةِ الْجَزْرِيَّةِ، طَاشِكَبْرِي
 زَادَهُ، (٧٧).

(٦) يَنْظُرُ: التَّحْدِيدُ، (٩٧)، وَالْمَوْضَحُ فِي التَّجْوِيدِ، (١٩٦).

من: ﴿أَلَمْ نَقِمْ﴾ [الفاتحة: ٦]، ويائه، ووصفه بـ (المجيد) إمّا باعتبار نفسه من حيث إنّ الاستقامة صفةٌ جيّدةٌ، أو باعتبار لفظه وهيئاته المخصوصة^(١)، وعدم جواز إبدال ميمه نوّناً مشهوراً في كتب الفقه^(٢)؛ لأنّ: (المُستقين) هو الحدّاد^(٣)، فكم تغاير بينهما وإضرار بالمعنى!!

[٨] و﴿أَنْعَمْتَ﴾ لا تلبس بنون^(٤)، وعينها ف﴿أَنْعَمَ عَلَيَّهِمْ﴾ بَيْنَ الهَاءِ واقصِدْ

أي: تلفظ بكلمة: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، بحيث تفرّق نوّنها من عينها، ولا يقع بينهما التباسٌ وانغلاقٌ غير مفهم، أو توهم إدغام أو إخفاء^(٥). وكذا بَيْنَ الهَاءِ من: ﴿عَلَيَّهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ لأنّ الهاء حرفٌ خفيٌّ يقتضي الاهتمام ببيانه وإظهاره، لكن.. بحيث لا يخرج عن حدّ الاعتدال، ولذا قال: (واقصِدْ)، أي: توسّط في البيان ولا تُجاوز الحدّ؛ لأنّ ما فوق البيان ليس بيان^(٦). ولفظ: (فَأَنْعَمَ) بفتح العين، خفّف بحذف التاء، فحينئذٍ^(٧) الأولى بأوّلِهِ الواو، أو كسرهما على أنّه ممّا جيء به لاستقامة الوزن، والمراد به: الأمرُ بالإنعام على المستفيدين والمستمعين^(٨).

(١) ينظر: الإنباء في أصول الأداء، (٢٧)، وشرح المقدمة الجزريّة، طاشكبري زاده، (١٣٢).

(٢) ينظر: المجموع شرح المهدّب، (٤ / ٢٦٨)، وروضة الطالبيين، (١ / ٣٥٠).

(٣) لا يخفى: أنّ (القَيْن) هو الحدّاد، كما قطع به أهل اللغة، لا (المُستقين)، كما قال الشّيخ المؤلّف أعلاه، وحكم الرافعي في المحرّر بأنّ: (المُستقين) مبطلٌ للمعنى، فتبطل به الصلاة، وقطع الرّملي بأنّ: (المُستقين) لفظٌ لا معنى له. ينظر: الصّحاح، (٦ / ٢١٨٥)، ومقاييس اللغة، (٥ / ٤٥)، والمحرّر في فقه الإمام الشافعي، (١ / ٢٣٠)، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (٢ / ١٧٢).

(٤) في: ع: لا تلبس بنون. وهو صوابٌ كذلك معنىً ووزناً.

(٥) ينظر: كنز المعاني في شرح حرز الأمان، (١ / ٥٤٦)، والواضحة، (١٨٠، ١٨١).

(٦) لا يخفى: أنّ الهاء من حروف الحلق: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء). ينظر: الموضح، (٧٨)، والإنباء، (٣٦).

(٧) تكرر في النسخة الأصل: فح. وهو اختصارٌ لكلمة: (فحينئذٍ).

(٨) يعني: أنّ هذا الفعل يمكن أن يُقرأ بوجهين: الأوّل: (فَأَنْعَمَ) بفتح العين، وأصله: (فَأَنْعَمْتَ)، فحُذِفَتْ

[٩] وها: ﴿أَهْدِنَا﴾ بَيْنَ عَنِ الْهَمْزِ وَ﴿الْصَّرْطِ﴾ فَخَمٌ، وَمَيِّزَ حَرْفَهُ الْمُتَعَدِّدُ^(١)

يعني: إذا بدأت بهمزة: ﴿أَهْدِنَا﴾ ولم توصّلها بما قبلها وتدرجها فبيّن وميّز بينها وبين الهاء، بحيث يفترقان في التّلفظ والوصف ولا يلتبسان بسبب الحلقية وقرب المخرج^(٢).

وفخم حروف: ﴿الْصَّرْطِ﴾ كلّها؛ لأنّ الصّاد والطّاء من المستعلية المطبقة، ولا ريب في فخامتها، والرّاء وإن كانت مستقلة إلا أنّها أيضًا مفخمة ما لم تكن مكسورة أو ساكنة بعد مكسور، سيّما وقد وقعت هنا بين المفخّمات، والألف أيضًا اكتسب التّفخيم منها؛ لأنّه على وفق ما وقع قبله^(٣)، كما مرّ / ١٦٩ .

وأمر بتمييز هذه الحروف بعضها عن بعض، عسى أن لا يراعي ذلك بعض القاصرين، والإضافة في: (حرفه) للجنس، فهو مفرد مؤدّي تأدية الجمع^(٤)، ولذا وصف به (المتعدد)^(٥)، وفي نسخة: (أحرف)، وهو ظاهر، لكنّ .. في وصفه بقوله: (المتعدد) خفاء.

[١٠] وَلَا تَمْدُدْنَ يَاءَ لَ ﴿غَيْرِ﴾، وَغَيْنَهُ فَضُنْ خَاءَ كَ ﴿أَلْمَغْضُوبِ﴾، وَاسْكُنْهُ

تَرْشُدُ^(٦)

تاؤه للوزن، فكان الأولى به: (وَأَنْعَمَ) بالواو، والوجه الثاني: (فَأَنْعَمَ) بكسر العين، أمر من الإنعام، وهو: إيصال الإحسان إلى الغير. المفردات في غريب القرآن، (٨١٥).

(١) في: ع: وميّز في حرفه المتعدد. وهو أقوى وأوضح. وقد جاء هذا البيت في: ع متقدمًا ببيت، أي: برقم: [٨].

(٢) ينظر: التّحديد، (١٢٠، ١٢٥)، والواضحة، (١٨٠).

(٣) ينظر: الرّعاية، (١٢٢، ١٢٣، ١٩٥)، والتّمهيد في معرفة التّجويد، (٢٨١، ٢٩٥).

(٤) يعني: أنّ لفظة: (حرفه) وإن كانت مفردة إلا أنّ المقصود بها الجمع، فهي بمعنى: (حروفه)، نحو قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطُّفَالِ الَّذِينَ كَانُوا يَمْشُونَ﴾ [النور: ٣١]. ينظر: شرح التسهيل، (١ / ٢٥٩)، وجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (١ / ٣١٠).

(٥) في النسخة الأصل: بمتعدد.

(٦) في: ع: جاء البيت بلفظ: وَلَا تَمْدُدْنَ يَاءَ كَعَبْرٍ وَغَيْنَهُ فَخَفْ خَاءُ كَالْمَغْضُوبِ وَاسْكُنْهُ تَرْشُدِ.

نهي عن مدّ ياء: ﴿عَيَّرَ أَلْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: ٧] وتطويله، فإنّه ليس مقام الإشباع^(١).

وعن أن يُشرب غينه وغين: ﴿أَلْمَغْضُوبِ﴾ خاء، كما يقع ذلك لكثيرين لما بينهما من الاشتراك في الحلقية وقرب المخرج، فتبيينها منه بوصف الجهرية مهم أي مهم^(٢).

ووصى بالمواظبة على إسكان غين الأخير، لئلا تختلط بالصّاد ولا يفترقا، وليس المقام مقام إدغام^(٣)، وتنوين: ﴿عَيَّرَ﴾، وإسقاطه: (من) جاء لرعاية الوزن. [١١] ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا لِلْمِيمِ أَظْهَرَ مَسْكَنًا وَلِلْوَاوِ أَخْفَ، وَاسْكَنِ الْمِيمِ وَازْدِدِ﴾^(٤)

أمر بإظهار ميم: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بجنب واو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾؛ إذ الميم وإن كانت حرف غنة وخفاء يجب إظهارها إذا كانت ساكنة ولاقت حرفاً غير الباء، سيما الواو، فإن إظهارها عنده ألزم، ويسمى إظهاراً شفوياً واجب المواظبة عندهم^(٥). ولكمال العناية بحصوله أمر بإخفاء الواو، وأعاد الأمر بإسكان الميم مع وضوحه والتّصريح بقوله: (مُسْكَنًا)، ووصى بازدياده على الكمال^(٦).

(١) ينظر: الموضح، (١٢١)، وخلاصة العجالة، (٣/٢).

(٢) ينظر: التّحديد، (١٢٩)، ورسالة في تجويد القرآن، (٢و).

(٣) ينظر: الواضحة، (١٨١)، وشرح المقدمة الجزرية، طاشكبري زاده، (١٥١).

(٤) في: ع: تأخر هذا البيت إلى رقم: [١٤]، وجاء بمعانٍ آخر، وهو بلفظ: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا لِلْمِيمِ أَقْصُرْ مَسْكَنًا وَلِلْوَاوِ خَفَّ الْمِيمِ لِلْسَكْتِ فَارْدِدْ﴾.

(٥) لا يخفى: أن الميم الساكنة تُدغم بالادغام المتماثل إذا لاقت ميماً مثلها، نحو: ﴿لَكُمْ مَّا﴾ [البقرة: ٢٩]، وتُخفى إذا لاقت باء، نحو: ﴿وَهُمْ بِأَلْأَحْرَةِ﴾ [الأعراف: ٤٥]، وتُظهر إذا لاقت باقي الحروف، ولكنها عند الفاء والواو تكون أشد إظهاراً. ينظر: التّحديد، (١٦٧، ١٦٨)، وشرح المقدمة الجزرية، طاشكبري زاده، (١٩٢)، وما بعدها.

(٦) ينظر: شرح المقدمة الجزرية، طاشكبري زاده، (١٩٤).

[١٢] وَلِلضَّادِّ جُودٌ كَالضَّلَالِ وَفَارِقُنْ لِمَخْرَجِهِ فِي وَصْفِهِ
الْمُتَعَوِّدِ^(١)

يعني: جود الضاد من: ﴿الضَّالِّينَ﴾ [٧] تجويدًا متمارًا وتعترف به عن اللام المقارن لها، كما في لفظ: ﴿الضَّلُّ﴾ [يونس: ٣٢]، وبين ذلك التجويد بقوله: (وفارقن) لمخرجه، أ، ه، فإنها وإن شاركت اللام في كونها من حافة اللسان، إلا أنه من جهة قرب رأسه وما يحاذيه من الحنك الأعلى حرف^(٢) استفالة / ١٧٠ / مرقق، وهي من داخل حافة اللسان وأطراف الأضراس مفخمة مستطيلة، فيجب إعطاء كل حقه من المخرج والوصف ليفترقا، ويلزم امتيازها بالمخرج والوصف الأخير أيضًا^(٣)، ولذا قال:

[١٣] وَلَا تُكْسِه لَامًا وَظَاءً، وَجُوزَتْ لِعَاجِزِ حَالٍ ضَمْنَ وَجْهِ مُبَعَّدِ^(٤)
يعني: إياك وأن تكسي الضاد رائحة اللام أو الظاء بأن ترققها مثل اللام لجواره، أو تأتي بها من رأس الثنايا العليا وتترك استطالتها، فتلتبس بالظاء^(٥)، فإن كل ذلك حرام غلط مبطل للصلاة، وجوز لعاجز الحال مطلقًا في وجهه، لكنه ضعيف مبعّد عن مظان القبول، فإنه لا يُعذر في ذلك إلا عاجز لا يمكنه التعلم، كما هو مذكور مفصل في كتب الفقه^(٦).

[١٤] وَلِلسَّاكِنِينَ ضَاعِفٌ الْمَدُّ هَهُنَا بِعَارِضِهِ اقْصُرْ أَوْ تَوَسَّطْ
وَمَدِّ^(٧)

(١) في: ع: جاء هذا البيت بلفظ: وللضاد كالضلال جوده فارقن لمخرجه أو وصفه المتعدي.

(٢) في الأصل: وحرف. ولا يستقيم الكلام مع وجود واو العطف.

(٣) ينظر: الموضح، (١٥٨)، وما بعدها، وكنز المعاني، (٢ / ٧٥٤).

(٤) حرّفت في: ع إلى: معيّد.

(٥) ينظر: الرعاية، (١٨٤)، والتحديد، (١٦٣)، وما بعدها.

(٦) ينظر: المجموع شرح المهذب، (٣ / ٣٩٢)، وروضة الطالبيين، (١ / ٢٤٢).

(٧) في الأصل: وتوسط ومدد. ويلزم منه محذور كسر وزن البيت، وما أثبتته أعلاه هو الصواب.

وفي: ع: جاء هذا البيت بلفظ: وضاعف لمد الياء والساكين بل لعارضة اقصر أو فوسط ومدد.

يعني: ضاعِفَ وطَوَّلَ مدَّ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧] قدرَ ثلاثِ أَلْفَاتٍ أو أكثرَ^(١) لِمَا وَقَعَ من التقاء الساكنين بينه وبين اللام المدغم، ويُسمَّى هذا المدُّ لازميًّا لعدم إمكان النطق بدونه^(٢)، والذي لا قى حرف المدِّ الهمزة من كلمة واجبًا، أو الهمزة من رأس كلمة بعده منفصلاً، وهذان لم يُوجدا في الفاتحة^(٣)، ويوجدُ العارضُ الذي يعرضُ عند الوقف، وهو الجائز^(٤)، والمنفصل أيضاً فمنهم مَنْ لا يُراعيه أصلاً، ومنهم مَنْ يطوِّله ألفاً ونصفاً، ومنهم مَنْ يمدُّه قدرَ الواجبِ واللازمِ، والكلُّ جائزٌ، ولذا قال: (بعارضه)، أ، ه، بهذا أنتَ مخيرٌ في ذلك^(٥).

[١٥] وَلِلْأَلْفَاتِ رَقُّنَ، وَتَوَسَّطُنَ فِي الْحَرَكَاتِ
وَاحْذَرِ الْمَدَّ تَسْعِدِ
[١٦] وَفِي الْهَمْزَاتِ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ حَافِظُنْ عَلَى حُكْمِ إِبْثَاتٍ وَحَذْفٍ
مُجَدِّدٍ^(٦)

وصَّى في هذين البيتين على ترقيق الألفات مطلقاً، سيما ما وقع في مِظَانِ التَّفْخِيمِ / ١٧١ / كهَمْزَةُ: ﴿أَعُوذُ﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿أَلْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿اللَّهُ﴾ [الفاتحة: ١] مع المحافظة على قطع ما هو للقطع والإبثات،

(١) ينبغي أن يُعلم: أنَّ قول المؤلف أعلاه: (أو أكثر) ليس بدقيق، إذ لا يُعرف للمدِّ اللازم إلا الطول بقدر ثلاث أَلْفَاتٍ بست حركاتٍ لدئ جميع القراء، فلعلَّ التعبير بالأكثر تجوِّز من المؤلف، أو تساهل منه.

(٢) ينظر: الموضح، (١٢٨)، والإنباء، (٣٣)، وما بعدها.

(٣) أي: لم يوجد المدان المتصل والمنفصل في سورة الفاتحة، ومن أمثلة الواجب المتصل في غيرها: ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، ومن أمثلة الجائز المنفصل في غيرها أيضاً: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]. ينظر: الإقناع، (١/ ٤٦٠)، ورسالة في تجويد القرآن، (١٠ ط).

(٤) أي: أنَّ المدَّ العارض للسكون جائزٌ فيه وفقاً للقصر بحركتين، والتوسط بأربع، والمدُّ بست. ينظر: شرح المقدمة الجزرية، طاشكبري زاده، (٢٢١).

(٥) ينظر للتوسع في أحكام المدود للقراء: التيسير في القراءات السبع، (٣٠، ٣١)، والإقناع، (١/ ٤٦٠)، وما بعدها.

(٦) في: ع: بلفظ: وتوسَّطُنَ وفي الحركاتِ واحذرِ المطَّ تسعِدِ
وفي همزاتِ القطعِ والوصلِ حافظُنْ على حكمِ إِبْثَاتٍ وحرفٍ مجدِّدِ

كهمزة: «أَعُوذُ»، و«إِيَّاكَ» [الفاتحة: ٥]، و«الْحَمْدُ» عِنْدَ مَنْ يَقِفُ عَلَى آخِرِ
البسملة أو يُسْقِطُهَا رَأْسًا^(١)، ووصل ما هو للوصل والدرج كالبواقي مِنْ هذه
السُّورَةِ، فَإِنَّ كُلَّهَا لِلدَّرَجِ وَالْحَذْفِ لِدَى الْوَصْلِ^(٢).

وكذا وصَّى عَلَى التَّوَسُّطِ وَالِاِقْتِصَادِ فِي مُطْلَقِ الْحَرَكَاتِ، وَحَذَرَ عَنْ مَدِّهَا
وَإِشْبَاعِهَا، بَحِيثٌ يَحْدِثُ مِنْهَا حُرُوفٌ مِنْ جَنْسِهَا، فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَلْفَاتِ
الْهِمَزَاتِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ كُلَّهَا^(٣) فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِصُورَةِ الْأَلْفَاتِ، وَلَكِنْ الْوَصْلُ وَالْقَطْعُ
مِمَّا يَخْصُصُهَا، فَرَّقَهَا بِقَوْلِهِ: (وَفِي الْهِمَزَاتِ)، أ، هـ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِهَا مَا يَشْمَلُ الْاَلَامَاتِ
أَيْضًا، فَإِنَّهَا أَيْضًا مَرْقُوعَةٌ عِنْدَ الْكُلِّ إِلَّا الْاَلَامَ الْمَفْتُوحَ الَّذِي قَبْلَهُ صَادٌّ أَوْ طَاءٌ أَوْ ظَاءٌ
مَفْتُوحَةٌ أَوْ سَاكِنَةٌ، كـ«صَلَوَةٌ» [النُّور: ٥٨]، و«فَيْصَلُوبُ» [يُوسُف: ٤١]،
و«ظَلٌّ» [النَّحْل: ٥٨]، و«أَظْلَمَ» [البقرة: ٢٠]، و«طَلَّقْتُمْ» [البقرة: ٢٣١]،
و«مَطْلَعٌ» [الْقَدَر: ٥]، فَإِنَّ وَرْشًا يَفْخَمُهَا^(٤)، كَمَا يَفْخَمُ الْكُلُّ لَامَ: «اللَّهُ» فِيمَا انْفَتَحَ
مَا قَبْلَهُ أَوْ انْضَمَّ، وَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ، وَهُوَ مَرْضِيٌّ الْآخِرُ^(٥).

[١٧] وَإِنْ يَجْرِي وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ خِلَافِهَا تَوَاتَرَ عَنْ نَقْلِ فَالْاِطْلَاقُ

قَيِّدٌ^(٦)

يعني: أَنَا قَدْ أَطْلَقْنَا الْقَوْلَ فِي كُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، لَكِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَ وَجْهًا مُتَوَاتِرًا
نَقْلُهُ قَدْ جَرَى عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَقَيِّدْ إِطْلَاقَنَا بِمَا عَدَا ذَلِكَ الْوَجْهَ، وَذَلِكَ كِاسْكَانِ

(١) كُتِبَ فِي الْهَامِشِ: وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ أَصْلِهَا أَيْضًا لِلْوَصْلِ.

(٢) وَذَلِكَ نَحْوُ: «رَبِّ أَلْعَلِّمِينَ» [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] [الفاتحة: ٢، ٣]. يَنْظُرُ: اللَّمْعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، (٢٢٠)،
وَالْمَوْضُوحُ، (١٢٣).

(٣) فِي هَامِشِ النِّسْخَةِ الْأَصْلِ: لِأَنَّ كُلَّمَا. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ: لِأَنَّ كُلَّ مَا.

(٤) يَنْظُرُ: التَّجْرِيدُ لِبَغِيَّةِ الْمُرِيدِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّيِّعِ، (١٨٠)، وَمَا بَعْدَهَا، وَحِرْزُ الْأَمَانِيِّ، (٣٦)، رَقْمُ
الْبَيْتِ: (٣٥٩)، وَمَا بَعْدَهُ.

(٥) سَبَقَ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ: [٣] أَنْ أَشَارَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى تَغْلِيظِ لَامِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَسَبَقَ لِي أَنْ بَيَّنْتُ أَمْثَلَتَهُ هُنَاكَ،
فَلَا دَاعِيَ لِلْإِعَادَةِ.

(٦) فِي: ع: جَاءَ بِلَفْظٍ: وَيَجْزِي وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ خِلَافِهَا تَوَاتَرَ نَقْلُهَا فَالْاِطْلَاقُ قَيِّدٌ.

ميم: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإننا قد وصينا بالمحافظة عليه، مع أن ابن كثير وورشاً على ضم الميم مع الإشباع^(١)، وبعض على ضم الهاء أيضاً^(٢)، فلم يبق إطلاق الأمر بإسكانها على إطلاقه، وهو ظاهر لا خفاء فيه أصلاً.

[١٨] وشَدَّاتُهَا أَرْبَعُ عَشْرٍ، وَوَقَّفَهَا بَبْدُ^(٣) ﴿الرَّحِيمِ﴾، ﴿الدِّينِ﴾ وَالتَّلَوِّ

فَارْدَدُ

يعني: شدَّات هذه السورة أربع عشرة:

ثلاث في البسمة.

وأربع في: ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿رَبِّ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولفظي: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣].

وثلاث في: ﴿الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وكلا لفظي: ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥].

وأربع في: ﴿الصَّارِطِ﴾ [الفاتحة: ٦]، و﴿الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ولفظ / ١٧٢: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]^(٤).

وأمكنه وقفها سبعة؛ لأنَّ أيَّها سبع^(٥)، بآخر كل وقف، كما مرَّ عنه عليه الصلاة

(١) لا يخفى: أن في عبارة الشيخ المؤلف غموضاً كبيراً، إذ قد قرأ - من القراء السبعة - بضم ميم الجمع وصلتها بواو ابن كثير وقالون عن نافع بخلفه، وكذلك أبو جعفر من العشرة، وأما ورش عن نافع فلا يضم الميم مع الصلة إلا إذا لحقتها همزة قطع بعدها، فيمدّها حينئذٍ مدّاً طويلاً، إذ تكون لديه من قبيل المد المنفصل، نحو: ﴿عَلَيْهِمْوَأَنْذَرْتَهُمْ وَأَمْ...﴾ [البقرة: ٦]، وهذا هو مقتضى كلام المؤلف وتمثيله في موضع آخر من أصل كتابه هذا. ينظر: الكنز، الواسطي، (٢/ ٤٠٢)، وشرح ضياء بصيرة قلب المعروف، الإسعدي، (١٧٦).

(٢) قرأ بضم الهاء من: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ حمزة من السبعة، ويعقوب من العشرة، وقرأ الباقر بكسرها: ﴿عَلَيْهِمْ﴾. التيسير في القراءات السبع، (١٩)، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، (٢٠٢، ٢٠٣).

(٣) في: ع: جاء بلفظ: وشَدَّاتُهَا أربع عشرة الوقف كامل فبدءً.....

(٤) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي، (١٨٧/ ٢)، والمجموع شرح المهدّب، (٣/ ٣٩٢).

(٥) ينظر: البيان في عدّ أي القرآن، (١١١، ١٣٩)، ورسالة في بيان عدد الآيات، مجلة تيان، العدد: (٢٥)، (ص ٤٧٥).

وَالسَّلَامُ^(١)، إِلَّا أَنْ مِنْهُمْ مَنْ عَدَّ الْبِسْمَلَةَ عَلَى الْخُصُوصِ آيَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا مَعَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ آلِ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] آيَةً، أَوْ لَمْ يَجْعَلَهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ أَصْلًا، وَعَلَيْهِمَا: ﴿صِرْطُ الَّذِينَ﴾ إِلَى آخِرِهَا [الفاتحة: ٧] لَيْسَ آيَةً وَاحِدَةً، بَلْ: ﴿أَنْ عَمَّتْ عَلَيَّ هُمْ﴾ [الفاتحة: ٧] آيَةً، وَإِلَى الْآخِرِ أُخْرَى^(٢).

وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: (بَدَأَ الرَّحِيمَ): إِمَّا آخِرُ التَّسْمِيَةِ: [الفاتحة: ١]، فَذَكَرُ: ﴿الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٤]، وَالتَّلُو يَوْجِبُ كَوْنَ: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] مَتْرُوكًا غَيْرَ مَبْحُوثٍ عَنْهُ، أَوْ: ﴿الرَّحِيمِ﴾ الَّذِي فِي الْفَاتِحَةِ [٣]، وَالْغَرَضُ مِنْ بَدْئِهِ نِهَايَةً: ﴿الْعَالَمِينَ﴾، وَهَذَا أَلِيقٌ^(٣).

[١٩] وَسُنَّ لَدُنِي بَدْءٌ بِسِرِّ تَعَوُّذٍ وَ(آمِينَ) نَاسِبٌ بَعْدَ وَقْصَرِهِ وَامْتِدَادِهِ^(٤)
أَي: سُنَّ ابْتِدَاؤُهَا كُلَّ مَرَّةٍ بِالتَّعَوُّذِ، لَكِنْ سِرًّا فِي الصَّلَاةِ، وَإِنْ كَانَ الْمُخْتَارُ أَنَّهَا عَلَى وَفْقِ الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِهَا، أَوْ بِالْجَهْرِ مَطْلَقًا^(٥).

وَسُنَّ أَيْضًا خَتْمُهَا بِلَفْظِ: (آمِينَ)، مَنَاسِبَةٌ عَلَى وَفْقِ الْقِرَاءَةِ مِنْ سِرٍّ أَوْ جَهْرٍ، سَيِّمَا

(١) يَشِيرُ الشَّيْخُ الْمُؤَلِّفُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ فِي كَلَامِهِ مِنْ سُنَّةِ الْوَقْفِ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ آلِ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثُمَّ يَقِفُ، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]، ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُهَا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]». سَنَّ أَبِي دَاوُدَ، (٣٧ / ٤)، بِرَقْم: (٤٠٠١)، وَسَنَّ التِّرْمِذِيُّ، (١٨٥ / ٥)، بِرَقْم: (٢٩٢٧)، وَمُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، (٢٠٦ / ٤٤)، بِرَقْم: (٢٦٥٨٣)، وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ، وَقَالَ الْأَرْنَؤُوطُ: (صَحِيحٌ لغيره، وَهَذَا سُنَدٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخِينَ). وَيَنْظُرُ: شَرْحُ ضِيَاءِ بَصِيرَةِ قَلْبِ الْمَعْرُوفِ، (٩٠، ٩١).

(٢) يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ سَبْعُ آيَاتٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعَدِّ، وَلَكِنْ الْكُوفِيُّ وَالْمَكِّيُّ -مِنْ أَهْلِ الْعَدْدِ- عَدَّ الْبِسْمَلَةَ آيَةً، وَ﴿صِرْطُ الَّذِينَ...﴾ إِلَى آخِرِهَا هِيَ الْآيَةُ السَّابِعَةُ، وَغَيْرُهُمَا لَمْ يَعْدُوا الْبِسْمَلَةَ آيَةً مِنْهَا، وَعَدُّوا: ﴿صِرْطُ الَّذِينَ أَنْ عَمَّتْ عَلَيَّ هُمْ﴾ آيَةً سَادِسَةً، وَمَا بَعْدَهَا آيَةً سَابِعَةً. يَنْظُرُ: سَوْرَ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَحُرُوفَهُ وَنَزْوِلَهُ، (٩٧)، وَمَا بَعْدَهَا، وَعَدَدُ سَوْرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ، وَتَلْخِيصُ مَكِّيَّهِ مِنْ مَدَنِيَّهِ، (١٨٤)، وَمَا بَعْدَهَا).

(٣) يَنْظُرُ: الْمَكْتَفَى فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، (١٧)، وَمَنَارُ الْهَدْيِ فِي بَيَانِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، (٥١ / ١).

(٤) فِي: ع: جَاءَ بِلَفْظِ: وَسُنَّ بِبَدْءِ عَمٍّ سِرُّ تَعَوُّذٍ وَآمِينَ نَاسِبٌ بَعْدَ خَفِّ اقْصَرِ امْتِدَادٍ.

(٥) يَنْظُرُ: كَنْزُ الْمَعَانِي، (١ / ٣٢٦، ٣٢٧)، وَشَرْحُ ضِيَاءِ بَصِيرَةِ قَلْبِ الْمَعْرُوفِ، (٩، ١٠).

لقراءة الإمام وتأمينه من المأمومين كلهم، فإن الملائكة تؤمن لتأمينه، ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(١)، مقصورة الهمزة على وزن: (كريم)، أو ممدودها كـ (هابيل)^(٢).

[٢٠] وَأَوَّلُ نِصْفَيْهَا لَتَعْظِيمِ رَبَّنَا وَثَانِ دُعَاءِ الْعَبْدِ لِلَّهِ فَاسْتَدِ

يعني: أن الأول من نصفي الفاتحة هو تعظيم الله ومدحه، وإجراء الأوصاف العظام عليه، وثانيهما: دعاء العبد منه سبحانه وتعالى، فليتضرع غايته^(٣).

[٢١] فَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْإِلَهَ ذَكَرْتَهُ بِأَشْرَفِ ذِكْرِ لِلْقِرَاءَاتِ مُسْنَدِ^(٤)

يعني: إن أنت من الموقنين برّبك، محقق لعظمته، مقرر بربوبيته، فذكره بأشرف الذكر الفاتحة والقرآن؛ فإنه أفضل الذكر العام، كما في الحديث^(٥)، لكن على وجه

(١) دليله ما ثبت في الحديث عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا آمن الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين». صحيح البخاري، (١/ ١٥٦)، برقم: (٧٨٠)، وصحيح مسلم، (١/ ٣٠٦)، برقم: (٧٢-٤١٠). ولا يخفى: أن قول المؤلف: (وما تأخر) زيادة على الحديث لا داعي لها!!

(٢) يعني: أن فيها لغتين: (آمين) بالقصر على وزن: (كريم)، و (آمين) بالمد على وزن: (هابيل). ينظر: الصحاح، (٥/ ٢٠٧٢)، ومقاييس اللغة، (١/ ١٣٥).

(٣) لا يخفى: أن الله تعالى سمى سورة الفاتحة بالصلاة؛ لعظم أهميتها، فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً غير تمام، فقيل لأبي هريرة: إنّا نكون وراء الإمام؟ فقال: «اقرأ بها في نفسك»، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فإذا قال العبد: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ أَلْعُلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال الله تعالى: حَمَدَنِي عَبْدِي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٣]، قال الله تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قال: ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [٤]، قال: مَجَدَنِي عَبْدِي - وقال مرة: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي -، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] قال: هذا بيني وبين عبدِي، ولِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦]، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧] قال: هذا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». صحيح مسلم، (١/ ٢٩٦)، برقم: (٣٩٥).

(٤) في: ع: جاء بلفظ: فإن أنت حَقَّقْتَ الذي قد ذَكَرْتَهُ تبرّ لغرضٍ للقراءة مُسْنَدِ.

(٥) يشير الشيخ المؤلف إلى ما روي عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الربُّ عزَّ وجلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»، سنن الترمذي، الترمذي، (٥/ ١٨٤)، برقم: (٢٩٢٦)، وقال: (هذا حديث

يكونُ مسندًا إلى القراءات محسَّنَ التَّجْوِيدِ^(١).

[٢٢] وَلَا رَبَّ إِلَّا اللَّهُ فَاعْبُدْهُ مَخْلَصًا وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ
أَحْمَدَ^(٢) / ١٧٣

يعني: هو المربي المالك المستوجب للخضوع والعبادة، فاعبده عبادة صادقة من صميم القلب، خالصة منزهة عن الرياء والشرك، ولا تكن ممن يصدق عليه^(٣) "قول": ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] "بالفم، يعني: أن التلفظ بـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مع تعلق القلب بالأغيار، والذهول عن الواحد القهار كفر محض، ومع الجمع بين كليهما شرك محض، فاحذر كل الحذر، ولا تخاطب إلا مولاك، ذاهلاً عن كل ما أشغلك وأقصاك"^(٤)، مقترنة بأزكى السلام وأنمى الصلوات على من دون سرادقات دولته جميع المخلوقات، فنعم الوسيلة الكبرى لاستجابة الدعوات، والله الهادي إلى سبيل الرشاد، وإليه المرجع والمعاد.



حسنٌ غريب)، وقال الزيلعي عنه: (بسنَدٍ ضعيفٍ). تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، (٣/ ٢٢٠).

(١) ينظر: التمهيد في معرفة التجويد، (١٥١)، وما بعدها، وكنز المعاني، (١/ ٢٤٧)، وما بعدها.

(٢) في: ع: جاء بلفظ: وصل على خير البرية أحمد. تمت.

(٣) كتبت في هامش الأصل مقابلة على نسخة أخرى: وإياك وأن يصدق عليك. نسخة.

(٤) العبارة: "بالفم..." سقطت من الأصل، وقد استدركها المحشي بهامش النسخة، فأثبتها كما هي أعلاه، بيد أن الناسخ كتب مكانها في أصل الكتاب معناها المقارب لها باللغة الفارسية، وذلك ظاهر عند النظر في نموذج مخطوطة الكتاب!!

الخاتمة

خلاصة بأهم ما تحقّق في هذا البحث:

بعد هذه الجولة العلميّة في هذا البحث مع تجويد سورة الفاتحة في شرح هذه المنظومة العلميّة يطيبُ لي أن أسجّل ههنا أهم ما توصّلتُ إليه من نتائج في النقاط الآتية:

١. إنّ ناظم هذه المنظومة هو الشيخ إبراهيم الجعبريّ، (ت ٧٣٢ هـ)، وهي ثابتة النسبة إليه، وإن لم يعزّها إليه الشيخ الشّارح، بل اكتفى بنسبتها إلى بعض الأفاضل.

٢. إنّ شارح هذه المنظومة هو الشيخ خليل الإسعديّ، (ت ١٢٥٩ هـ) ضمن كتابه الثابت النسبة إليه: (شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التّجويد والرّسم وفرش الحروف).

٣. إنّ هذه المنظومة العلميّة المهمّة الفدّة وإن سبق نشرها، إلّا أنّ شرحها الجليل هذا شرحٌ مهمٌّ لها، وهو جديرٌ بالنّشر والعناية، إذ لم يسبق نشره.

٤. إنّ الشيخ النّاظم في هذه المنظومة ابتداءً من بعد البسملة بحمد الله تعالى، والصّلاة على النبيّ محمّد ﷺ، ولم يطل الشيخ الإسعديّ في شرحه لذلك لكثرة من تكلم في هذه الجوانب.

٥. أوضح النّاظم في صدر منظومته سبب نظمها لها، وهو الفورُ بصحّة القراءة لتصحّ من ثمّ الصّلاة من العبد لله تعالى، وذكر الشيخ الإسعديّ أنّ الفاتحة هي الرّكن الأعظم في الصّلاة.

٦. إنّ هذه المنظومة العلميّة جمعت في ثناياها جُلّ أحكام علم التّجويد، وهي على هذا النّحو:

أ. أحكام البسملة أوّل القراءة، إذ هي مندوبةٌ من بعد الاستعاذة مباشرة، وفصل الشيخ الإسعديّ ما أمر به النّاظم في تجويد البسملة.

ب. أحكام اللامات في لفظ الجلالة، فأوضح الناظم أحكام ترقيقها عند الكسر، فعلم بذلك أحكامها وأحكام التغليب فيها عند الفتح والضم، فهي بضدها، وهذا ما قرره الشيخ الإسعدي في شرحه.

ج. أحكام الرّاءات في القرآن الكريم، فأوضح الناظم أحكام الرّاء المفخمة، فعلم بذلك أحكامها وأحكام الرّاء المرققة، لأنّها ضدها، وحذر الشيخ الإسعدي في شرحه من تكريرها.

د. كيفية قراءة آيات سورة الفاتحة: قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]، وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦]، وقوله تعالى: ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧]، وقد فصل الشيخ الإسعدي في بيان جميع ذلك.

هـ. أحكام المدود والألفات وهمزات الوصل والقطع، وقد أوضح الشيخ الإسعدي في شرحه بيان جميع ذلك.

و. بين الناظم أن الإجزاء حاصل بأي وجه من وجوه الخلاف مما تواتر نقله، وقد ضرب الشيخ الإسعدي في شرحه الأمثلة على ذلك.

ز. ذكر الناظم أن الشدّات في سورة الفاتحة أربع عشرة شدة، وقد قام الشيخ الإسعدي في شرحه بتعداد جميعها واحدة واحدة.

ح. أشار الناظم إلى أهمية أحكام الوقف والابتداء لدى القارئ عند تلاوة القرآن الكريم، ولذا أخذ الشيخ الإسعدي في تعداد أمكنة الوقف، وبيان حكم الوقف عليها.

٧. ندب الناظم إلى التّعوذ في أوّل القراءة، وكان الأولى به أن يقدم ذكر التّعوذ أوّل القصيدة، لأنّها لأوّل القراءة لا لآخرها، وقد أوضح الشيخ الإسعدي في شرحه حكم الجهر والإسرار بها.

٨. ندب الناظم إلى قول قول: (أمين) آخر الفاتحة، لأنّها مأثورة عن النبي ﷺ،

- وقد أوضح الشيخ الإسعديّ حكم التّأمين، وذكر اللغات في: (أمين).
٩. أوضح الناظم في آخر قصيدته فضل سورة الفاتحة، وأنها مشتملة على أمرين عظيمين، أولهما: تعظيم الله تعالى والثناء عليه سبحانه، وثانيهما: دعاء العبد ربّه سبحانه وتعالى، وأكد الشيخ الإسعديّ ذلك في شرحه.
١٠. بين الناظم فضل الإيقان بالله تعالى وتحقيق عظمته والإقرار بربوبيّته، وقد بين الشيخ الإسعديّ فضل قراءة القرآن الكريم، ومنه سورة الفاتحة.
١١. أمر الناظم بتوحيد الله وعبادته بالإخلاص، والصّلاة على خاتم الأنبياء محمدٍ ﷺ، وقد فسّر الشيخ الإسعديّ معنى الإخلاص في ذلك.
- هذا.. وأسأل الله تعالى أن يرزقنا فهم القرآن الكريم والعمل به من بعد قراءته وتدبره، آمين، والحمد لله ربّ العالمين. وصلى الله وسلّم على نبينا محمدٍ الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدّين.



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المخطوطة:

١. رسالة في تجويد القرآن: مجهول: مخطوطة بدار الكتب القومية بالقاهرة، برقم: (٣٩٦).
٢. شرح ضياء بصيرة قلب المعروف في التجويد والرسم وفرش الحروف: الشيخ خليل بن حسين بن خالد الإسعدي، (ت ١٢٥٩هـ): صورة عن مخطوط بمكتبة أحفاد المؤلف.
٣. قصيدة في تجويد سورة الفاتحة، الشيخ جمال الدين الصرصري، (ت ٨٥٢هـ)، مخطوط ضمن مجموع بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم: (٨٠ / ١٦٤).
٤. الواضحة في تجويد سورة الفاتحة، الجعبري، (٢٦٤و)، نسخة ضمن مجموع بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم: (٨٠ / ١٦٤).

ثانياً: الكتب المطبوعة:

القرآن الكريم.

١. أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني القنوجي، (ت ١٣٠٧هـ): دار ابن حزم، ط ١، سنة ١٤٢٣هـ.
٢. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام: أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد، (ت ٥٧٠٢هـ): مطبعة السنة المحمدية، (د.ت).
٣. أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، (ت ٣٧٠هـ): تح عبد السلام محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، سنة ١٤١٥هـ.

٤. اختلاف الأئمة العلماء: أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرَة بن مُحَمَّد بن هُبَيْرَة الذهليّ الشيبانيّ، (ت ٥٦٠ هـ): تح السيد يوسف أحمد: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.
٥. إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر: أبو العزّ محمد بن الحسين القلانسيّ، (ت ٥٢١ هـ): تح أ.د. عمر الكبيسيّ، جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة، ط ١، سنة ١٤٠٤ هـ.
٦. أصول الفقه: الشيخ خليل بن حُسين بن خالد الإسعديّ، (ت ١٢٥٩ هـ): تح محمد جميل الدوسكيّ: دهوك، سنة ١٤٣٨ هـ.
٧. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركليّ، (ت ١٣٩٦ هـ): دار العلم للملايين، ط ١٥، ١٤٢٣ هـ.
٨. الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر أحمد بن عليّ الأنصاريّ، المعروف بابن الباذش، (ت ٥٤٠ هـ): تح د. عبد المجيد قطامش: جامعة أمّ القرى بمكة، ط ١، سنة ١٤٠٣ هـ.
٩. الإمام الجعبريّ واختياراته في علم القراءات: عرض ودراسة: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السنديّ: طبع السعودية، (لا.ت.).
١٠. الإنباء في أصول الأداء، أبو الأصبح عبد العزيز بن عليّ السّماتيّ، (ت ٥٦١ هـ)، تح أ.د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة بالشارقة، ط ١، سنة ١٤٢٨ هـ.
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاويّ، (ت ٦٨٥ هـ)، تح محمد المرعشليّ، دار إحياء التراث ببيروت، ط ١، سنة ١٤١٨ هـ.
١٢. برنامج الوادي آشي: أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسيّ، الوادي آشي الأندلسيّ، (ت ٧٤٩ هـ): تح محمد محفوظ: دار المغرب الاسلامي ببيروت، ط ١، سنة ١٤٠٠ هـ.

١٣. البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح أ. د. غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات بالكويت، ط ١، سنة ١٤١٤ هـ.
١٤. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني، (ت ٥٥٨ هـ): تح قاسم النوري: دار المنهاج بجدة، ط ١، سنة ١٤٢١ هـ.
١٥. التجريد لبغية المريد في القراءات السبع: أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق الصقلي، تح ضاري الدوري، دار عمار بعمّان، ط ١، سنة ١٤٢٢ هـ.
١٦. التحديد في الإتيان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت ٤٤٤ هـ): أ. د. غانم قدوري حمد: دار الأنبار ببغداد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط ١، سنة ١٤٠٧ هـ.
١٧. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، (ت ٧٦٢ هـ): تح عبد الله السعد: دار ابن خزيمة بالرياض، ط ١، سنة ١٤١٤ هـ.
١٨. التمهيد في معرفة التجويد، أبو العلاء الحسن بن أحمد العطّار، تح أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار بعمّان، ط ١، سنة ١٤٢٠ هـ.
١٩. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، (ت ٤٤٤ هـ): تح أوتوبرتزل: دار الكتاب العربي ببيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٤ هـ.
٢٠. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، (ت ١٣٧٦ هـ): دار الرشيد بدمشق، ط ٤، ١٤١٨ هـ.
٢١. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي، (ت ٤٨٨ هـ): الدار المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة، ط ١، سنة ١٣٨٦ هـ.
٢٢. الجعبري وجهوده في علم القراءات: عثمان بن محمد دخیل الحميضي: إشراف أ. د. نبيل بن محمد آل إسماعيل: طبع رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود، سنة: (١١٤٢٠-١٤٢١ هـ).

٢٣. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد: أبو محمد إبراهيم بن عمر الجعبري، (ت ٧٣٢هـ): تح أ.د. محمد خضير مضحي الزوبعي: تقديم د. يحيى الغوثاني: دار الغوثاني بدمشق، ط ١، سنة ١٤٣١ هـ.
٢٤. حرز الأمان ووجه التهاني: أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، (ت ٥٩٠هـ): تح د. أيمن رشيدي سويد: مكتبة ابن الجزري بدمشق، ط ١، سنة ١٤٣٤ هـ.
٢٥. خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة: أبو عبد الله حسن بن إسماعيل الحبار الدركلي، (ت ١٣١٥ هـ): تح د. خلف الجبوري، مركز البحوث بديوان الوقف السني ببغداد، ط ١، سنة ١٤٣٣ هـ.
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ): تح محمد عبد المعيد خان: مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط ٢، سنة ١٣٩٢ هـ.
٢٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: برهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمری، (ت ٧٩٩ هـ)، تح د. محمد الأحمد أبو النور: دار التراث للطبع والنشر بالقاهرة، (د.ت.).
٢٨. رسالة في النذر: الشيخ خليل بن حسين بن خالد الإسعدي، (ت ١٢٥٩ هـ): تح حمدي سيفكلي، طبع تركيا سنة ١٤٣٨ هـ.
٢٩. رسالة في بيان عدد الآيات: الشيخ إبراهيم بن مصطفى القسطنطيني، (ت ١١٠٩ هـ): تح أ.د. محمد بن إبراهيم المشهداني: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: (٢٥)، سنة ١٤٣٨ هـ.
٣٠. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧ هـ): تح أ.د. أحمد حسن فرحات: دار عمّار بعمّان، ط ٣، سنة ١٤١٧ هـ.

٣١. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ): تح زهير الشاويش: المكتب الإسلامي ببيروت، ط ٣، سنة ١٤١٢هـ.
٣٢. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ): تح محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
٣٣. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ): تح محمد محيي الدين: المكتبة العصرية بصيدا، (د.ت).
٣٤. سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت ٢٧٩هـ): تح أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ٢، سنة ١٣٩٥هـ.
٣٥. سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله: أبو العباس الفضل بن شاذان الرازي، (ت نحو ٢٩٠هـ): تح د. بشير الحميري: دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ١٤٣٠هـ.
٣٦. شرح التسهيل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجبائي، (ت ٦٧٢هـ): تح د. عبد الرحمن السيد: هجر للطباعة والنشر، ط ١، سنة ١٤١٠هـ.
٣٧. شرح المقدمة الجزرية: طاشكبري زاده: تح محمد سيدي محمد الأمين: وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، ط ١، ١٤٢١هـ.
٣٨. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ): تح أحمد عطار، دار العلم للملايين ببيروت، ط ٤، سنة ١٤٠٧هـ.
٣٩. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ): تح محمد زهير الناصر: دار طوق النجاة، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ.

٤٠. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت ٢٦١ هـ): تح محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت).
٤١. عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، وتلخيص مكيه من مدنيّه: أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي، (ت نحو ٤٠٠ هـ): تح د. خالد حسن أبو الجود: مكتبة الإمام البخاري بالقاهرة، ط ١، سنة ١٤٣١ هـ.
٤٢. غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): تح ج. برجستراسر: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١ هـ.
٤٣. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: علوم القرآن: التجويد: مؤسسة آل البيت بالأردن، ١٤٠٧ هـ.
٤٤. فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة: مجموعة من الباحثين: ترتيب عمّار بن سعيد تمالت: إشراف د. عبد الرحمن المزيني: تقديم الشيخ صالح آل الشيخ: المدينة المنورة، ط ١، سنة ١٤٢٩ هـ.
٤٥. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤ هـ): تح إحسان عباس: دار صادر بيروت، ط ١، سنة ١٣٩٣ هـ.
٤٦. القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني: الشيخ خليل بن حسين الإسعدي: تح حمدي السلفي: مكتبة ديار بكر، ط ١، سنة ١٤٣٣ هـ.
٤٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ): مكتبة المثنى ببغداد، ط ١، سنة ١٩٤١ م.
٤٨. كنز المعاني في شرح حرز الأمان: أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي شُعلة: تح أ.د. محمد بن إبراهيم المشهداني: دار الغوثاني بدمشق، ط ١، سنة ١٤٣ هـ.

٤٩. الكنز في القراءات العشر: أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، (ت ٧٤١هـ): تح د. خالد المشهداني: مكتبة الثقافة بالقاهرة، ط ١، سنة ١٤٢٥هـ.
٥٠. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، (ت ١٠٦١هـ)، تح خليل المنصور: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، سنة ١٤١٨هـ.
٥١. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت ٣٩٢هـ): تح فائز فارس: دار الكتب الثقافية بالكويت، (د.ت).
٥٢. المجموع شرح المهدب: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر بيروت، (د.ت).
٥٣. المحرر في فقه الإمام الشافعي: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الراجعي: تح نشأت المصري، دار السلام بالقاهرة، ط ١، سنة ١٤٣٤هـ.
٥٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن عليّ الياضي (ت ٧٦٨هـ): تح خليل المنصور: دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.
٥٥. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩هـ): دار الجيل، ط ١، سنة ١٤١٢هـ.
٥٦. مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة: حسين بن محمد المحلي الشافعي المصري، (ت ١١٧٠هـ): تح عبد الكريم بن صنيان العمري: دار الكتب العلمية، (د.ت).
٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ): تح الشيخ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٢١هـ.

٥٨. معجم الأصوليين: مولود السريري السوسي: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، سنة ١٤٢٣ هـ.
٥٩. معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ): دار صادر بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ.
٦٠. معجم الشعراء الكرد: حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين الدوسكي: دار سبيريز بدهوك، ط١، سنة ١٤٢٩ هـ.
٦١. معجم الشيوخ الكبير: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ): تح د. محمد الحبيب الهيلة: مكتبة الصديق بالطائف، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ.
٦٢. المعجم المختص بالمحدثين: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ): تح د. محمد الحبيب الهيلة: مكتبة الصديق بالطائف، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ.
٦٣. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض: مؤسسة نويهض بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ.
٦٤. معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة الدمشقي، (ت ١٤٠٨ هـ): مكتبة المثنى بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت).
٦٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ): دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٤١٧ هـ.
٦٦. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢ هـ): تح صفوان الداودي: دار القلم بدمشق، ط١، سنة ١٤١٢ هـ.
٦٧. مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، (ت ٣٩٥ هـ)، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩ هـ.

٦٨. المكتبة الإسلامية: عماد علي جمعة: سلسلة التراث العربي الإسلامي، ط ٢، سنة ١٤٢٤هـ.
٦٩. المكتفى في الوقف والابتدا: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، (ت ٤٤٤هـ): تح محيي الدين رمضان: دار عمّار، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ.
٧٠. الملا خليل السيرقي ومنهجه في إثبات العقائد الإسلامية: الدوسكي، جامعة دهوك، سنة ١٤٢١هـ.
٧١. الملا خليل السيرقي ومنهجه في التفسير، محمد سعيد النافشكي، دهوك، ١٤٣٧هـ.
٧٢. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، (ت ١١٠٠هـ)، تح عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث بالقاهرة، ط ١، سنة ١٤٢٩هـ.
٧٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ): دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٢هـ.
٧٤. الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، (ت ٤٦١هـ): تح أ. د. غانم قدوري الحمد: دار عمار بعمّان، ط ١، سنة ١٤٠٧هـ.
٧٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، (ت ١٠٠٤هـ): دار الفكر ببيروت، ط الأخيرة، سنة ١٤٠٤هـ.
٧٦. الهبات الهنيئات في المصنّفات الجعبريات: إبراهيم بن عمر الجعبري، (ت ٧٣٢هـ): تح صالح مهدي عباس: طبع بغداد، ط ١، سنة ١٤٠٤هـ.
٧٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ): وكالة المعارف الجليّة في استانبول ١٣٧١هـ، وأعدت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، (د. ت.).

٧٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية بمصر، (د.ت).
٧٩. الواضحة في تجويد سورة الفاتحة، الجعبري، دراسة وتحقيق وشرح أ.د. محمد بن إبراهيم المشهداني، مجلة آفاق الثقافة والتراث بدبي، العدد: (٩٩).
٨٠. الوسيط في المذهب: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥ هـ): تح أحمد محمود إبراهيم، دار السلام بالقاهرة، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

١. <http://www.al-islam.com/loader.aspx?pageid=620>
٢. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٣. <https://www.google.com/ma>



كشف الأقوال المبتذلة في موافقة البيضاوي لمذهب المعتزلة لأحمد بن علي النوبي

دراسة وتحقيق

د. عبدالعزيز بن عبدالله المبدل

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بجامعة الملك سعود

ملخص البحث

يقدم هذا البحث نصًا تراثيًا لم يسبق نشره في بيان ما وقع فيه القاضي البيضاوي في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" من موافقة للزمخشري في بعض آرائه الاعتزالية الواقعة في تفسيره الكشاف، وذلك من خلال ما استدركه وجمعه أحمد بن علي النوبي أحد علماء القرن الحادي عشر الهجري من تلك الآراء الاعتزالية ونقضها، وإبراز هذا النص التراثي وخدمته بالتحقيق على أصله الخطي وعزو نقولاته وتخريج أحاديثه وترجمة أعلامه، والتعليق على بعض مسائله المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، وخلص البحث إلى نتائج أهمها عناية النوبي بتتبع ما لدى البيضاوي من آراء توافق مذهب المعتزلة وإبطالها، واعتذاره بوقوع ذلك منه نسيانًا أو كونه سبق قلم منه، واهتمامه بنقل أقوال جماعة من المفسرين اتفقت آراؤهم على نقد البيضاوي فيما وافق فيه المعتزلة.

الكلمات الدالة: البيضاوي، النوبي، المعتزلة، المبتدلة.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وآله وصحبه الغر الميامين، وبعد: فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها لتعلقه بكتاب الله تعالى، ولذلك انبرى ثلة من علماء الإسلام في أقطار شتى، وعصور تترا على العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً، وتدبراً وفهماً، وتعلماً وعملاً، فأفرغوا وسعهم في تفسيره وفهم معانيه، ومعرفة أسرارهِ وكشف أوجه إعجازهِ. وكان من هؤلاء القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ حيث ألف تفسيراً أسماه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) اختصر فيه تفسير الكشاف للزمخشري تاركاً ما فيه من الاعتزاليات، مضيفاً إليه إضافات بدیعة ونكتاً نفیسة، فأكب عليه العلماء والنبلاء مطالعة وتدریساً، وانتشر انتشاراً كبيراً، وكثرت عليه التعليقات والاستدراكات والتحشیات، وكان من بين الاستدراكات رسالة ألفها أحمد بن علي النوبي أسماها (كشف الأقوال المبتذلة في موافقة البيضاوي لمذهب المعتزلة) تتبع فيها ما وقع من البيضاوي من موافقة لمذهب المعتزلة تلقاها عن الزمخشري جهلاً أو نسياناً، وردّ عليه ونقض تلك الاعتزاليات وأبطلها وكشف عوارها، وقد رغبت في إخراج تلك الرسالة بعد تحقيقها ودعاء الحاجة إليها، وتميز محتواها بنفاة نقولها وتعدد مصادرها، وبث علم مؤلفها ليعمم النفع بها وليصل إليه أجرها وثوابها.

التوصيف العلمي للمخطوط

- جاءت هذه الرسالة للنوبي ضمن مجموع يضم ثلاث رسائل هي:
- ١- تنبيه الوسنان إلى أخبار المهدي آخر الزمان.
 - ٢- كشف الأقوال المبتذلة في سبق قلم البيضاوي لمذهب المعتزلة.
 - ٣- طيب النشر واللطائف في فضل الحبر والطائف.
- وهي نسخة وحيدة لا ثاني لها فيما أعلم محفوظة - ضمن مجموع - في مكتبة غوتا بألمانيا تحت رقم 83 moll وحرف o فوقه نقطتان وعدد أوراقها (١٠)

ورقات، وعدد أسطرها (١٨) سطرًا، ومقاس الورقة ١٥*٢١ وخطها جيد واضح مقروء وهو مزيج بين خطي النسخ والتعليق (نستعليق) وكُتبت بيد مؤلفها أحمد النوبي بتاريخ ١٦ شوال ١٠٢٧ هـ في مدينة الطائف.

توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها:

يمكن الاستدلال على ذلك بأمور:

- ١- ما جاء في مقدمتها.
- ٢- أسلوب المؤلف في هذه الرسالة هو نفس أسلوبه في كتبه الأخرى.
- ٣- تشابه الخط في الرسائل الثلاث التي صنفها المؤلف وكتبها بيده.

منهج التحقيق:

- سرت في تحقيق هذه الرسالة على النحو التالي:
- ١- ترجمت للمؤلف ولليضاوي ترجمة مختصرة.
 - ٢- تحقيق نص الرسالة وتقويم ألفاظها وضبطها وفق الرسم الإملائي الحديث.
 - ٣- عزوت الآيات إلى مواضعها من السور الواردة فيها.
 - ٤- خرجت الأحاديث الواردة في الرسالة تخريجًا مختصرًا.
 - ٥- ترجمت للأعلام الواردين في الرسالة ترجمة موجزة.
 - ٦- عزوت النقول الواردة في الرسالة إلى مصادرها الأصلية.
 - ٧- علقت على ما يحتاج إلى تعليق وخصوصًا ما كان منها مخالفًا لعقيدة أهل السنة والجماعة.
 - ٨- صنعت فهرسًا للآيات والأحاديث الواردة في الرسالة.
- هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والثبات على طريق الرشاد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وآله وصحبه الغر الميامين.

ترجمة النوبي^(١)

اسمه ونسبه:

هو شهاب الدين أحمد بن علي النوبي المصري الشافعي.

مولده ونشأته ووفاته:

لم أعثر على تاريخ ولادته أو مكانها ولعله ولد في أواخر القرن العاشر الهجري، وأما نشأته فلم يعرف عنها شيء سوى أنه كان في مدينة الطائف كما ورد في أواخر بعض مصنفاته وفيها رسالته (كشف الأقوال المبتذلة) فقد قال في آخرها ما نصه: (كان الفراغ على يد ملخصه أحمد النوبي بالطائف ... الخ). كما أن له رسالة ألفها بعنوان (طيب النشر واللطائف في فضل الخبر والطائف) وهي مما يؤكد أنه قضى فترة من حياته في مدينة الطائف وحظيت عنده بمحبتها والسكنى بها.

وأما وفاته فقد ذكر صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عقب إيراده لكتاب ضوء اللآلي في شرح بدء الأمالي - وهو من مؤلفات أحمد النوبي أنه توفي سنة ١٠٩٧ هـ، والله أعلم بصحة ذلك، لأن كتاب ضوء اللآلي قد فرغ منه في ١٥ شعبان ١٠٣٦ هـ كما في آخر النسخة المخطوطة بالمكتبة الأزهرية، فلعل التاريخ المذكور في وفاته غير دقيق.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

لم يصل إلينا مما صنفه النوبي سوى مؤلفات يسيرة، وهي حسب ما اطلعت عليه ما يلي:

١ - تنبيه الوسنان إلى أخبار مهدي آخر الزمان.

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا ٧٤ / ٢، هدية العارفين ١ / ١٦٤، فهرست الخديوية ٣٣ / ٢.

- ٢- ضوء اللآلي في شرح بدء الأمالي.
 - ٣- طيب النشر واللطائف في فضل الحبر والطائف.
 - ٤- كشف الأقوال المبتذلة في سبق قلم البيضاوي لمذهب المعتزلة.
- ولم يطبع منها شيء حتى الآن.
- ولعل الله عز وجل أن ييسر لي نشر رسالته (كشف الأقوال المبتذلة) بعد إتمام تحقيقها.

مذهبه العقدي والفقهي:

تبين لي من خلال اطلاعي على كتابيه "كشف الأقوال المبتذلة" و"ضوء اللآلي في شرح بدء الأمالي" أنه يعتمد المذهب الأشعري في تقرير مسائل الاعتقاد الواردة في الكتابين كما أنه يعتني بالنقل عن جماعة من الأشاعرة كابن المنير، والطبي، والتفتازاني، والسيوطي، وهؤلاء ممن عرفوا بانتسابهم للمذهب الأشعري ودفاعهم عنه.

وأما مذهبه الفقهي فهو شافعي المذهب كما نسب نفسه إليه في آخر كتاب ضوء اللآلي.

ترجمة البيضاوي^(١)

اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي، ويعرف بالقاضي، ولقب بالبيضاوي نسبة إلى البيضاء إحدى مدن فارس.

مولده ونشأته ووفاته:

ولد في مدينة البيضاء بفارس، ولم يعرف تاريخ مولده عند من ترجم له، ولعله ولد في أواخر القرن السادس أو بداية القرن السابع الهجري. وأما نشأته فقد نشأ مع أسرته في بين علم ثم رحل مع أبيه إلى شيراز وكانت بلاد علم، فتولى والده القضاء في شيراز، وتلقى ابنه عبد الله على يديه العلم في فنون شتى، وأخذ العلم كذلك عن كثير من علماء عصره، وولي القضاء والإفتاء في شيراز ثم رحل إلى تبريز واستقر بها إلى أن توفي بها سنة ٦٨٠هـ، وقيل سنة ٧١٩هـ، والمعتمد على المؤرخين كابن كثير وغيره أن وفاته كانت سنة ٦٨٥هـ، ومشى عليه أكثر المؤرخين وأصحاب التراجم.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

ترك البيضاوي آثارًا كثيرة، ومصنفات عديدة تنوعت مجالاتها وتعددت فنونها، فقد ألف في أصول الدين، والفقه وأصوله، واللغة والتفسير، والحديث والتاريخ والمنطق والفلك وغيرها، وبلغ عدد مؤلفاته ما يزيد على عشرين كتابًا منها كتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في التفسير، وكتاب (تحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة) في الحديث، وكتاب (الغاية القصوى في دراية الفتوى) في الفقه، وكتاب

(١) ينظر في ترجمته: البداية والنهاية لابن كثير (١٧/٦٠٦)، الوافي بالوفيات (١٧/٢٠٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/١٥٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٢٢٠).

(شرح الكفاية) في النحو، وكتاب (طوالع الأنوار في علم الكلام) في علم الكلام، وكتاب (منهاج الوصول إلى علم الأصول) في أصول الفقه، وغيرها مما يدل على قدم راسخة في التأليف، وبراعة فائقة في التصنيف.

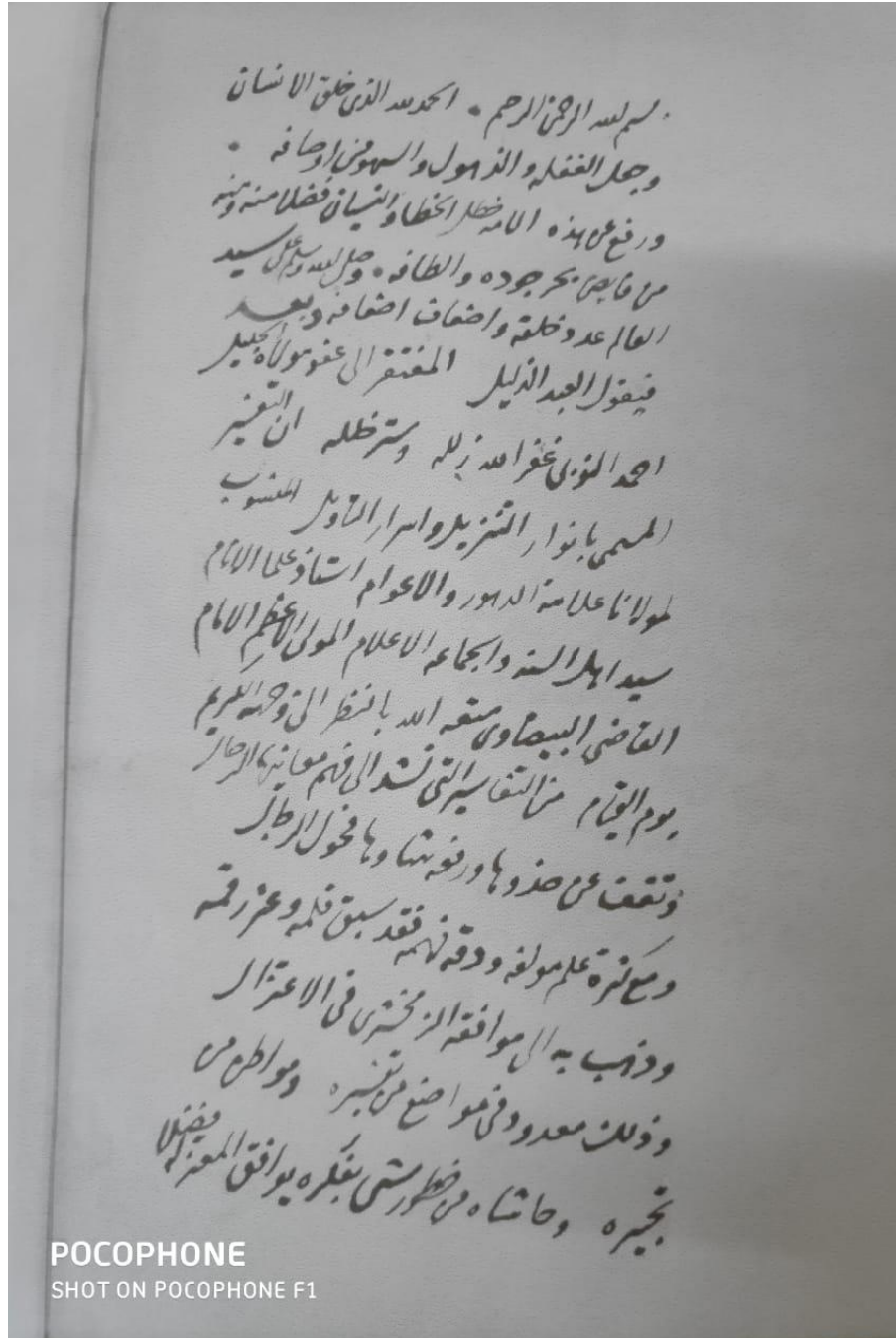
مذهبه العقدي والفقهي:

سلك البيضاوي في أمر الاعتقاد المذهب الأشعري، وظهر ذلك جلياً في تفسيره للآيات وشروحه للأحاديث معتمداً في ذلك على منهج المتكلمين، فهو محدود من كبار المتكلمين ونظارهم.

وأما مذهبه الفقهي فهو من فقهاء المذهب الشافعي حيث كان هو المذهب السائد في بلاد فارس في ذلك الوقت، واتفق المترجمون كالسبكي في طبقاته وابن قاضي شهبة على أن القاضي البيضاوي شافعي المذهب، وكذلك كان والده وجده من علماء الشافعية.



صور من المخطوط



10

ابو جابر هذا سواد على منصفه لانه حصل له يوم
لم يزل يوجد الله تعالى مجتنباً لاصنافهم حتى بيت الله
ونيف بالمشاع وبودن النسل وما ذهب اليه من
مذهب مرجح سلفه الاغنياء لما ورد من الاحاديث
الصحيحة والامم الحرة انه حصل له يوم كان يجتنب كان
بتعبه كان يصوم كان يطوف كان يعيت بعونه الى غير ذلك
ولم يزل يختلف الامم منذ من الناس الذين لا يعيتهم قوامهم
ولا يلتفت الى كلامهم وهذا امر ما جري به العلم وانتهى به
الرقم مما هي به السجادة وارزاقه تبارك مختصر وهو مشبه
تعم لان السجادة هي في الله تعالى في الطبقة العليا والمرتبة
الكبرى في الاعنف والموافق لاهل السنة والجماعة هو القابض على
قدمه الاعنف والمتساعد من قواعد اصول الفناء
وكان الغرض على يد مختصه زعم النول بالاطراف في سائر
عشر سنو ١٠٢٧ نفع الله تعالى المسلمين امين

POCOPHONE
SHOT ON POCOPHONE F1

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعل الغفلة والذهول والسهو في أوصافه، ورفع عن هذه الأمة خطئ الخطأ والنسيان فضلاً منه ومنه من فائض بحر جوده وألطافه، وصلى الله وسلم على سيد العالم عدد خلقه وأضعاف أضعافه وبعد: فيقول العبد الذليل المفتقر إلى عفو مولاه الجليل أحمد النوبي غفر الله زلله وستر ظله، إن التفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل المنسوب لمولانا علامة الدهور والأعوام أستاذ علماء الأنام سيد أهل السنة والجماعة الأعلام المولى الأعظم الإمام القاضي البيضاوي متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة؛ من التفاسير التي تشد إلى فهم معانيها الرجال، وتقف عن حذوها ورفع شأوها فحول الرجال.

ومع كثرة علم المؤلف، ودقة فهمه؛ فقد سبق قلمه، وعثر رقمه، وذهب به إلى موافقة الزمخشري^(١) في الاعتزال، وذلك معدود في مواضع من تفسيره، ومواطن من من تحبيره، وحاشاه من خطور شيء بفكره يوافق المعتزلة فضلاً / ق ٢ عن وضعه في تأليفه وتحريره، غير أن الإنسان محل النسيان، وخير الناس من تعد غلطاته، وتضبط فرطاته، وقد اعتذر عنه الجلال السيوطي بأن ما ذكره سبق قلم^(٢). وإلا فضله على أهل السنة والجماعة^(٣) أشهر من نار على علم.

(١) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ولد سنة ٤٦٧هـ، وجاور بمكة وتوفي سنة ٥٣٨هـ بخوارزم، كان حنفي المذهب في الفروع ومعتزلي الاعتقاد، صنف في التفسير كتاب الكشف وحشاه بالاعتزال، وله تصانيف عديدة في اللغة والبلاغة والأدب والغريب. معجم الأدباء ٢/ ٤٥٦.

(٢) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (ص ٢١٢)، ت محمد كمال علي، رسالة دكتوراه.

(٣) مقصوده بهم الأشاعرة حيث إنهم يطلقون على أنفسهم هذا المصطلح ودرجوا عليه في مصنفاتهم، ولكن لا يسلم لهم بذلك لما عندهم من الخوض في علم الكلام والتوسع فيه، وبناء مذهبهم على أصول عقلية منطقية غير مستمدة من الكتاب والسنة، وإنما هي من إفرازات علم الكلام المذموم، =

وقد أردت أن أجمع في هذه الرسالة ما تبع فيه الزمخشري، وجرى به القلم، وسميتها (كشف الأقوال المبتدلة، في سبق قلم البيضاوي لمذهب المعتزلة)، وعلى الله الكريم اعتمادي وإليه موثلي واستنادي.

سورة البقرة

تبع الزمخشري في هذه السورة في ستة مواضع:

الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(١) حيث قال: (والموت زوال الحياة)^(٢)، قال الطيبي^(٣): "وهو على هذا الوجه ليس بعرض؛ بل هو أمر عديم"^(٤)، قوله: وقيل عرض يضادها إلى آخره، قال الشريف^(٥): "فيكون أمراً وجودياً"^(٦) وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أن الموت جسم؛ لأن الأحاديث والآثار مصرحة بأنه يؤتى بالموت / ق ٣ على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار^(٧)، ومما يدل على أن الموت جسم؛ تفسير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَوْ

والقول العدل فيهم أن يقال عنهم بأنهم أقرب أهل الكلام إلى أهل السنة والجماعة. وللمزيد ينظر: منهاج النبوة (٢/ ٢٢١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن المحمود (٢/ ٧٠٢-٧٠٣).

(١) سورة البقرة، الآية ١٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ٥٢).

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الله بن شرف الدين الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان آية في استخراج دقائق الكتاب والسنة، توفي سنة ٧٤٢هـ، من مصنفاته شرح مشكاة المصابيح وفتوح الغيب، الدرر الكامنة (٢/ ٦٨).

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب للطبيبي (١/ ٢٧٤).

(٥) هو عمر بن عبد الرحمن بن سراج الدين الفارسي القزويني كان له خط وافر من العلوم سيما العربية له مؤلفات عدة منها: الكشف عن الكشاف، توفي سنة ٧٤٥هـ، شذرات الذهب (٨/ ٢٤٩).

(٦) حاشية الشریف الجرجاني (١/ ٢١٨).

(٧) أخرجه البخاري (١٧٦٠)، ومسلم (٢٨٤٩) عن ابن عمر رضي الله عنه.

خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^(١) بالموت^(٢) وقد أول هذا بأنهم لم يقصدوا حقيقة الموت في الواقع بل أثره القائم ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له، وحينئذ^(٣) فاختلف محل النزاع؛ والتحقيق ما ذهب إليه طائفة أهل الحديث^(٤)، وأما المعنى القائم بالبدن عند مفارقة الروح؛ فإنما هو أثره، فإما أن يكون تسميته بالموت من باب المجاز لا الحقيقة، أو من باب الاشتراك، وحينئذ فالأمر في النزاع قريب.

تنبيه: تبع البيضاوي في هذه المسألة الكشف؛ حيث صدر بقول المعتزلة، وهو أن الموت عدم محض، وثنى بالقول الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة بصيغة التمريض، وما كفاه ذلك حتى ذكر حجته وردّها، وقد قال المازري^(٥) في شرح مسلم الموت: "عند أهل السنة عرض من الأعراض وعند المعتزلة عدم محض"^(٦).

الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٧)، حيث قال: "وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود إذ الغرض {من ذلك}^(٨) تهويل شأنها^(٩)، وقد تبع في هذه المسألة

(١) سورة الإسراء، آية ٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤، ٦١٦)، والحاتم في المستدرک (٢/ ٣٦٢).

(٣) هنا كلمة ضرب عليها، وقد ورد نص هذا الكلام في نواهد الأبقار (ص ٤٤٨) كالتالي: (بل أثره القائم ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له، فاختلف محل النزاع) ت أحمد عثمان.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٨٣).

(٥) هو محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله المازري أصله من مازر مدينة في جزيرة صقلية، ألف في الأصول والفقه، وشرح صحيح مسلم، توفي سنة ٥٣٦هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠).

(٦) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٠٣)، والعرض هو الوجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي: محل يقوم به والعدم المحض هو الذي لا يوصف بكونه قديماً ولا حادثاً ولا شاهداً ولا غائباً. التعريفات للجرجاني ص ١٤٨، الكليات للكفوي ص ٦٥٥.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٤.

(٨) هذه العبارة ليست في المطبوع من تفسير أنوار التنزيل.

(٩) أنوار التنزيل (١/ ٥٨).

الكشاف وحكاها بصيغة التمریض مع أن / ق ٤ تفسير الحجارة هنا بحجارة الكبريت هو الثابت المنقول، ولا يعرف في الأحاديث الصحيحة والتفاسير المرفوعة الثابتة غيره.

قال ابن عباس رضي الله عنه: "هي حجارة في النار من كبريت أسود" ^(١).

الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢) حيث قال: "ولعل ضرباً من الملائكة لا تخالف الشياطين بالذات وإنما تخالفهم بالعوارض والصفات كالفسقة من الإنس والجن" ^(٣)، وكان الأولى بالقاضي البيضاوي الإعراض بالكلية عن هذا الكلام، والإعراض عنه صفحاً، ولكن هذا إنما هو ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة، وعدم التضلع بعلم الحديث والآثار، وذلك لأن الذي دلت عليه الآثار أن إبليس هو أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وأنه لم يكن من الملائكة، وما في الآيات القرآنية يوهم أنه من الملائكة حيث استثنى منهم، فهو من باب التغليب؛ لأنه كان فيهم، ومنقطع معهم. ^(٤)

الرابع: قوله عند تفسير الآية المذكورة في حديث عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام (خلقت الملائكة) ^(٥) حيث قال: "لأنه كالتمثيل لما ذكرت" ^(٦) قال السيوطي: "لو أمكن البيضاوي وأشباهه أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا،

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٤/١)، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية قوله (هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين) أخرجه ابن جرير (٤٠٣/١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦٤/١) والحاكم في المستدرک (٢٨٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ح (٣٦٧٥).

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.

(٣) أنوار التنزيل (٧١/١).

(٤) نواهد الأبتكار (ص ١٩٩) ت. محمد كمال علي.

(٥) بياض بمقدار سطر، ولعله حسب سياق الكلام باقي الحديث (من النور، وخلق الجن من مارج من نار) الحديث، أخرجه مسلم (٧٤٩٥).

(٦) أنوار التنزيل (٧١/١).

/ ق ٥ وهذا غير لائق بالمقام، وليت شعري إذا حُمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل، فماذا يصنع القائل بذلك في بقية الحديث، أيحمل ما ذكر في خلق آدم على التمثيل، وأنه ليس مخلوقاً من تراب كما هو ظاهر الآية، وهذه إحالة للنصوص عن ظواهرها، فلتحذر هذه النزعة الاعتزالية؛ فإن مدار المعتزلة عليها، وهم أول من أكثر منها حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير، وعذاب القبر، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، ودابة الأرض، وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل".^(١)

الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هَذَا﴾^(٢) حيث قال: "وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل"^(٣) فقوله: واقتضاه العقل ونحوه في الكتاب سبق قلم مما في الكشف؛ فإن ذلك ليس مذهباً لأحد من أهل السنة.^(٤)

السادس: تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾^(٥) حيث قال: "وإيراده منكرًا مع تنكير النفس للتعميم والإقناط الكلي"،^(٦) تبع في هذا الكشف، وهو مذهب المعتزلة؛ فإنهم ينكرون الشفاعة للعصاة، ويحتجون بهذه الآية، وأهل السنة يقولون: إنها مخصوصة بالكفار للآيات، والأحاديث الواردة في الشفاعة،

(١) نواهد الأبيكار (ص ٢٠١) ت. محمد كمال علي.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٨.

(٣) أنوار التنزيل (١/ ٧٤)، وتفسير الكشف (١/ ٦٣).

(٤) مذهب الأشاعرة أن التكليف لا يثبت إلا بالسمع - وهذا حق - ولكنهم ينكرون التحسين والتقبيح العقليين: والمذهب الذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات إدراك العقل لحسن الأشياء وقبحها إلا أن الثواب والعقاب عليها لا يكون إلا بعد ورود الأمر والنهي المتعلق من الشرع، وللمزيد: ينظر مجموع الفتاوى (٨/ ٤٣٥).

(٥) سورة البقرة الآية ٤٨.

(٦) أنوار التنزيل (١/ ٧٨)، ونصه في المطبوع (تنكير النفسين) بدل (تنكير النفس) ولعله الأصوب، وللشيخ الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير (١/ ٤٧٠-٤٧١) رد جيد على المعتزلة في إنكارهم للشفاعة يحسن الوقوف عليه.

ويؤيده أن الخطاب مع الكفار، والآية وردت / ق ٦ للرد على اليهود؛ لأنهم يزعمون أن آبائهم يشفعون لهم.

سورة آل عمران

تبع البيضاوي الكشف في هذه السورة في ثلاثة مواضع:

الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١) حيث قال: "ومعناه أن الشيطان يطمع الخ".^(٢)

تبع الزمخشري في تأويل الحديث، وإخراجه عن ظاهره؛ كما هو شأن المعتزلة، فقد أنكروا الحديث، وقدحوا في صحته، قال صاحب الانتصاف: "الحديث مدون في الصحاح لا يُبطله الميل إلى ترهات الفلاسفة".^(٣)

قال السعد التفتازاني^(٤): "طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه"^(٥)، قال السيوطي: "والعجب من البيضاوي أشد عجباً فإنه تبع الزمخشري في تأويله، وقال معناه: أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث تأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله عصمهما، ووجه الأشدية: أن الزمخشري ألحق مريم وابنها سائر المعصومين، وهو باطل قطعاً، والصواب أن الحديث على ظاهره".^(٦)

(١) سورة آل عمران الآية ٣٦.

(٢) أنوار التنزيل (١٤ / ٢) ونصه في المطبوع (ومعناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود يتأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة).

(٣) الانتصاف (٣٥٦ / ١) والحديث المراد هو قوله ﷺ: "ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها" ثم يقول أبو هريرة: وقرأوا إن شئتم (وإني أعيدُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أخرجه البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦).

(٤) هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي عالم بالعربية والبيان والمنطق، له مؤلفات عدة منها حاشية على تفسير الزمخشري، وشرح التلخيص، توفي بسمرقند سنة ٧٩٣هـ، الدرر الكامنة (٣٥٠ / ٤).

(٥) نواهد الأبيكار ص ٥٢٣ ت. محمد كمال علي.

(٦) نواهد الأبيكار ص ٥٢٣ ت. محمد كمال علي.

الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١) حيث قال: كقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢) تبع فيه الزمخشري.
قال الطيبي: "قال ذلك بناء على مذهبه أنه لا يجوز التكليف بما لا يطاق / ق ٧ ابتداء والذي ذكره الزجاج^(٣) وغيره أن قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ منسوخ بقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٤) قال ولهايتين الآيتين أسوة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٥) فإنها منسوخة^(٦) بقوله: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٧) (فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلوًا تغليظًا ومبالغة ثانية).^(٨) قال ابن المنير: "هذا مخالف لعادة لطف الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم في التأديب ومزجه باللطف حيث

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢.

(٢) سورة التغابن الآية ١٦، والإعراب الذي رجحه الزمخشري وفسر الآية الكريمة عليه إعراب مبني على أصل من أصول المعتزلة العقائدية وهو العدل الذي يترتب عليه أن العبد خالق لأفعاله مختار لها، وأن الله عز وجل لا يريد إلا الخير من العباد، وأما الشر والمعاصي فتقع بإرادة العباد لا بإرادة الله عز وجل. وللمزيد ينظر: أثر الفكر الاعتزالي في إعراب القرآن الكريم، دراسة نحوية نقدية، د. محمد لملوم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد ٣٦، ص ١٣٣٩.

(٣) أنوار التنزيل (٣١ / ٢).

(٤) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج عالم بالنحو واللغة، ولد ببغداد سنة ٢٤١هـ، من تصانيفه الأمالي، وإعراب القرآن توفي في بغداد سنة ٣١١هـ، معجم الأدباء (٨٢ / ١).

(٥) معاني القرآن (٤٤٩ / ١).

(٦) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(٧) كذا في المخطوط وصوابه "ناسخة" كما في فتوح الغيب (٢٠١ / ٤).

(٨) سورة البقرة الآية ٢٨٤.

(٩) فتوح الغيب (٢٠١ / ٤).

(١٠) قوله: "فيكون حرمان بعض المستحقين..." لا صلة لهذا الكلام بالآية السابقة بل هو متعلق بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِإِنِّي أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران الآية ١٦١، ومما قاله البيضاوي في تفسيرها: "فيكون تسمية بعض المستحقين غلوًا تغليظًا ومبالغة ثانية، كما في أنوار التنزيل (٤٦ / ٢) وقد استدرك عليه ورد عليه بما هو مثبت أعلاه).

قال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(١) بدأه بالعفو فما كان له أن يعبر بهذه العبارة"^(٢)، قال الطيبي بعد حكايته: جاء أغلظ من ذلك بناء على التهيج والإلهاب نحو قوله: ﴿لَيْتَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٣) وعلى التعريض نحو قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾^(٤) ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ﴾^(٥) الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٦) قال كنى عن مباشرة النساء بالرفث، استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيائاً".^(٧) قال السيوطي ما قاله الطيبي لا يلاقي^(٨) ما قاله ابن المنير، فإن ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله تعالى في هذا المعنى، وإنما أنكر قول الزمخشري تغليظاً فإن هذه اللفظة لا تليق، ولهذا عبر الطيبي في الآية التي أوردها بالتهيج والإلهاب ولم {يخش} ^(٩) هو ولا غيره أن يعبر بالتغليظ، ولهذا قال السعد التفتازاني هنا: / ق ٨ (قد استقبحت من المصنف هذه العبارة؛ فإن العادة قد جرت باللفظ مع النبي صلى الله عليه وسلم فالأولى أنه تعظيم لجناحه صلى الله عليه وسلم حيث عد أدنى زلة غلواً"^(١٠) وهذا القول مع جلالة قائله لا يناسب؛ فإنه صلى الله عليه وسلم منزّه عن الزلة.

الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾^(١١) قال: "وفي ذكر الإرادة إشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا

(١) سورة التوبة الآية ٤٣.

(٢) الانتصاف من الكشف (١/ ٤٣٤).

(٣) سورة الزمر الآية ٦٥.

(٤) سورة السجدة الآية ٢٣.

(٥) سورة البقرة الآية ١٨٧.

(٦) الانتصاف من الكشف (١/ ٤٣٤).

(٧) في نواهد الأبيكار (ص ٨٤): لا ينافي.

(٨) هكذا في المخطوط، ووقع في نواهد الأبيكار (ص ٨٤): ولم يجسر.

(٩) نواهد الأبيكار ص ٨٤، ت. أحمد الدروبي.

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٧٦.

يكون لهم حظ من رحمته"^(١). تبع فيه الكشف حيث قال: "فإن قلت: هل لا قيل لا يجعل لهم حظاً في الآخرة؛ أي نصيباً من الثواب، ولهم بدل الثواب عذاب عظيم، وأي فائدة في ذكر الإرادة؟ قلت: فائدته الإشعار بأن الداعي إلى حرمانه"^(٢) وتعذيبهم قد خلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا إلى الكفر تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية، حتى إن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم"^(٣). قال الطيبي: "السؤال والجواب مبني على مذهبه، والسؤال من أصله غير متجه لأنه عدول عن الظاهر فإن قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾"^(٤) استئناف لبيان الموجب كأنه قيل لم يسارعون في الكفر مع أن المضرة عائدة إليهم فأجيب أنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون"^(٥).

سورة النساء

تبع الزمخشري في موضع واحد وهو في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾"^(٦) حيث قال: "مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلك إرادة أن تبتغوا إلى الخ"^(٧). قال السيوطي: "تبع فيه الزمخشري"^(٨)، فقال أبو حيان: "إن فيه تحميل لفظ القرآن ما لا يدل عليه، وتفسير الواضح الجلي بالمعقد، ودس مذهب الاعتزال في غضون ذلك

(١) أنوار التنزيل (٢/ ٥٠).

(٢) في تفسير الكشف: حرمانهم.

(٣) تفسير الكشف (١/ ٢١٥).

(٤) سورة آل عمران الآية ١٧٦.

(٥) فتوح الغيب (٤/ ٣٥٦).

(٦) سورة النساء الآية ٢٤.

(٧) أنوار التنزيل (٢/ ٦٨).

(٨) نواهد الأبيكار (ص ١٤٤) ت. أحمد الدروبي.

دسًا خفيًا، إذ جعل قوله "أن تبغوا" على حذف مضافين أي إرادة كون ابتغائكم بأموالكم، وفسر الأموال بعد بالمهور وما يخرج في النكاح^(١) فتضمن اختصاص إرادته بالحلال الذي هو النكاح دون السفاح، وظاهر الآية غير هذا الذي فهمه الزمخشري، إذ الظاهر أنه تعالى أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الإحصان لا حالة السفاح، وعلى هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب "أن تبغوا" مفعولاً له كما قاله الزمخشري؛ لأنه فات شرط من شروط المفعول له، وهو اتحاد العامل في الفاعل والمفعول له لأن الفاعل في قوله / ق ٩ (وأحل) هو الله تعالى. والفاعل في "أن تبغوا" هو ضمير المخاطبين فقد اختلف^(٢)، ولما حسن^(٣) الزمخشري بهذا جعل "أن تبغوا" على حذف إرادة حتى يتجه^(٤) في قوله "وأحل" وفي المفعول له، ولم يجعل "أن تبغوا" مفعولاً له إلا على حذف مضاف وإقامته مقامه وهذا كله خروج عن الظاهر بغير داع إلى ذلك^(٥).

سورة الأعراف

تبع الزمخشري في موضع واحد وهو في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْدِيَ لَهُمَا﴾^(٦) حيث قال: "وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند (الزمخشري)^(٧) من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع"^(٨). وهذا مما تبع فيه الكشاف، قال ابن المنير: "إن فيه ميلاً إلى الاعتزال، وأن العقل يقبح ويحسن، قال: وهذا اللفظ لو صدر من

(١) في نواهد الأبيكار: (المناكح).

(٢) في نواهد الأبيكار: (فقد اختلفا).

(٣) هكذا في المخطوط، ووقع في نواهد الأبيكار (أحسن) ولعلها أصوب.

(٤) في نواهد الأبيكار: (حتى يتحد الفاعل).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٦) سورة الأعراف الآية ٢٠.

(٧) كذا في المخطوط، وفي أنوار التنزيل (الزوج) وهو الصواب.

(٨) أنوار التنزيل (٣/ ٩).

السني؛ لكان تأويله أن العقل أدرك المعنى الذي لأجله حسن الشرع الستر، وقبح الكشف"^(١).

سورة التوبة

تبع فيه الزمخشري في هذه السورة في موضع واحد وهو في تفسير قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(٢) حيث قال: / ق ١٠ "كناية عن خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روافده"^(٣). قال السيوطي: "تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري مع أنه العلم في استخراج المعاني"^(٤). وقال صاحب الانتصاف: "وقد أخطأ الزمخشري فيها خطأ فاحشاً"^(٥) وهو بين أمرين أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ، أو يكون مراداً ولكن كنى الله عنه إجلالاً ورفعاً لقدره، أفلا يتأدب بأداب الله تعالى؛ لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم"^(٦) وفي تقديم العفو إشعار بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمة، وقال السخاوندي^(٧) ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(٨) تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليهم، ولولا تصدير العفو في المقال ما قام بصولة الخطاب وقد استعمل فيما لم يسبق فيه^(٩) ذنب كما تقول لمن تعظمه عفى الله عنك ما صنعت في أمري، ورضي الله عنك ما جوابك عن

(١) الانتصاف من الكشف (٢/ ٧٢).

(٢) سورة التوبة الآية ٤٣.

(٣) أنوار التنزيل (٣/ ٨٢).

(٤) نواهد الأبيكار ص ٥٠٠ ت. أحمد الدروبي.

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع من الانتصاف.

(٦) الانتصاف من الكشف (٢/ ١٩٢).

(٧) كذا في المخطوط، وفي نواهد الأبيكار (السجاوندي) وهو محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي توفي

سنة ٥٦٠هـ من تصانيفه كتاب الوقف والابتداء، وتفسير عيون المعاني في تفسير السبع المثاني، الوافي

بالوفيات (٣/ ١٧٨).

(٨) سورة التوبة الآية ٤٣.

(٩) في نواهد الأبيكار: (به) بدل (فيه).

كلامي، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له"^(١)، وقال الشيخ سعد الدين: "ما كان ينبغي أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو وذكر الإذن المبني على علو الرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام؛ / ١١ وإن كان القصد على الإنكار على أن قولهم "عفى الله عنك" قد يقال عند ترك الأولى، والأفضل بل في^(٢) مقام التعظيم والتبجيل مثل عفى الله عنك ما صنعت في أمري"^(٣).

سورة يونس

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾^(٤) حيث قال: "في^(٥) أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم"^(٦)، وفي الصحاح يقال في أفناء الناس إذا لم يعلم من هو، قال الشيخ سعد الدين: "أي ممن لا شهرة له بجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من أسباب العز والإجلال، وإلا فهو عندهم بحسب شرف النسب أظهر من الشمس"^(٧). قال السيوطي: "وهذه العبارة التي ذكرها البيضاوي تبع فيها الزمخشري، ولو تحامى عنها لكان أولى، والذي في تفسير قوله "إلى رجل منهم" أي مشهور بينهم يعرفون نسبه وجلالته وأمانته وعفته وصدقه كما

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ح (٣٣٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير ح (١١٦٤٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٦٠)، والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٣١٩/٤) بقوله هذا حديث مرسل، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٧-٤٣) رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك، وانظر فتوح الغيب للطبراني (٢٥٦/٧).

(٢) في نواهد الأبحار (وفي) بدل (في).

(٣) نواهد الأبحار ص ٥٠٠، ت. أحمد الدروبي.

(٤) سورة يونس الآية ٢.

(٥) في أنوار التنزيل (٣/١٠٤): (من) بدل (في).

(٦) أنوار التنزيل (٣/١٠٤).

(٧) نواهد الأبحار (ص ٨٩)، الاتحاف (ص ١٢٠-١٢١) ت. سعود قباني.

قال في آخر السورة التي قبلها ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(١) فإن هذا هو محل إنكار العجب فيكون هذا وجه مناسبة وضع هذه السورة بعد ذلك واعتلاق أول هذه بآخر تلك ونظيره ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾^(٢) ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾^(٣) وما كان للزمخشري أن يحمل لفظ القرآن معنى / ق ١٢ لا دلالة له، عليه وفيه حكاية غرض من هذا المقام الرفيع زعمًا أنه يأخذ ذلك من أساليب البيان بطريق^(٤) الإلزام لا سيما وغيره من وجوه البيان أظهر وأنسب وأوفق لما ختمت به السورة المتقدمة والله ولي التوفيق^(٥).

قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٦) تبع فيه الزمخشري في تفسير هذه الآية حيث قال: "وقيل الحسنى الجنة، والزيادة اللقاء"^(٧)، قال السيوطي: "ما أنصف البيضاوي حيث جعل هذا القول آخر الأقوال وأضعفها، ورجح أن الحسنى المثوبة، والزيادة هو ما يزيد على المثوبة تفضلاً، ولم يحكه كغيره مع أن الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيره هذه الآية كما في الأحاديث والآثار بهذا التفسير،^(٨) ولعل البيضاوي سهى عند^(٩) كتابة هذا الموضع ومشى عليه. وقول الزمخشري: "وزعمت الحشوية والمجبرة"^(١٠) أن الزيادة هي النظر إلى

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٢) سورة النحل الآية ١١٣.

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٩.

(٤) في نواهد الأبيكار (بطريقة) بدل (طريق).

(٥) نواهد الأبيكار (ص ٨٩-٩٠) ت. سعود قباني، الاتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشف ص ١٢١.

(٦) سورة يونس الآية ٢٦.

(٧) أنوار التنزيل (٣/ ١١٠)، ووقع عنده (والزيادة هي اللقاء) بدل (الزيادة اللقاء).

(٨) أخرجه مسلم ح (٤٥٠).

(٩) في الاتحاف (عن) بدل (عند) ولعلها أولى.

(١٠) الحشوية لفظة مبتدعة أول من أطلقها عمرو بن عبيد المعتزلي وأطلقته المعتزلة على من أثبت الصفات والقدر. مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧-١٤٤-١٤٨)، والمجبرة: هم الذين يزعمون أن العبد =

وجه الله تعالى وجاءوا بحديث مرقوع". قال الطيبي: "هو عنده بالقاف أي مفترئ، وأما عند أهل السنة فهو مرفوع بالفاء"^(١). وقال في الانتصاف منكرًا عليه "بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه. والحديث مدون في الصحاح وقد جعل أهل السنة جاءوا به من عند أنفسهم فحسبه الله"^(٢).

سورة مريم

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٣) حيث قال: / ق ١٣ فينما هي في مغتلسها أتاها جبريل فتمثل بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس^(٤) بكلامه، ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها إلى رحمها"^(٥)، قال السيوطي: "كان البيضاوي في غنية عن هذا الكلام ولكن هذه ثمرة التوغل في الفلسفة"^(٦).

سورة المؤمنون

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٧) حيث قال: "نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل معنى أن كلا منهم خوطب في زمانه"^(٨).

مجبور على فعله وليس له قدرة عليه، وتطلقه المعتزلة القدرية على أهل السنة في قولهم بأن كل شيء بقدر الله ومشيئته. مجموع الفتاوى (٢٥٦-٢٦١).

(١) فتوح الغيب (١١/٤٦٨).

(٢) الانتصاف (٢/٣٤٢) مع اختلاف يسير عما نقله المؤلف هنا.

(٣) سورة مريم الآية ١٧.

(٤) في أنوار التنزيل (لتأنس) بدل (لتستأنس).

(٥) أنوار التنزيل (٧/٤).

(٦) نواهد الأبيكار ص ٤٧٤، ت. سعود قباني.

(٧) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٨) أنوار التنزيل (٨٩/٤)، وعبارة (بل معنى) صوابها كما في أنوار التنزيل (بل على معنى).

قال السيوطي: "تبع في ذلك صاحب الكشاف"^(١) وقال صاحب الانتصاف، وتبعه الطيبي: "هذه نفحة اعتزالية"^(٢)، فمذهبنا أن الله تعالى في الأزل متكلم،^(٣) ولا يشترط في الأمر وجود المأمور به بل الخطاب أزلًا على تقدير وجود المخاطبين،^(٤) والمعتزلة أنكروا قدم الكلام، فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وما ذكروه جار في جميع الأوامر العامة للأمة.

سورة الحديد

تبع فيه الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾^(٥) حيث قال: "أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل، وذلك بنصب الأدلة، والتمكين من النظر"^(٦). / ق ١٤ قال السيوطي: "تبع الكشاف"^(٧) وقد قال ابن المنير: "وماذا عليه أن يحمل الأخذ على حقيقته، وهو المأخوذ يوم الذر فكلما أجازة العقل وورد به السمع وجب الإيمان به"^(٨).

(١) نواهد الأبيكار (ص ٥٨٢) ت. سعود قباني.

(٢) الانتصاف (١٩٠/٣) وفتوح الغيب (١٠/٥٩١).

(٣) ما نقله المؤلف عن صاحب الانتصاف والطيبي هو مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى فمنعوا أن يكون الله عز وجل يتكلم إذا شاء متى شاء، وأن كلامه معنى قديم قائم بذاته ليس يحرف ولا صوت، والمذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء وكلامه عز وجل من صفات ذاته التابعة لمشيئته وقدرته، ينظر: منهاج السنة النبوية (٣/٣٦٠-٣٦١).

(٤) نواهد الأبيكار (ص ٥٨٣) والانتصاف (١٩٠/٣).

(٥) سورة الحديد الآية ٨.

(٦) أنوار التنزيل (١٨٦/٥).

(٧) نواهد الأبيكار (ص ٨٤١)، ت. سعود قباني، والاتحاف (١٢٢-١٢٣).

(٨) الانتصاف (٤/٤٧٣).

سورة التحريم

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) حيث قال: "والله غفور لك هذ الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحل الله"^(٢).

قال السيوطي: "الله أكبر أستغفر الله من هذه الكلمة الشنعاء، وما حكيتها هنا إلا لأردها، وأحذر الناس منها، والبيضاوي تبع الزمخشري، وقد أطبق الأئمة على التشنيع عليه فيها"^(٣).

وقال صاحب الانتصاف: "افتري الزمخشري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم ما أحل الله تعالى فإنه ليس لأحد أن يعتقد حل ما حرم الله، وذلك لا يصدر من مؤمن، وأما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكداً باليمين، وليس هذا من ذلك، وغاية الأمر أنه حلف لا يقرب مارية، فنزلت كفارة اليمين، ومعاذ الله وحاشا الله مما نسب الزمخشري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٤).

سورة المزمل

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾^(٥) حيث قال: "سمى به النبي صلى الله عليه وسلم تهجيناً لما كان عليه"^(٦).

قال السيوطي: "تبع فيه الزمخشري"^(٧). وقال صاحب الانتصاف: / ق ١٥ "هذا القول سوء أدب والعلماء من أهل السنة جعلوا نداءه بالمزمل وغير ذلك من صفاته تشريفاً له إذ لم يناد به باسمه صلى الله عليه وسلم"^(٨).

(١) سورة التحريم الآية ١.

(٢) أنوار التنزيل (٢٢٤ / ٥).

(٣) نواهد الأبيكار (ص ٨٥٧) ت. سعود قباني.

(٤) الانتصاف (٥٦٣ / ٤) مع اختلاف يسير عما نقله المؤلف هنا.

(٥) سورة المزمل الآية ١.

(٦) أنوار التنزيل (٢٥٥ / ٥).

(٧) نواهد الأبيكار (ص ٨٧٢) ت. سعود قباني، والاتحاف ص ١٢٣.

(٨) الانتصاف (٦٣٤ / ٤).

سورة المدثر

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) حيث قال: "وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنهم وهو التسعة عشر"^(٢).

قال السيوطي: "تبع الزمخشري"^(٣)، وقد قال أبو حيان: "إنه تحريف لكتاب الله إذ زعم أن معنى إلا فتنة للذين كفروا إلا تسعة عشر، وهذا لا يذهب إليه عاقل، ولا من له أدنى ذكاء"^(٤).

وقال صاحب الانتصاف: "ما ألجأ الزمخشري إلى ذلك إلا الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى ما فتنهم وبئست هذه العقيدة"^(٥).

سورة عبس

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾^(٦) حيث قال: "وذكر الأعمى لزيادة الإنكار كأنه قال لكونه أعمى"^(٧).

قال السيوطي: "تبع في ذلك الزمخشري"^(٨)، وقد قال ابن المنير: "غلط في كلامه وما كان ينبغي له ذلك"^(٩)، وقد تبع الزمخشري أيضًا في تفسير قوله تعالى:

(١) سورة المدثر الآية ٢١.

(٢) أنوار التنزيل (٥/ ٢٦٢).

(٣) نواهد الأبيكار (ص ٨٨١)، والاتحاف ص ١٢٣-١٢٤.

(٤) البحر المحيط (٨/ ٣٦٨).

(٥) الانتصاف (٤/ ٥٦١) مع اختلاف يسير عما نقله المؤلف هاهنا.

(٦) سورة عبس الآيات ١ و٢.

(٧) أنوار التنزيل (٥/ ٢٨٦) ونص كلامه كالتالي "وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ بالقوم والدلالة على أنه أحق بالرافة والرحمة أو لزيادة الإنكار كأنه قال: تولى لكونه أعمى كالالتفاف في قوله".

(٨) نواهد الأبيكار (ص ٩٠١) ت. سعود قباني، والاتحاف ص ١٢٤.

(٩) الانتصاف (٤/ ٧٠٠) ت. مسعود قباني.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^(١) حيث قال: "وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب"^(٢).

قال السيوطي: "تبع في ذلك الزمخشري"^(٣)، وقال ابن المنير: "ما رأيت كاليوم عبداً ينازع ربه عز وجل في قوله / ق ١٦ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^(٤) فيجعل هذه الإضافة إلى الله عز وجل مجازاً ويجعل إضافة شق الأرض إلى الحارث حقيقة"^(٥).

سورة التكوين

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾^(٦) حيث قال: "واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام، حيث عد فضائل جبريل، واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم"^(٧). قال صاحب الانتصاف: "ما يرضى له جبريل هذا التفسير المتقضي لتقيص البشير النذير وتفضيله عليه"^(٨).

سورة ألم نشرح

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنَّا وَزْرَكَ﴾^(٩) الذي أنقض ظهرك^(١٠) حيث قال: "وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة"^(١١)، وهذه المقالة اعتزالية لأنه صلى الله عليه وسلم معصوم قبل البعثة كما بعدها.

(١) سورة عبس الآية ٢٦.

(٢) أنوار التنزيل (٥/ ٢٨٨).

(٣) نواهد الأبيكار (ص ٩٠٠) ت. سعود قباني، والاتحاف ص ١٢٤.

(٤) سورة عبس الآية ٢٦.

(٥) الانتصاف (٤/ ٧٠٢-٧٠٣).

(٦) سورة التكوين الآية ٢٢.

(٧) أنوار التنزيل (٥/ ٢٩٠).

(٨) الانتصاف (٤/ ٧١٢) مع اختلاف يسير عما نقله المؤلف هاهنا.

(٩) سورة الانشراح الآية ٢-٣.

(١٠) أنوار التنزيل (٥/ ٣٢١).

سورة الكافرون

تبع الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(١) حيث قال: "وإنما لم يقل ما عبدت ليطلق ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ لأنهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الأصنام، وهو لم يكن حينئذ موسومًا بعبادة الله تعالى"^(٢). قال صاحب الانتصاف: "إنه خطأ مبني على أصله الفاسد، والحق أنه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً قبل الوحي لما ورد أنه كان يتحنث في غار حراء"^(٣)، وقال أبو حيان: / ق ١٧ "هذا سوء أدب على منصب النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يوحد الله تعالى مجتنباً لأصنامهم يحج بيت الله تعالى، ويقف، بالمشاعر، ويؤدي النسك"^(٤)، وما ذهب إليه الزمخشري مذهب مرجوح، ساقط الاعتبار؛ لما ورد من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة أنه صلى الله عليه وسلم كان، يتحنث^(٥)، كان يتعبد، كان يصوم، كان يطوف، كان يقف بعرفة إلى غير ذلك"^(٦).

ولم يقل بخلافه إلا من شذ من الناس الذين لا يعتبر قولهم ولا يلتفت إلى كلامهم، وهذا آخر ما جرى به القلم، وانتهى به الرقم مما سهى به البيضاوي وارتكبه تبعاً للزمخشري، وهو مشية قلم؛ لأن البيضاوي رضي الله عنه في الطبقة العليا والمرتبة الكبرى في الاعتقاد الموافق لأهل السنة والجماعة بل هو القائم على قدم صحة الاعتقاد، والمتباعد عن قواعد أصول الفساد، وكان الفراغ على يد ملخصه أحمد النوي بالطائف في سادس عشر شوال ١٠٢٧ نفع تعالى به المسلمين آمين.

(١) سورة الانشراح الآية ٢-٣.

(٢) أنوار التنزيل (٥/٣٤٣).

(٣) الانتصاف (٤/٨٠٨-٨٠٩).

(٤) البحر المحيط (٨/٥٢٣).

(٥) أخرجه البخاري ح (٣) ومسلم ح (١٦٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٦) نواهد الأبيكار (ص ٩٤٨) ت. مسعود قباني، والاتحاف ص ١٢٤-١٢٥.

الخاتمة

- الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبعونه تتحقق الأمنيات، وبعد:
- فقد تم بفضل الله تعالى تحقيق رسالة "الأقوال المبتدلة في سبق قلم البيضاوي لمذهب المعتزلة" لأحمد بن علي النوبي ودراستها، وتخريج أحاديثها، وتوثيق نقولها، وترجمة أعلامها، والتعليق عليها، وقد خلصت إلى النتائج التالية:
- ١- عناية أهل العلم عبر القرون بتفسير البيضاوي وبيان المآخذ عليه.
 - ٢- حسن انتقاء النوبي وجمعه للمسائل الاعتزالية التي استدرکها على البيضاوي.
 - ٣- اعتذار النوبي للبيضاوي في استدراكاته عليه بأنها مما وقع نسياناً أو سبق قلم.
 - ٤- أهمية المصادر التي اعتمد عليها النوبي في تتبع وجمع ما وقع فيه البيضاوي من موافقة للمعتزلة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

- ١ - الاتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشف، جمال الدين الأرميوني، مجلة الجامعة المستنصرية.
- ٢ - الانتصاف من الكشف، لابن المنير، بهامش الكشف، ط دار الكتاب العربي.
- ٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي البيضاوي، ت. محمد المرعشلي، دار إحياء التراث.
- ٤ - البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ط دار الكتب العلمية، ت. عادل أحمد وعادل صوفي.
- ٥ - البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، ط مركز البحوث بدار هجر ت. د. التركي.
- ٦ - تفسير الكشف، للزمخشري ط دار المصحف، ت. محمد مرسي عامر.
- ٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ط مركز البحوث بدار هجر ١٤٢٢هـ.
- ٨ - حاشية الشريف الجرجاني.
- ٩ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ط دار الجيل.
- ١٠ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت. مجموعة من الباحثين، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ط عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير.
- ١٢ - صحيح الإمام البخاري، ط بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ.
- ١٣ - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط. دار السلام، الرياض.
- ١٤ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط مؤسسة قرطبة، ت عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي.

- ١٥ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطبيبي، ط جازر دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي.
- ١٦ - كتاب العقوبات، لابن أبي الدنيا، ط دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ، ت. محمد خير يوسف.
- ١٧ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط مكتبة النهضة الحديثة.
- ١٨ - مستدرک الحاكم للإمام الحاكم النيسابوري، ط دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٩ - مسند إسحاق بن راهويه، للإمام إسحاق بن راهويه، ط دار التأصيل، ١٤٣٧ هـ.
- ٢٠ - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط دار الغرب، ت. إحسان عباس.
- ٢١ - معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت. عبد الجليل شليبي ط ١٩٨٨ م.
- ٢٢ - منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام.
- ٢٣ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن المحمود، ط مكتبة الرشد، الرياض.
- ٢٤ - نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، للسيوطي، مجموعة رسائل جامعية بجامعة أم القرى.
- ٢٥ - هدية العارفين، لإسماعيل باشا، ط دار إحياء التراث العربي.
- ٢٦ - الوافي بالوفيات، للصفيدي، ط فرانيز شتانيز ١٣٨٩ هـ.
- ٢٧ - المعلم بفوائد مسلم، للمازري، ط المؤسسة الوطنية للترجمة والدارسات، تونس، ت. محمد الشاذلي النيفر.



الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته (سورة يونس أنموذجاً)

إعداد

د. أمل إسماعيل صالح صالح

أستاذ مشارك - قسم الدراسات القرآنية

جامعة طيبة - المدينة المنورة.

ملخص البحث

الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته؛ سورة يونس أنموذجاً
يقوم بحث الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته؛ سورة يونس
أنموذجاً؛ على توضيح الإعجاز البياني للقراءات القرآنية السبع المتواترة في سورة
يونس؛ فقد اشتمل القرآن الكريم على قراءات لبعض آياته في مواضع كثيرة؛ وهي
تتناسب مع محور كل سورة وردت فيها.
إن إظهار الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة؛ من أعظم روافد
الإعجاز البياني؛ مما يقتضي زيادة الحصيلة اللغوية وإثراء المعاني، ويثمر استنباط
دلالات مؤثرة.
واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي؛ المعتمد على الاستقراء والاستنباط؛
حيث استقرأت القراءات السبع المتواترة في السورة، وبينت الإعجاز البياني فيها،
واستنبطت دلالات من ذلك.
وقد وصلت إلى نتائج منها؛ إظهار الإعجاز البياني في القراءات القرآنية السبع
المتواترة في سورة يونس، وبيان تناسبها مع محورها، والارتباط الوثيق بين القراءات
القرآنية وعلوم اللغة؛ مما أثمر استنباط دلالات عدة.
ومن توصيات البحث:
١- الاهتمام بدراسة القراءات القرآنية المتواترة في كل سورة، وبيان الإعجاز
البياني فيها.
٢- القرآن الكريم كتاب اللغة الأول، مما يلزم اعتماده في علوم اللغة؛ فهو
الأصل الموثق الذي ينبغي الرجوع إليه في ذلك.
كلمات دالة: القراءات المتواترة، الإعجاز البياني، دلالات مستنبطة.

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، خلق الإنسان علمه البيان، وهداه سبيل الحق، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه محمد بن عبد الله؛ المبعوث رحمة للعالمين، حمل للبشرية رسالة الحق؛ فتفتحت بها الأبصار والبصائر؛ فسعى المؤمنون؛ لتحقيق الرسالة المثلى التي من أجلها خلق الله البشر؛ حيث أنشأهم من الأرض واستعمرهم فيها. وبعد:

فهذه دراسة تدور حول؛ الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته في سورة يونس.

موضوع البحث:

الإعجاز البياني، للقراءات السبع المتواترة في سورة يونس، ودلالته.

مشكلة البحث:

أتت هذه الدراسة؛ لعدة قضايا:

بيان الإعجاز البياني في القراءات السبع المتواترة في سورة يونس.
استنباط دلالات من الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة؛ في سورة يونس.
إظهار الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية، وعلوم اللغة.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الدراسة في توضيح، وإظهار الإعجاز البياني ودلالته؛ في القراءات القرآنية السبع المتواترة في سورة يونس؛ فالقرآن الكريم يشتمل على قراءات في مواضع كثيرة، وليست قراءة واحدة، وهي في مواضعها تتناسب أتم المناسبة مع محاور السورة التي فيها، وتتلاءم مع واقع اللسان العربي في زمان نزول القرآن الكريم، وتظهر الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة؛ والبرهان على

أنها من أعظم روافد الإعجاز البياني؛ مما يقتضي زيادة الحصيلة اللغوية وإثراء المعاني، ومن ثم استنباط دلالات تؤثر في النفس.

أهداف البحث:

- إظهار الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة، وبيان تناسبها مع محور السورة.
- بيان الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة؛ والبرهان على أنها من أعظم روافد الإعجاز البياني.
- استنباط دلالات للإعجاز البياني للقراءات المتواترة في السورة، تؤثر في نفس القارئ.
- زيادة الحصيلة اللغوية وإثراء المعاني في نفس المؤمن.
- بيان التناسب والتناسق بين القراءات القرآنية المتعددة في السورة، مع السياق الذي يتوافق في كل السورة مع الوحدة الموضوعية لها.

حدود الدراسة:

الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة، والتي لها تفسير واضح، والدلالات المستنبطة منها، دون القراءات التي تتعلق بكيفية النطق أو الرسم، في سورة يونس، ووقع اختيار البحث في قراءات سورة يونس دون غيرها؛ لأنني وجدت في نفسي القدرة على إظهار الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة، واستنباط دلالات منها، ولأنها تناسب استيفاء بحث علمي، يمكن تقديمه لمجلة علمية، حيث اشترط عدد محدود من الصفحات.

منهجية البحث:

منهج الدراسة هو المنهج الوصفي؛ المعتمد على الاستقراء والاستنباط.

إجراءات البحث:

تتبعت القراءات السبع المتواترة في سورة يونس، ثم بينت معانيها، ووقفت مع الإعجاز البياني فيها، وربطت ذلك بالسياق، مع إظهار الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة، ثم استنباط دلالات من ذلك.

١ - استعنت بكتب توجيه القراءات وكتب التفسير واللغة.

٢ - كتبت الآيات الكريمة بالرسم العثماني، وعزوتها إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣ - خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية.

٤ - التزم الأمانة العلمية في النقل؛ بعزو كل قول إلى قائله، وتوثيق النصوص المقتبسة؛ بالإحالة إلى مواضعها، وذكر الجزء والصفحة، وذلك بالتوثيق الكامل، في أول ورود لها، وبالتوثيق المختصر عند تكرار ذلك، واضعة علامتي التنصيص " " .

الدراسات السابقة:

اطلعت على دراسات للقراءات القرآنية المتواترة ما بين كتب، وأبحاث علمية؛ فمنها ما يتعلق بتوجيه القراءات في القرآن نحويًا، أو في منهج مفسر، أو يتعلق بالتوجيه البلاغي؛ وغير ذلك؛ أذكر بعضها:

١ - قواعد توجيه القراءات باللغة: القرون الثلاثة المفضلة أنموذجاً، محمد بن أحمد بن حسين برهجي، وهو بحث علمي منشور في المجلة العلمية جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بالقازيق، ٢٠١٧م، ص، ٢١٤١. تحدث فيه عن علم القراءات، وتحدث عن تعريف القراءات؛ اصطلاحاً عند العلماء، ثم بين أهمية علم توجيه القراءات، وبعد بيانه أهمية علم توجيه؛ استشهد بما ورد عن السلف في توجيه القراءات؛ وعرض أمثلة؛ استنتج منها عدة قواعد لتوجيه القراءات؛ كالرجوع إلى الأصل اللغوي، وذكر مثلاً من سورة يونس، وهو قول الله - تعالى -: ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] ص، ٢١٥٧، تحدث فيه عما جاء في كتب

توجيه القراءات من بيان القضايا اللغوية المتعلقة بالقراءة القرآنية، وبَيَّن من خلال عدة أمثلة أهمية الرجوع إلى الأصل اللغوي، واستنتج قواعد أخرى.

٢- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، ط ٢، ١٤١٨ هـ، مكتبة الآداب، القاهرة، والكتاب في أصله رسالة دكتوراه، تحدث فيه عن الظواهر البلاغية التي بينها السلف في توجيههم للقراءات القرآنية المتواترة وغيرها، وبين التغير الصرفي تبعاً لاختلاف اللهجات، أو المعاني، والتغير الإعرابي، وبلاغة التراكيب، والصور البلاغية، واستشهد بعرض الكثير من القراءات القرآنية، وبعد استقراء الكتاب، وجدته قد استشهد بآية واحدة فقط؛ من سورة يونس، هي آية (٣٠)، وما كتبه عنها؛ اقتبسه من كتب توجيه القراءات والتفسير. ولم أجد دراسة تتعلق بالإعجاز البياني سوى كتاب؛

٣- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، للدكتور أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. بيَّن الإعجاز البياني للقراءات القرآنية المتواترة، في مواضع مختارة من سور القرآن الكريم، وذكر مثالين فقط من سورة يونس؛ فقد بيَّن الإعجاز البياني في قراءات (الآية: ٢٢، ٣٠)؛ ولم يعرض لجميع القراءات في السورة.

ومع اتفاق هذا البحث مع الدراسات السابقة، في أصل المادة المتعلقة بالقراءات، إلا أن المقصد مختلف هنا؛ فقد اعتنيت؛ بإظهار الإعجاز البياني في جميع القراءات السبع المتواترة في السورة، واستنباط دلالات تتعلق بسلوكيات اجتماعية، وربط ذلك بالوحدة الموضوعية للسورة والسياق، وهي الإضافة العلمية التي أردت بيانها في هذا البحث.

وبعد الاطلاع على دراسات كثيرة نافعة، لم أعثر على دراسة كاملة؛ تخص الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة في سورة يونس بصورة مستقلة، مما دفعني لكتابة هذا البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة؛ اشتملت على: موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته، والدراسات السابقة، وإضافته العلمية.

ثم تمهيد اشتمل على: تعريف موجز بالقراءات القرآنية، والوحدة الموضوعية للسورة، فمبحث بعنوان: الإعجاز البياني للقراءات السبع في سورة يونس وأثره الدلالي؛ اشتمل على ثمانية عشر مطلباً؛ كل آية في مطلب مستقل، فخاتمة؛ اشتملت على نتائج وتوصيات؛ فقائمة المصادر والمراجع.

وما كتبته قطرة من نبع يتدفق، من الإعجاز البياني في الذكر الحكيم.
وهذا جهد المقل؛ فما أصبت فيه فمن هداية ربي وتوفيقه، وما أخطأت فمن ضعفي وتقصيري، والله أسأل؛ أن يكرمني بدوام الصلة بكتابه العزيز، وأن يسدد فهمي، وأن يجعل عملي كله صالحاً ولوجهه خالصاً ومني متقبلاً.



تمهيد

أولاً: تعريف موجز بالقراءات القرآنية:

القراءات القرآنية لغة، واصطلاحاً:

القراءات القرآنية لغة: جمع قراءة، قرأ قراءة وقرأناً، بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، وُسِّي "القرآن" قرأناً؛ لأنه يجمع السور فيضمها؛ قال الله -جل ثناؤه-:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال -سبحانه-:

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] أي: قراءته.^(١)

القراءات القرآنية اصطلاحاً: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها؛ معزواً لناقله.^(٢)

المقرئ: من علم بها أداءً، ورواها مشافهة؛ فالقراءات القرآنية؛ تعتمد على السماع والمشافهة، والتلقي عن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه.^(٣)

(١) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (٢٠٩ هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١٣٨١ هـ، ١/ ٢. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ، مادة هدى، ٨٣٥. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١ هـ)، دار صادر. بيروت. ط: ٣. ١٤١٤ هـ. القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، (١٤٣٢ هـ)، دار النفائس، عمان، الأردن، ط-١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٨ م ٢٤٥.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣ هـ) دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٩. علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٦.

(٣) - ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، (المتوفى: ١١١٧ هـ) المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ، ٦/١.

والقراءات القرآنية المتواترة؛ وحي منزل من عند الله عز وجل، وقد جاء فيها الإعجاز البياني؛ كما القرآن الكريم؛ فكل قراءة منها بمنزلة الآية؛ كما ذكر ذلك؛ الإمام ابن الجزري، عند بيان فوائد اختلاف القراءات وتنوعها؛ فقال: "ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإعجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ...".^(١)

والقراءات القرآنية أقسام: فمنها؛ المتواترة، ومنها المشهورة المستفيضة، ومنها الأحاد، والتي تسمى القراءات الشاذة، ومنها ما لم يصح سنده، ومنها الموضوعية، ومنها ما زيد في القراءات على وجه التفسير.^(٢) ومعلوم أن العلماء أجمعوا على عشر قراءات متواترة، وما بعدها؛ فهو شاذ.

وقد بدأ التدوين في علم القراءات من القرن الأول؛ وازداد التأليف بعد ذلك في القرن الثالث، وازدهر في القرنين الرابع والخامس، وألف العلماء الكثير من الكتب في موضوع القراءات بصورة مستقلة، وساروا في ذلك التأليف في طريقتين: الأولى: كتب اقتصر مؤلفوها على ذكر القراءات والقراء؛ سواء أكانت السبع أم العشر.

ومن الأمثلة على ذلك:

- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، وكتاب، التيسير في القراءات السبع؛ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤هـ).

وأما الطريق الثاني: فلم يقتصر فيها أصحابها على القراءات والقراء؛ بل أضافوا

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ١/ ٥٢. ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٣/ ٣٩١.

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ١/ ٥٢.

إلى ذلك توجيهًا لكل قراءة، بمعنى تحليل القراءة تعليلاً لغوياً، وذكر الحجة اللغوية لكل قراءة؛ فهناك كتب تعتني بتوجيه القراءات توجيهاً نحوياً، تبعاً لاعتراض النحويين على بعض القراءات؛ حيث ذكروا لكل قراءة حجتها، وكانت بعض هذه الكتب تطيل في ذلك؛ ككتاب الحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي، وبعضها يوجز؛ كحجة القراءات؛ لأبي زرعة.

وتتابع التأليف في توجيه القراءات، وسأعرض بعضاً منها؛ مرتبةً حسب تاريخ وفيات أصحابها؛ لأن المقام لا يتسع لبسطها:

- الحجة في القراءات السبع؛ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه الهمداني النحوي، (٣٧٠هـ).

- الحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، (٣٧٧هـ).

- حجة القراءات؛ لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، (٤٠٣هـ).

- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها؛ لأبي محمد مكّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ).

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات؛ لأبي الحسين علي بن الحسين الباقر الباقولي الأصبهاني، المعروف بجامع العلوم، (٥٤٣هـ).

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر؛ لأحمد بن محمد الدميّاطي الشهير، بالبنا، (١١١٧هـ).^(١)

أما المؤلفات المعاصرة في علم التوجيه فهي كثيرة ووفيرة؛ وجلّ اعتمادها على كتب المتقدمين؛ أذكر منها ما اشتهر:

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب؛ للشيخ عبد الفتاح القاضي، (١٤٠٣هـ).

(١) ينظر: صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمّدية، ط١، ١٤١٥ هـ. ٣٩، علم القراءات، نشأته، أطواره، نبيل آل إسماعيل، ٩٥. القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، (١٤٣٢هـ)، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١-١، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٨ م ٢٤٥.

-المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة؛ كلاهما للدكتور محمد سالم محيسن.
-توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية؛ للدكتور عبد العزيز الحربي.^(١)

ثانياً: الوحدة الموضوعية لسورة يونس:

سُميت بسورة يونس؛ لأنها انفردت بخصوصية لقومه؛ فقد آمنوا بعد أن توعدهم يونس عليه السلام بنزول العذاب؛ فعفا الله عنهم لما آمنوا.^(٢)
تدور آيات سورة يونس حول؛ أصول الدين التي أنكرها الكفار؛ كتوحيد الله -تعالى-، ونبوة الرسول ﷺ، والبعث والجزاء، والقضاء والقدر، وما يناسبها من بيان صفات الله -تعالى- وتنزيهه، وبيان آياته وسننه في خلقه، وشؤون البشر في صفاتهم وعاداتهم وأعمالهم، ومحااجة مشركي مكة في ذلك، مع بيان بعض قصص الرسل مع أقوامهم؛ للاعتبار، ومنها قصة يونس التي سميت بها السورة، وإثبات مصدر القرآن، وأنه كلام الله -تعالى-، وكان ذلك بأسلوب بديع، ونظم بليغ؛ يُثمر في نفس السامع أو القارئ؛ الاقتناع والتأثر، وذلك مما امتازت به سورة يونس على سائر السور، وقد تعددت القراءات القرآنية في السورة، وكانت في غاية التناسب والتناسق مع السياق؛ الذي يتوافق مع الوحدة الموضوعية فيها. وأشارت لذلك في نهاية كل مطلب.

مقصد السورة: يظهر عند التأمل في الاستهلال بالحروف المقطعة، ووصف الكتاب بالحكمة؛ ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١﴾ [يونس: ١]؛ فهو كلام الله -تعالى-؛ لاشتماله على الحكمة، وغير الله لا يقدر على شيء منه، وقد أنزله وحياً

(١) ينظر: المراجع السابق.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)،
الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ، ٧٧/١١.

على نبيه ﷺ، وكان معجزاً.

فالقصد هو؛ التأكيد على توحيد الله -تعالى-، وإثبات الوحي، ونبوة الرسول ﷺ، وسميت السورة بيونس؛ لورود قصة يونس عليه السلام مع قومه، وبيان أنهم آمنوا بعد خروج نبيهم؛ لعلمهم بقرب العذاب؛ فكشف الله عنهم العذاب؛ فدل -قطعاً- على أن الآتي به؛ إنما هو الله الذي آمنوا به،^(١) "وفيه تعريض بأهل مكة وإنذارهم، وَخَضَّ عَلَى أَنْ يَكُونُوا؛ كَقَوْمِ يُونُسَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا عَذَابَ الْخِزْيِ بِعِنَادِهِمْ، حَتَّى إِذَا أَنْذَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ قُرْبَ وَقْعِهِ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ، اعْتَبَرُوا وَآمَنُوا قَبْلَ الْيَأْسِ وَحُلُولِ الْبَأْسِ".^(٢)



(١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، وَيُسَمَّى: "الْمَقْصِدُ الْأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ أَسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى"، أبو بكر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، (٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. ٢/ ١٦٤. التحرير والتنوير، ١١ ابن عاشور، ٧٨.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١١/ ١١٩.

مبحث

الإعجاز البياني للقراءات السبع في سورة يونس وأثره الدلالي

يتميز النظم القرآني باهتمامه بالجملة القرآنية، واختيار المكان المناسب فيها؛ للكلمة المعبرة، والتناسق بين الكلمات في الجملة الواحدة، وبين الحروف في الكلمة الواحدة.

"قال القاضي عياض في الشفا: ^(١) اعلم؛ أن القرآن مُنطَوِّجٌ على وجوه من الإعجاز كثيرة، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه: أولها: حُسْنُ تأليفه والتثام كلمه، وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته؛ الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام، وأرباب هذا الشأن.

الثاني: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب؛ المخالف لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها، الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له، قال: وكل واحد من هذين النوعين؛ الإيجاز والبلاغة بذاتها، والأسلوب الغريب بذاته؛ نوع إعجاز على التحقيق، لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منها؛ إذ كل واحد خارج عن قدرتها، مبين لفصاحتها وكلامها، خلافاً لمن زعم أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب". ^(٢)

إن اختيار تصريفاتٍ لكلمة ما، هو عمود النظم الذي هو لب الإعجاز البياني؛ فالكلمة أصل في دقة وجمال التعبير القرآني، والوضوح في المعنى المقصود من تلك المفردة في سياقها، وصدق الدلالة على أمر ما، إن لكل لفظة؛ بل لكل حرف من

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (٥٤٤هـ)، دار الفحاء - عمان، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١/ ٥٠٠.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

حروف المعاني في نظم القرآن؛ رسالة مقصودة، وذلك عام في التعبير القرآني كاملاً. لقد تميز القرآن الكريم بأسلوب؛ انفرد به عن كل كتاب، وكان النظم المحكم الدقيق الذي تعجز العقول عن إدراك خصائصه، ويلزمها بذل جهد؛ للوصول لشيء من أسرارهِ البيانية؛ فإذا أدرك المؤمن شيئاً من ذلك؛ ازداد إيماناً و يقيناً، ومما يبين إعجازه؛ القراءات القرآنية المتواترة؛ لما للقراءة المتواترة من إعجاز نظم. لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب واحتوى عموم الفصاحة والبلاغة من أول آية وإلى نهايته؛ فهو برهان ساطع أنه تنزيل من حكيم خبير. قال -جل وعلا-: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝﴾ [هود: ١] وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾ [يوسف: ٢] وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

المطلب الأول: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿أَكَا لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾ [يونس: ٢]
قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾، بالالف قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾، إشارة إلى المرسل، وحجتهم قوله: ﴿أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [يونس: ٢] ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا﴾، يعني النبي ﷺ ﴿لَسَجْرٌ مُّبِينٌ﴾؛^(١) فالقراءة بينت موقف الكفار من الرسل، في عدائهم

(١) ينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، (حوالي ٤٠٣ هـ)، محقق الكتاب: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ٣٢٧. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، (٣٧٠ هـ)، المحقق: عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١ هـ، ١٧٩. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (٣٧٧ هـ)، المحقق: =

ومحاربتهم للحق، بقول كلام وإلصاق تُهم لا أصل لها؛ كتهمة السحر؛ لتقبيح صورتهم، وتنفير الناس؛ فلا يستجيبوا لهم؛ فالناس يخافون الساحر ويتعدون عنه؛ لكذبه وخداعه.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿لَسَحِرٌ مُّبِينٌ﴾، (لسحر) بغير ألف يعنون القرآن، سحر وحجتهم أن السحر يدل على الساحر؛ لأن الفعل لا يكون إلا من فاعل، والساحر قد يوجد، ولا يوجد معه السحر؛ فالذي تقولون أنتم فيه: إنه وحي: هو سحر، وليس كما تقولون: إنه وحي.^(١) ففي هذه القراءة بيان العداء والمحاربة للحق، من خلال التشكيك في الثوابت؛ التي بُيِّنَها الكتاب العزيز؛ ليبعد الناس عن النظر فيه، أو تصديقه؛ فهو حسب زعمهم يحتوي قضايا تسحر النفوس، وتحرف العقول عن الصواب الذي جاء به النبي ﷺ.

ففي هاتين القراءتين؛ يتبين لنا حقد الكفار على الحق ودعائه، وقيامهم بالصد عن الحق، ببهتهم السموم حول النبي ﷺ، والكتاب الذي جاء به ﷺ، لإضلال الناس، بأساليب التشكيك المختلفة، وهو عداء يتجدد عبر الزمان بأساليب خداع وتضليل، تتناسب مع حال كل عصر؛ فهما قراءتان متواترتان، الفرق بينهما في حرف مبني، والرسم العثماني يُظهر ذلك، ومن ثم ترتب على كل قراءة معنى يختلف عن الآخر، وهو اختلاف تنوع، ويترتب عليه دلالة إضافية، وكلتاهما متناسقتان مع الوحدة الموضوعية للسورة؛ حيث إثبات وحدانية الله -جل شأنه-، وأن القرآن وحي؛

=
بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ -
١٩٩٣ م، ٤/ ٢٥١. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (المتوفى: ٤٤٤ هـ)
دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغذلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة
العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م ٣٧٥. الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش،
أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، (٥٤٠ هـ) دار الصحابة للتراث، ٣٢٩.
(١) ينظر: المراجع السابقة. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٥٦/ ٢.

لاعترا فهم الضمني أنه فوق قدرات البشر.

"وَكُلًّا مِّنَ الْقَوْلِينَ قَدْ قَالُوا، وَكُلٌّ مِّنَ الْقَوْلِينَ يَشِيرُ إِلَىٰ إثبات رسالته ﷺ؛ فإن قولهم إن القرآن سحر جاء به ساحر، يتضمن اعترافهم، بأنهما فوق المعهود والمعلوم للبشر في عالم الأسباب المقدورة لهم، وتأكيد قولهم بالجملة الإسمية، وإن واللام، وبوصف السحر، أو الساحر بالمبين الظاهر؛ يفيد الحصر؛ كبيان القرآن قول- الوليد ابن المغيرة-: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، يعني: القرآن^(١).

المطلب الثاني: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ بالياء. وقرأ نافع وعاصم وفي رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالنون. فمن قرأ؛ ﴿يُفَصِّلُ﴾؛ فلأنه قد تقدم ذكر الله -تعالى-؛ فأضمر الاسم في الفعل؛ كأنه قال: يفصل الله الآيات.

﴿يُفَصِّلُ﴾ بالنون؛ إخبار عن الله -جل ذكره- عن نفسه بفعله؛ ويقويه أن قبلها؛ ﴿أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢] على الإخبار من الله -جل ذكره- عن نفسه.^(٢)

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ١١/١١٩.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/ ٢٥٢. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٨. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٥. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧ هـ)، تحقيق، محيي الدين رمضان، دار الرسالة، ط ٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ٥١٤. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢.

ومن قرأ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ بالياء أخبر به عن الله - عز وجل -؛ لتقدم اسمه قبل ذلك؛ فهو إخبار عن فعل الله؛ فأضمر الاسم في الفعل، ومن قرأه بالنون: جعله من إخبار الله - تعالى - عن نفسه بنون الملكوت، لأنه ملك الأملاك.^(١)

﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾، بالياء، فاعل الفصل هو الله - عز وجل -، بضمير المستتر المفرد؛ لعوده على الله - عز وجل - في قوله: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: الله وحده خلق الآيات الكونية، ويفصلها. ففي القراءة؛ دلالة عقدية، تتعلق باعتقاد المؤمن؛ فالفاعل هو الله وحده الذي يفصل الآيات التكوينية؛ ليظهر الحق للمتأمل، والله - تعالى - ينزل الآيات القرآنية مفرقة مفصلة؛ تبين تلك الدلائل والحجج الدالة على أنه الخالق القادر، ولا يقدر على التفصيل الحق، وبيان حكمة خلق تلك الآيات؛ إلا الله - عز وجل -، وكل من يعلم؛ يدرك ما في الآيات من استدلال على وحدانية الله وقدرته على ما لا يقدر عليه سواه، ومن ثم الإقرار له وحده بالألوهية والعبودية المطلقة.

وقد اختلف التعبير عن الفاعل في قراءة ﴿يُفَصِّلُ﴾؛ بالنون، وفيها معنى الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، ونون العظمة، والفاعل هو الله وحده، تعظيماً وإجلالاً لشأنه؛ فإنه يجب على المؤمن تعظيم الله - تعالى - والعمل بما علم، ﴿نُفَصِّلُ﴾؛ لأنها آيات كونية كثيرة، عظيمة في دلالاتها على وحدانية الخالق وصفاته، ولا يخفى على المتأمل العلم؛ أن وراء كل آية حكمة خلقت لأجلها؛ فجاءت القراءة بنون العظمة، تتناسب مع هذا البيان والتفصيل للآيات الكونية، وحكمة خلقها من الله العليم الخبير.

وفاعل الفصل في القراءتين واحد؛ هو الله - تعالى -، ولكل قراءة دورها في تهيج

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٧٩، معاني القراءات، للأزهري، محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٣٩/٢. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٥٢/٤.

نفس المؤمن؛ لتعظيم الله -جل شأنه-، ومن ثم تربية المهابة والرهبة منه -جل شأنه-.

والتناسب ظاهر بين القراءتين مع محور السورة؛ التي تدور آياتها؛ لإثبات وحدانية الله من خلال الآيات الكونية، وإثبات صدق نبوة النبي ﷺ من خلال آيات القرآن الكريم المعجزة.

المطلب الثالث: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِاخْتِيارِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَتَنْزُرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝﴾ [يونس: ١١]

قرأ ابن عامر وحده؛ ﴿لَقَضَىٰ﴾ بفتح القاف، ﴿أَجْلَهُمْ﴾، نصباً، ووجه هذه القراءة، إسناد الفعل إلى الله -تعالى-؛ أي: أمضاه؛ لأن ذكره تقدم في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [يونس: ١١]، وحقته في ذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۝﴾ [الأنعام: ٢]؛ فهذا الأجل الذي في الآية، هو الأجل المضروب للمحيا؛ ^(١) فالمعنى؛ لو أجاب الله دعاء الناس على أنفسهم بالشر؛ كما يحبون أن يستجاب لهم في الخير؛ لهلكوا وعُجل لهم الموت؛ لكنه لم يستجب لهم تفضلاً منه ورحمة؛ ^(٢) ففي القراءة دلالة تتعلق بالإيمان بالقضاء والقدر؛ حيث إن وقوعه متعلق بمشيئة الله -تعالى-، وفق علمه وحكمته، مما يربي في النفس الرهبة والتعظيم لله -تعالى-؛ والتهذيب للمؤمن؛ لئلا يعترض على حكم الله وقدره؛ فهو

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٣٢٤. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٥٢/٤. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٨. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٦. معاني القراءات، للأزهري، ٤٠/٢. الكشف عن وجوه القراءات، مكّي بن أبي طالب، ٥١٥. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٨٢/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة: ط، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م. ٣٣/١٥.

- سبحانه - يقضي بعلمه وحكمته. وهذا يتوافق مع قوله - تعالى -؛ ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾ [الإسراء: ١١] وقرأ الباقون: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ﴾ بضم القاف، ﴿أَجْلُهُمْ﴾ رفعاً. على وجه ما لم يُسم فاعله^(١). وذلك لما علم أن قاضي الأجل هو الله وحده؛ فالمقصود؛ توجيه النفس للاهتمام بحدث انقضاء الأجل، ومن ثم تربيتها للاستعداد للموت، وما يليه من حياة البرزخ والحساب؛ ففي القراءتين ترهيب وتخويف للإنسان من انتهاء الدنيا، وحضور الآخرة، وذلك يتوافق مع الوحدة الموضوعية للسورة؛ من حيث إثبات وحدانية الله؛ فهو وحده الذي يقضي ما يشاء، وقد أنزل القرآن وحياً يبين ذلك.

المطلب الرابع: القراءات السبع المتواترة في قوله - تعالى -:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦﴾ [يونس: ١٦]

قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع: ﴿وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ﴾ بفتح الراء والألف. بلام داخلية على "أدراكم". مثبتاً، واللام لام الابتداء؛ للتأكيد، ﴿وَلَا أَدْرَبَكُمْ﴾ كلمة واحدة، بمعنى: ولأعلمكم به، من دريت، أي: علمت. ويقال: دريت بكذا، والمعنى: ولأعلمكم به من غير أن أتلوه عليكم؛ لكنه خصني بهذه الفضيلة،^(٢) قال الطاهر بن عاشور: "لو شاء الله ما تلوته عليكم، ولو شاء لجعلكم تدرون معانيه؛ فلا تكذبوا"^(٣) فهذه القراءة تبين؛ أن القرآن الكريم وحي من الله

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٥٢/٤. معاني القراءات، لأزهري، ٤٠/٢. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٦. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٨٢/٢.

(٢) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٩. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٥٩/٤.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ، ١١/١٢٢. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ٢٥/٦. الدر المصون في علوم

-تعالى-، اختص به الرسول ﷺ، ولو شاء لجعل قريشا تعلم معانيه؛ فلا تُكذب الرسول ﷺ؛ ففي هذه القراءة دلالة على تفضل الله -تعالى- على قريش، باختصاصهم بإنزال القرآن على نبي منهم دون سواهم؛ ليدركوا ويتعلموا منهجاً قويمًا يهتدون به؛ فيكونون خلائف الأرض.

وقرأ الباقر: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾؛ أي: ولا أدراكم الله به، أي: ولا أعلمكم به؛ أي: ولا أنزل هذا القرآن عليكم، بإثبات الألف على أن؛ (لا) النافية مؤكدة، أي: ولو شاء الله ما تلوته عليكم، ولا أعلمكم به على لساني، ولما أرسلني به؛^(١) فالقراءة بيان في سياق الحديث عن ثبوت نبوة الرسول ﷺ؛ فقد نزل عليه القرآن بمشيئة الله -تعالى-، والله -تعالى-، اختار نبينا محمد ﷺ للوحي والرسالة دون غيره؛ فكان المبلغ بأمر الله -تعالى-، والمعلم للناس، بعد انقضاء سنين من حياته، قبل أن يتحدث لهم بشيء من الوحي، وفي ذلك محاجة عقلية؛ ففي هذه القراءة دلالة على مكانة شخص الرسول ﷺ؛ حيث حاز كرامة الاصطفاء والنبوة دون غيره؛ لما امتاز به من خصائص وصفات حاز بها غاية الكمال البشري.

ومن خلال ما سبق بيانه يظهر تعاضد القراءتين في إثبات؛ كون القرآن كلام الله -تعالى- نزل بمشيئته وحكمته من جهة، وأن محمد ﷺ رسول الله، بلغ كلام الله -جل شأنه- للثقلين.

=
الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. ١٦٤/٦. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط-١-١٤١٤هـ، ٢/٤٩٠.
(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٦. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٩. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/٢٨٢. إتحاف فضلاء البشر، البناء، الدمياطي، ١/٣١٠.

المطلب الخامس: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]

"قرأ حمزة والكسائي: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾. بالتاء. وحجتهم أن ذلك أتى عقيب المخاطبة؛ فأجرى الكلام على لفظ ما تقدمه، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس: ١٨]"^(١). (...) بتاء الخطاب، على أنه تنمة الجواب^(٢)؛ فالقراءة بتاء الخطاب لها شدة وقع على المخاطبين، في مواجهتهم، وبيان سفاهة عقولهم، والقراءة تبين الواقع الذي واجهه الرسول ﷺ والحوار والجدال الذي يدور بين دعاة الحق، وأتباع الباطل، وما يجب من تنزيه الله -تعالى- ودحض الشرك.

"وقرأ الباقون بالياء، وحجتهم قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨] ولم يقل وتعبدون ما لا يضركم؛ فلذلك جاء الإخبار في قوله: ﴿عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ولأن القرآن هو مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه"^(٣). "ومن قرأ بالياء احتمل وجهين: أحدهما على: قل، كأنه قيل له: قل أنت: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. والوجه الآخر: على أنه يكون هو سبحانه نزه

(١) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٩. ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٢٦٤/٤. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٨٢/٢.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ٢٦٧/١١.

(٣) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٩. ينظر: التيسير في القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٨٢/٢.

نفسه عما افتروه؛ فقال: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١). "فقراءة "يشركون". التفات من الخطاب في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس: ١٨] إلى الغيبة؛ مما يفيد العموم، ويدخل فيه كل من أشرك في كل زمن، وفيه تبكيت وتقريع لهم. وتعليم للمؤمن المداومة على تسبيح الله وتنزيهه وتقديسه، "وحكمة القراءتين تنزيهه -تعالى- عن شرك الجميع؛ من غائب محكي عنه، وحاضر مخاطب".^(٢)

وواضح تعاضد القراءتين في إثبات وحدانية الله -تعالى-؛ حيث نزه الله نفسه عن الشريك، وأمر الله رسوله ﷺ أن ينزه الله -سبحانه- عن الشريك؛ وهو تعليم للمؤمنين بعد ذلك، وكان بيان ذلك من خلال وحيه بالقرآن الكريم.

المطلب السادس: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢]

قرأ ابن عامر: ﴿هُوَ الَّذِي يُنْشِرُكُمْ﴾، بالنون والشين من النشر، يعني: ييثكم، وحجته أنها في المعنى؛ كقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]؛ فالبت تفريق ونشر. وحجته، قوله -تعالى-: ﴿فَأَنْتَشِرُورًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]^(٣). ففي هذه القراءة دلالة على أكثر من معنى يجب الانتباه

(١) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/ ٢٦٤. التيسير في القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١/ ٢٦٧.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/ ٢٦٥. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٢٩. التيسير في

له، فواقع الناس هو الانتشار والتفرق في البر والبحر، بتسخير الله لهم، يعمر الكون، وينعمون بنعم الله -تعالى-، التي تفضل بها لإسعاد الناس في دنياهم؛ فكيف حالهم الخالق المنعم؟! أين هم من التوحيد والشكر وترك الشرك؛ ليحوزوا السعادة في الدنيا والآخرة.

وثمة معنى آخر، يتعلق بتسخير الله جل شأنه؛ البر والبحر للإنسان، ينتشر فيهما؛ لطلب الرزق، أو السياحة...، وفق اختيارهم، وكي يصلوا إلى ثمرة طيبة؛ لا بد أن يكون ذلك ضمن منهج التوحيد، الذي عليهم الاحتكام إليه في كل حين.

وقرأ الباقون: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، من التسيير؛ أي: يحملكم في البر والبحر. ويقوي هذا الوجه قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. [الأنعام: ١١. النمل: ٦٩]؛^(١) فهذه القراءة بأسلوب الخطاب للناس جميعاً؛ تذكير بمنة الله عليهم، وتبين حال الإنسان، فهو يسير ويبحث عن حاجته في مناحي كثيرة، ناسياً متغافلاً عن تسيير الله -تعالى-، وتسخير ما في السموات والأرض للبشر، ولولا فضل الله -تعالى- على الإنسان، ما تيسر شيء، ومن ذلك تسيير الله -تعالى- السفن تجري في البحر، وهي من الآيات الدالة على عظمة الله وفضله، وذاك التسيير وفق نظام محكم سخره الله -تعالى- للناس، والسياق الكريم يؤيد ذلك؛ ففي هذه القراءة؛ إظهار المنة والفضل لله -تعالى-؛ مما يدفع النفوس للإقرار لله -تعالى- بعظيم الفضل قولاً وعملاً.

وأود الإشارة هنا لتعليق وإفادة الأستاذ الفاضل الذي حَكَمَ البحث؛ وهي إضافة علمية نافعة؛ فقد قال: "الذي أراه أن المعنى الأهم الذي يُفاد من وجهي القراءة، هو أن الله -تعالى- ميّز عباده هنا بأمرين اثنين، هما: الانتشار، والسير معاً،

القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢. الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٦٥، ١٤٢٦.

(١) المراجع السابقة.

الحركة الحرة غير المقيدة، كما هو حال الأنهار مثلاً، تسير ولكنها مقيدة للأمام فقط، أو البحار متشرة بلا سير، وكذلك سائر الجمادات، أما الإنسان؛ فقد خصه الله بالسير مع الانتشار، وقد اختار الله هذه الكلمة في هذا السياق فأدت هذا المعنى على أتم وجه وأكملة".

ومن ثم يظهر تناسب القراءتين مع محور السورة؛ حيث جاء فيها؛ بيان نعم لا تخطر على ذهن رجل عاش في أمة أمية، من أين له الحديث عن حركة الناس وحالهم عند ركوب البحر ومجيء الريح على أنواع، وتسخير البر والبحر يسير الناس ويتشرون فيهما...، إنه دليل واضح على أن القرآن وحي إلهي، يثبت وحدانية الله - عز وجل - ونبوة رسوله ﷺ.

المطلب السابع: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٢٣]

قرأ حفص عن عاصم: ﴿ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾. وفي نصب (متاع) عدة أوجه، أرى منها، أنه منتصب على المفعول لأجله، أي: لأجل متاع، والعامل فيه فعل مقدر؛ تمتعون متاعاً.^(١) هذه القراءة تثير في نفس المؤمن المقارنة بين متاع الدنيا الزائل، وجزاء الآخرة الدائم، فلم البغي والظلم؟ ما هي ثمرته؟ ما هي فائدته؟ لأجل تحصيل متاع دنيوي زائل؟!

كشفت هذه القراءة خفايا نفوس الظالمين، وأظهرت دوافع البغي؛ فهو الطمع بالمتاع الدنيوي الزائل؛ ففي هذه القراءة؛ إقناع النفوس للإقلاع عن الظلم، وترك تجاوز الحدود.

(١) ينظر: المراجع السابقة. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٧٥/٦.

"وقرأ الباقون: ﴿مَتَّعْ﴾ بالرفع، ورفع من وجهين؛ أحدهما: أن يكون ﴿مَتَّعْ﴾ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿خبراً لقوله - تعالى -: ﴿بَعِثْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، والوجه الثاني؛ أن يتم الوقف على قوله: ﴿بَعِثْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ثم يبتدأ؛ ﴿مَتَّعْ الْحَيَاةَ﴾ على تقدير: هو متاع؛ فيكون خبر الابتداء، قال الزجاج: ومعنى الكلام؛ أن ما تنالونه لهذا الفساد والبغي، تتمتعون به في الدنيا".^(١)

وأرى في إعراب هذه القراءة ما رجحه السمين الحلبي؛ ﴿مَتَّعْ﴾ بالرفع؛ أنه خبر ﴿بَعِثْكُمْ﴾، و﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ متعلق بالبغي، وذلك لا يحتاج تقدير محذوف في الكلام، ويكون الكلام في ذلك؛ قائم على العمدة من مبتدأ وخبر. ومعنى ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: على بعضكم وجنسكم؛ كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أو يكون المعنى: إن وبال البغي راجع عليكم لا يتعداكم؛ كقوله: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].^(٢)

فهذه القراءة تبين أن ما يناله الباغي يتمتع به في الدنيا وينتهي؛ لكن يدخر له العذاب العظيم في الآخرة؛ فهي قراءة تثير الرهبة في النفس؛ لما فيها من زجر وتخويف من عاقبة البغي؛ الذي يرجع شره على نفس صاحبه، وقد يقع جزاء البغي والظلم في الدنيا قبل الآخرة، وقد بين لنا القرآن عاقبة ظلم الأقوام السابقة؛ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٢٤]؛ لشركهم وقع الهلاك عليهم.

وفي الأحاديث النبوية ما يبين ذلك؛ كقوله ﷺ: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله - تعالى - لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة؛ من البغي

(١) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٠. ينظر: التيسير في القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ١٧٥/ ٦.

وقطיעة الرحم".^(١)

وثمة معنى آخر، وهو ذم الظلمة، الذين يبغيون ويجدون متعة في بغيهم، فيستمرون على ظلمهم طمعا في متاع قليل، وينسون أنه استدراج لهم، وأن الله -تعالى- يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. ففي القراءتين الكريمتين، بيان خطورة البغي عاجلاً وآجلاً، وهو وحي إلهي، فيه تعليم من الله -تعالى-، وإنذار؛ يتناسب مع محور السورة، التي تثبت نبوة الرسول ﷺ وأن الذين كذبوه ظلمًا، سينالون عقابهم عاجلاً وآجلاً.

المطلب الثامن: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٧]

قرأ الكسائي وابن كثير: ﴿قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [يونس: ٢٧] ساكنة الطاء، وإسكانه على وجهين؛ أحدهما: أن تريد أن تجمع قطعة قطعاً؛ كما تقول: في سِدْرَةٍ وسدر وبسرة وبسر، وإن شئت جعلت القطع واحداً؛ أي: ساعة من الليل، أو بعض الليل. ودليله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥]. أي: ظلمة من الليل، أو بقية من سواد الليل؛ فيكون مظلماً على هذا، صفة لقطعاً، ويجوز أن يكون حالاً من الليل.^(٢)

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط-٢- ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م باب، حديث رقم ٢٥١١، قال الترمذي: هذا حديث صحيح. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط-١٤١١- ١٩٩٠م، كتاب التفسير، تفسير سورة النحل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رقم: ٣٣٥٩. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه [التعليق - من تلخيص الذهبي] - صحيح

(٢) ينظر: الحجة في القراءات، ابن خالويه، ١٨١، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٧٠/٤، التيسير في القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٠. النشر في القراءات العشر،

"والْقِطْعُ اسم ما قُطِعَ فسقط. وقال ابن السكيت: الْقِطْعُ طائفة من الليل".^(١)
 "وقيل ظلمة آخر الليل، وقال الأخفش: سواد الليل، والجملة حالية
 أو مستأنفة؛ أي: أغشيت، وألبست وجوههم قطعاً وسواداً من الليل في
 حال ظلمته".^(٢)

ومن بلاغة النظم القرآني مجيء الفعل: ﴿أَغْشَيْتَ﴾ فعل مبني للمفعول؛ حيث
 إن الفاعل معلوم؛ فينصب انشغال القارئ على مشهد اسوداد تلك الوجوه، وتحتمل
 الآية أن يكون الاسوداد حقيقياً ومجازياً، "والظاهر أن سواد وجوههم
 حقيقي ومجازي".^(٣)

ويظهر لي بعد النظر في أقوال المفسرين؛ أن قِطْعَ الليل هي البقية من الليل،
 وهي ظلمة آخر الليل؛ حيث جاء في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ
 اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥]. وفي آية سورة القمر ما يُبين وقت إسراء لوط عليه السلام
 بأهله؛ قال -تعالى-: ﴿إِلَّا عَالَ لُوطٌ نَّجَّيْنَهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]. ومعلوم أن أشد
 ساعات الليل ظلمة، ما كان في نهايته، وقبيل بزوغ الفجر؛ فكذلك حال أولئك
 الكفرة يوم القيامة، وجوههم المسودة المظلمة تنبئ عن حالهم وعظم الشدة التي

ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢. مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد الأندلسي
 القرطبي المالكي (٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢،
 ١٤٤٥هـ، ١/ ٣٤٤. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (٣١١هـ)
 المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م. ٣/ ١٦.
 (١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد
 البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م. ٨/ ٣٣٣.
 (٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنّوجي (١٣٠٧هـ)،
 عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادّم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة
 والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م، ٦/ ٥١.
 (٣) تفسير المنار، ١١/ ٢٨٨.

يعانون. قال -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]. نعوذ بالله من حال أولئك المكذبين.

"وقرأ الباقر: ﴿قَطَعًا﴾ بفتح الطاء جمع (قطعة) مثل: خِرْقَة وخِرْق... وإنما اختاروا الجمع؛ لأن معنى الكلام: كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل، ثم جمع ذلك؛ لأن الوجوه جماعة، وجعلوا مظلمًا حالًا من الليل. المعنى: أغشيت وجوههم قطعًا من الليل في حال ظلمته".^(١) ففي هذه القراءة دلالة على أن لكل منهم؛ حالًا يختلف عن صاحبه في الشدة؛ ألّبس كل مجرم قطعة سوداء؛ كسواد الليل، بحسب السيئة التي كسبها، ومقدار المعصية التي فعلها؛ فهو يُجازى عقوبة تتناسب مع معصيته؛ فيكون نصيبه بتغطيته قطعة من الليل تساوي سيئاته؛ فيظهر عليه شدة تختلف عن غيره.

والآية في بيان حال الذين كسبوا السيئات يوم القيامة؛ بصورة حسية تعبر عن حالتهم النفسية المكتتبة؛ فإساءتهم بفعلهم وإرادتهم والجزاء من جنس العمل؛ فكلما فعل فاعلٌ سيئةً، نُكت في قلبه نكتة سوداء، وكلما ازداد من فعل السيئات، زادت النكت؛ فيصبح قلبه شديد السواد، وما يحدث في قلبه غير ظاهر في الدنيا، أما يوم القيامة؛ فإن نتيجة أفعاله تنعكس على وجهه أمام الأشهاد؛ فيظهر أثر السيئات اسودادًا على وجوه الكافرين يوم القيامة؛ كما يرى المشاهد سواد الليل، وهو تصوير للقارئ والسماع؛ كأنه يشاهده؛ فيعكس تأثرًا على نفسه؛ فيرهب ذاك الموقف، ويحسب له حسابه؛ فيحاسب نفسه ويراقب أقواله وأفعاله.

"لأن معنى قوله: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤١] أي: يعلوها ويغشاها سواد؛ كالدخان الأسود وقال -تعالى-: في زرقة عيونهم: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ

(١) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٠. ينظر: التيسير في القراءات أبو عمر الداني، ٣٧٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ٢٨٢. ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/ ٧٥.

زُرْقًا ﴿طه: ١٠٢﴾، ولا شيء أقبح وأشوه من سواد الوجوه وزرقة العيون".^(١) وفي ذلك؛ بيان تنويع ألوان العذاب للكفار والمجرمين، وأحوالهم يوم القيامة.

"كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا" [يونس: ٢٧] وهذه جملة مستأنفة استوفت المصائر الثلاثة لهم، وهي: الجزاء المعادل، والذلة التي أرهقتهم، وغشيان وجوههم قطعاً من الليل".^(٢) ولكثرة سيئاتهم وتضافرها أظلمت بها نفوسهم، ويوم الحساب تظهر ظلمة القلوب ظلاماً في وجوههم، ولذا قال -تعالى-:

﴿وَتَرَهُمْ ذُلًّا مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]. هنا تشبيه واستعارة، أما الاستعارة؛ فهي قوله -تعالى-:

﴿قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ وفيها يبدو الليل؛ كأنه الثوب الأسود الذي قُطع قطعاً. وأما التشبيه في قوله -تعالى-:

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ أي: ألبست وأعطيت بقطع مظلمة، وهذا تصوير لسواد وجوههم بما اقترفوا، فقلوبهم المظلمة تكسو وجوههم بالظلام، وفي هذا التصوير الحسي تصوير معنوي لنفوسهم".^(٣)

وفي القراءتين؛ ما يُظهر التناسب مع الوحدة الموضوعية؛ فقد بينت كآبة نفوس المكذبين، وشدة حالهم يوم القيامة، وأثبتت وحدانية الله مالك يوم الدين، فهو المتفرد بعقاب مادي ومعنوي للمكذبين بالنبوة وبالبعث، وفي القراءتين؛ تحذير من التكذيب والعناد.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ٥٠٥/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، ط-٤، ١٤١٥هـ ٢٣٧/٤.

(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، (١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي. ٣٥٥٥/٧. ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب، ط-١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٣٥٩.

المطلب التاسع: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝﴾ [يونس: ٣٠]

قرأ حمزة والكسائي: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُوا﴾، بالتاء، من التلاوة التي هي القراءة، ودليله قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْرُغُونَ كِتَابَهُمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقوله: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، قال الأخفش (تتلو) من التلاوة، أي: تقرأ كل نفس ما أسلفت، يعني: تقرأ ما في صحيفتها من خير أو شر، وقال آخرون؛ (تتلو)؛ من التلو؛ أي: تتبع عملها؛ فيقودها إلى الجنة أو إلى النار؛ فتتبع كل نفس ما أسلفت، فإنما يتلون ذكر ما كانوا قدموه من صالح أعمالهم وسيئها، مما أحصاه الله ونسوه؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢] يعني: يتبعها، ومن قولهم: تلا بعد الفريضة: إذا أتبعها النفل؛ فيكون المعنى في: تتلو كل نفس: تتبع كل نفس ما أسلفت من حسنة وسيئة؛ فمن أحسن جُوزي بالحسنات، ومن أساء جُوزي به؛ لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو طريق النار.^(١)

﴿هُنَالِكَ﴾؛ لتفخيم ذاك المكان والزمان، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُوا﴾، بالتاء، هذه القراءة تُظهر موقف الإنسان يوم القيامة، حينما يُعطى سجل أعماله السالفة؛ فيقرأ أعماله؛ فيأخذه الألم ويتحسر على ما عمل في دنياه، ﴿يَوَلِّتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] ها هو يقرأ أعماله؛ فيتألم ويتحسر

(١) ينظر: الحجة للقراء، أبو علي الفارسي، ٢٧١/٤، التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٧. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣١. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ) ١١٤/٢. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط-٣، ١٤٢٠، ١٧/٢٤٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط-١، ١٤١٨ هـ، ٣/١١١.

ويندم على فعله، ويتمنى العودة للدنيا، أو يتمنى لو كان قد خلق على حال أخرى غير الآدمية، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠].

ولنا أن نتخيل ما يقع من عذاب نفسي للكافر في ذاك الموقف العسير، وهو يقرأ نتيجة أعماله في زمن لا مجال فيه للتراجع أو التصحيح، وسيتبع كل إنسان عمله من جهة الجزاء، إما إلى الجنة، وإما إلى النار. نعوذ بالله من حال أهل النار. وقرأ الباقون تلبوا بالتاء والباء؛ فالحجة: أنه أراد تختبر، ودليله قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، تختبر ما أسلفت من العمل؛ فتعرف أهو مقبول أم مردود، أو يكون نبلوا من البلاء، وهو العذاب؛ أي: نصيب كل نفس عاصية بالبلاء جزاء ما أسلفت من العمل المسيء.^(١)

هنالك تختبر وتذوق كل نفس ما قدمت من عمل؛ فتعاين أثره من قبح وحسن، ورد وقبول؛ كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه، ليكننه حاله. وهذا؛ كقوله -تعالى-: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].^(٢)

ففي هذه القراءة ﴿هَذَا لِكَلِّ تَبْلُوا﴾ بيان آخر من الشدة التي تحيط بتلك النفس، وهي تنتظر موقف الحساب ونشر صحف الأعمال، إنه موقف اختبار وابتلاء،

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٨١. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهران، (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١م، ٢٣٣. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/٢٨٣. مفاتيح الغيب، الرازي، ١٧/٢٤٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط، ١٤٢٠هـ، ٥١/٦. الدر المصون، السمين الحلبي، ٦/١٩٤. الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، ٦٨.

(٢) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد (١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط - ١٤١٨هـ، ٢١/٦. التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ١١/١٥٣.

موقف شدة ومحنة، موقف ألم وعذاب نفسي، قبل أن يعاين نتيجة عمله؛ فإذا أُخبر كيف يصبح حاله؟ ومن سيشفع له ممن كان يركز عليهم في دنياه؟ إنه موقف جنبي ثمرة عمل الدنيا، الذي بُني على عقيدة اعتقدها ذاك الإنسان، فلو سلمت عقيدته؛ لسلم من البلاء يوم لا مهرب ولا مفر من الحساب بين يدي المالك القهار. فهناك تعاضد بين القراءتين، في نتيجة عمل الإنسان؛ فبعد موقف الاختبار والابتلاء، يقرأ أعماله؛ فيتبع المحسن عمله للجنة، ويتبع المسيء عمله للنار. وفي القراءتين تلاؤم تام مع محور السورة؛ حيث إن المؤمن المصدق للنبوة والوحي الإلهي، يفلح ويفوز، والمكذب يتحسر ويندم بعد فوات الأوان.

المطلب العاشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ لِرَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [يونس: ٣٣]

قرأ نافع وابن عامر: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ لِرَبِّكَ﴾ بالألف؛ فإنه جعل الكلم التي تُوعدوا بها كل كلمة منها؛ كلمة، ثم جمع؛ فقال: كلمات. وحجتهم أنها كتبتا في المصاحف بالتاء، قال أبو عمرو الداني: كل ما في كتاب الله -عز وجل- من ذكر "الكلمة" على لفظ واحد؛ فهو بالهاء؛ إلا حرفاً واحداً في الأعراف؛ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٣٧]؛ فإن مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء.^(١) ﴿حَقَّتْ لِرَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣]؛ تحتل وجهين: سُتِّتْهُ، أو وعيده على الذين فسقوا، أي: خرجوا عن الحق الذي أراده الله -تعالى-.

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ، ٣٢٦. الحجة للقراء السبعة، ٢٧٣/٤. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٨٢. الميسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١م، ٢٣٣. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٨. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣١، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (٤٤٤هـ) المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

لقد جرت سنة الله في الفاسقين الخارجين عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣]؛ بما يدعوهم إليه الرسل من التوحيد، رغم وضوح حججهم؛ فقد امتنع الفسقة عن الإيمان باختيارهم؛ فلا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه ﷺ؛ عناداً وتكبراً. ويؤيد ذلك؛ قوله -تعالى- في نفس سورة يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٧].

أما وعيده على الذين فسقوا؛ وهم من تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح؛ فقد ورد الوعيد بعذابهم في النار؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ١٨]، وقوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]؛ لعدم إيمانهم؛ وجب عليهم العذاب.^(١)

فهذه القراءة تُظهر أن قضاء الله وسنته، على الفاسقين؛ الذين اختاروا الضلال، رغم وضوح الهداية؛ لا يؤمنون؛ بل سيظلون على فسقهم وتمردهم على مر الزمان؛ فقراءة "كلمات" بالجمع تفيد شمول وعموم القضاء، وقد تعدد بيان ذلك في آيات القرآن الكريم.

وقرأ الباقر: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣]، وحجتهم إجماع الجميع على التوحيد في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.^(٢)

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/٨٥. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٣٧٧. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٣٢٦. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/٢٧٣. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٦٢. أنوار التنزيل، البضاوي، ٣/١١٢.

(٢) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣١. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٣٢٦. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٨٢. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/٢٧٣. المبسوط في القراءات =

من قرأ: كلمة ربك على الأفراد احتمال وجهين: يجوز أن يكون جعل ما أوعده به الفاسقون كلمة، وإن كانت في الحقيقة كلمة؛ لأنهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة، وكذلك سمي ما توعد به الفاسقون من نحو قوله -سبحانه-: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ١٨] كلمة، كما أن قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف: ١٣٧]؛ يعني به: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥، ٦] كلمة. ويجوز أن يكون كلمة ربك التي يراد به الجنس.^(١)

فيدخل في قراءة: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ على الأفراد؛ كفار كل عصر، ممن اختاروا طريق الضلال لأنفسهم، رغم يقينهم بالحق؛ لظهوره للعيان؛ بما يرونه من شواهد وبراهين واضحة؛ فهؤلاء لن يهتدوا لرسوخهم في الكفر والفسق، وكلمة الله التي يراد به الجنس، ما أوعده به الفاسقون، من العذاب، سيقع عليهم يقينا في كل زمان ومكان، وكذلك ما وعد الله المستضعفين من النصر.

ويظهر في القراءتين تمام المناسبة مع محور السورة؛ التي تثبت وحدانية الله في تصريف الأقدار على البشر بما يستحقون، وقضاء الله وسنته نافذ على الفاسقين؛ لأنهم اختاروا الضلال، رغم وضوح الهداية؛ فلن يؤمنوا لعنادهم وإصرارهم، ويقابل ذلك الفلاح للمؤمنين المصدقين للنبوة والوحي الإلهي، وتلك سنة إلهية جارية لم يكن الرسول ﷺ يعلمها، وإنما نزلت عليه وبلغنا إياها.

العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١ م، ٢٣٣.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٧٣/٤.

المطلب الحادي عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى- :

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]

قرأنا فع؛ ﴿أَمْنَ لَا يَهْدِي﴾ بإسكان الهاء وتشديد الدال، الأصل يَهْدِي؛ فأدغمت التاء في الدال وتركت الهاء ساكنة كما كانت.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وورش؛ ﴿أَمْنَ لَا يَهْدِي﴾؛ بفتح التاء والهاء وتشديد الدال والأصل يهتدي؛ فأدغموا التاء في الدال، وطرحوا فتحها على الهاء، وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: إن محمداً ﷺ دعا قومه إلى دين الله وأرشدهم إلى طاعته؛ فعصوه وهو أحق أن يُتبع! أم من لا يهتدي إلا أن يُهدى؛ أي: يرشده غيره، وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم؛ ﴿أَمْنَ لَا يَهْدِي﴾ مكسورة الياء والهاء، مشددة الدال.^(١)

في هذه القراءة بيان عن هداية الله -تعالى- لبني آدم بمعناها الواسع؛ وتعني؛ في استعمال القرآن؛ "دلالة بلطف، ومنه: الهدية، وهوادي الوحش. أي: متقدماتها الهادية لغيرها، وخص ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء، بأهديت. نحو: أهديت الهدية، وهُديت إلى البيت، ... وهداية الله -تعالى- للإنسان على أربعة أوجه؛ ..." فصلها الراغب الأصفهاني.^(٢)

إن من لطف الله -تعالى- بعباده؛ أن أرشدهم وهداهم؛ بما أعطاهم من عقل

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٢٦. حجة القراءات، أبو زرعة، ١٣١. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٨٢. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٧٣/٤. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١م، ٢٣٣. النشر في القراءات، ابن الجزري، ٢/٢٨٣. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة هدئ، ٨٣٥. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة، هدئ، ٤٢/٦.

وتمييز وإرادة، وقدرات متنوعة، ومعارف ضرورية، ثم أرسل الرسل، وأنزل عليهم الكتب المشتملة على المنهج الحق؛ لإرشاد الخلق، وأكملها هداية الكتاب الحكيم، لأمة الهادي البشير ﷺ، الذي علمهم المنهج القويم؛ ليسيروا عليه ببصيرة بينة، مما يجعلهم مستحقين الهداية إلى الجنة في الآخرة.

فقراءة التشديد، تفيد الكثرة والتكثير؛ فقد أنعم الله -تعالى- على المؤمن بأنواع هداية كثيرة؛ فبعد هداية الفطرة، يتابع الإنسان سيره في طريق الإيمان والتوحيد، ثم يواصل مع هداية الإرشاد والتعلم من الأنبياء والرسل، والكتب السماوية، ثم الثبات على الصراط والمداومة في مستقبل أيام حياته، ثم التوفيق والسداد من الله -تعالى- له في أعماله الصالحة، وهي الهداية التي يدعوها المؤمن عند تلاوته سورة الفاتحة؛ في كل ركعة يصليها، ويميز بين تلك المعاني التي يتدبرها في تلاوته كتاب الله، وما ورد فيه من قراءات متواترة بما لها من دلالات واسعة بسعة لغة القرآن الكريم؛ ففيها دلالة على كمال الله وعظمته وجلاله؛ فقد هدى الإنسان وجعله خليفة له؛ فأصلح له وبه؛ الكون والحياة، وفي صيغة الاستفهام والمبالغة؛ ما يدفع العاقل للفهم وإدراك؛ من يستحق الاهتداء والاسترشاد بشرعه، وفيه دلالة بيان على مقدار جرم المشركين وبلاهم، وتعريض بهم؛ حيث تجاهلوا أو تناسوا كل أنواع الهداية الربانية لبني آدم وللمخلوقات كلها؛ فترتب على ذلك صعوبة اهتدائهم وسلوكهم طريق الحق.

ومعلوم أن كل كلمة في القرآن منتقاة؛ لتؤدي رسائل تعليمية لا تتوفر في سواها، وهذه المعاني لكلمة (هدى) لا تعارض بينها؛ بل بينها ترابط وتكامل؛ ولا مانع أن تحتملها القراءة الكريمة.

وثمة قراءة متواترة؛ فقد؛ "قرأ حمزة والكسائي؛ ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥] ساكنة الهاء خفيفة الدال، وحجتهم في ذلك؛ أن يهدي في معنى يَهْدِي؛ تقول: هديت غيري وهُدِيتُ أنا؛ على معنى؛ اهتديت. قال الفراء: العرب تقول: هدى واهتدى، بمعنى واحد، وهما جميعاً في أهل الحجاز، وسمع أعرابي فصيح يقول:

إن السهم لا يهدي إلا بثلاث قذذ؛ أي: لا يَهْتَدِي^(١). أي: إن الله الذي يهدي ويرشد إلى الحق، أحق أن يتبع أمره وشرعه، أم الصنم الذي لا يهدي أحداً، ولا يهتدي إلى الخير، ولا يستطيع هداية نفسه فضلاً عن هداية غيره.^(٢)

وهذه القراءة بالتخفيف؛ باعتبار جنس هداية الله تعالى للإنسان بوجه عام؛ فمن لطف الله به؛ أن أرشده وهداه للمنهج الحق يسير عليه ويسعد به في الدارين. ويظهر في القراءات المتواترة لقوله -تعالى-: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾؛ تمام التناسب مع محور السورة؛ القائم على إثبات الوحداية، وصدق النبوة؛ فاللطيف بعباده انفراد بهدايتهم بأنواع الهدايات التي لا يملكها غيره، وهي أدلة تثبت وحدانيته -جل شأنه-، وأكملها هداية الكتاب الحكيم المعجز، الذي نزل على الرسول ﷺ مشتملاً على المنهج الحق المستحق الاتباع؛ لسعادة الخلق.

المطلب الثاني عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى- :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥]

قرأ حفص؛ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾ [يونس: ٤٥] بالياء إخبار عن الله -تعالى-.^(٣)

(١) حجة القراءات، أبو زرعة، ١٣١. ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٨٢. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٧٣/٤. النشر في القراءات، ابن الجزري، ٢٨٣/٢. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط-١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ٥٤٧/٢. تفسير المنار ١١/٢٩٧. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ٣٥٦٦/٧. التحرير والتنوير، ١١/١٦٢.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٢٧. حجة القراءات، أبو زرعة، ١٣٢. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١م، ١٩٢.

في هذه القراءة يخبرنا الله -جل شأنه-؛ عن حشر الناس يوم القيامة، (وَيَوْمَ) ظرف زمان منصوب بفعل مضمر تقديره؛ اذكر، أمر بذكر ذلك اليوم؛ ففيه دلالة على أهمية دوام تذكر ما سيقع فيه من أهوال لا يصح نسيانها؛ لما له من أثر على استقامة الإنسان على المنهج الحق، قال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٩]. وجاءت؛ "يحشرهم"، بضمير الغائب، عائداً على الله -تعالى-؛ لتقدم ذكره في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، وفيها دلالة على ما سيكون وقت الحشر، من الهول الشديد الذي سيقع في النفوس، وهي أهوال متنوعة شديدة لا يتصورها الناس، وستحقيق بهم، بعد ما كانوا منغمسين في النعيم الدنيوي، مترفين ومنشغلين عن ذلك.

وقرأ الباقون: ﴿وَيَوْمَ تُحْشَرُهُمْ﴾ [يونس: ٤٥]؛ بالنون؛ فالله يخبر عن نفسه؛^(١) فهذه القراءة بنون العظمة؛ فالله تعالى بعظمته وجلاله يأمر الملك؛ فينفخ في البوق؛ فيخرج الناس جميعاً من قبورهم، مرة واحدة، ويحشرون في أرض المحشر؛ ففي هذه القراءة معاني التعظيم والإجلال، والترهيب والتخويف، فما هو حال هؤلاء الخلق أمام العظيم جل شأنه، يوم الدين؟ أين قوتهم وعزتهم التي افتخروا بها وظنوا عدم زوالها؟! أين تكبرهم وعنادهم للحق؟!

وفي القراءتين توافق مع محور السورة في إثبات البعث والجزاء؛ ففيهما إخبار وتذكير بيوم الحشر؛ فاعتقاد ذلك يثمر استقامة السلوك الإنساني على المنهج الحق، الذي علمنا إياه صاحب الرسالة محمد ﷺ، ومن يكذب ذاك الخبر، يبتعد عن الاهتداء، وسيكون من الخاسرين؛ فيندم ولات حين مندم.

(١) ينظر: المراجع السابقة.

المطلب الثالث عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى- :

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

قرأ ابن عامر ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالتاء، فعلى أنه عنى المخاطبين، والغيب جميعاً؛ أي: تجمعون أنتم من أعراض الدنيا.^(١)

ففي هذه القراءة التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ ليلفت النظر إلى الشيء المستحق للفرح، والذي يخصه المؤمن بذلك، وهو فضل الله تعالى ورحمته المتمثلة بهدايته عباده المؤمنين للحق؛ ففي ذلك السعادة والسرور، وليس ما يفرح به الناس؛ مما انصرفوا إليه في جمعهم عَرَضُ الدنيا الزائل، والغفلة عن فضل الله ورحمته وهدايته؛ فالمؤمن يختلف عن غيره؛ حيث هو يفرح بالهداية الربانية، وينشغل بها، أما غيره؛ فقد شغل نفسه بجمع متاع لا قيمة له، فشتان ما بين الحالين.

وقرأ الباقر: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ و﴿يَجْمَعُونَ﴾، بالياء فيهما على أمر الغائب؛ فالمعنى: فافرحوا بفضل الله ورحمته أيها المؤمنون؛ فإن ما تفضل به عليكم من الموعظة، وشفاء ما في الصدور، وثلج اليقين بالإيمان وسكون النفس إليه، خير مما يجمعه غيركم من أعراض الدنيا، ممن فقد هذه الخلال التي حزتموها.^(٢)

ففي هذه القراءة أمر بصيغة الغائب، لام الأمر مع المضارع؛ لتركيز الانتباه على ما يجب الفرح به، وهو ما تفضل الله تعالى واختص به عباده، من الموعظة، وشفاء ما في الصدور، فمهما جمع الناس من متاع الدنيا؛ فهو قليل لا قيمة له أما طمأنينة المؤمن وفرحه باهدائه للإيمان في الدنيا، ثم ماذا يساوي كل متاع الدنيا، مقابل نعيم

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٨٣/٤. السبعة في القراءات، ٣٢٧. حجة القراءات، أبو زرعة، ١٣٢. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١م، ٢٣٤. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٨٣/٤. السبعة في القراءات، ٣٢٧. حجة القراءات، أبو زرعة، ١٣٢. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

دائم لا ينقطع، موضع سوط فيه، خير من الدنيا وما فيها.
وفي القراءتين توافق مع محور السورة؛ حيث يتعلم المؤمن الموازين الصحيحة في التعامل مع الحقائق وغيرها، وفق المنهج الحق المنبثق من رسالة الرسول ﷺ.

المطلب الرابع عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩]

قرأ حمزة والكسائي: ﴿بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ بالالف بعد الحاء، في الأعراف ويونس والشعراء وحجتهم؛ إجماع الجميع على قوله في سورة الشعراء: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧] وأخرى أن سحارًا أبلغ من ساحر، وأشد مبالغة في الوصف.^(١)

﴿سَحَرٍ﴾؛ بالتشديد؛ صيغة مبالغة؛ فهي متناسبة مع قوة التحدي والمواجهة بين الطاغية فرعون والنبى موسى عليه السلام؛ حيث أرادوا كل سحار متمرس في السحر، وليس ساحرًا عاديًا، في هذه القراءة؛ دلالة على شخصية الطاغية، الذي يبذل قصارى جهده؛ لإبعاد الناس عن الحق، وتدل على صفات الملاء والحاشية حوله، المملوءة نفاقًا للطاغية، وحقًا على أتباع الحق، خوفًا على شهوات منحرفة، وفي سياق آية الأعراف: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [يونس: ٧٩] يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ [الأعراف: ١١١، ١١٢]؛ مؤازرة من الملاء الظالم للطاغية وتطمين له؛ ليرسل من يأتيه بالسحارين. والقراءة بصيغة المبالغة، ﴿أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾

(١) ينظر: معاني القراءات، الأزهرى الهروي، محمد بن أحمد، (٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط-١-١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٤٦/٢. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر ٢١٢. حجة القراءات، أبو زرعة، ٢٩١. المعاني من حرز الأمانى، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، ٤٨٠. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

﴿يونس: ٧٩﴾؛ فالسحَّار عنده مِران على السحر، وهو أقدر على الخداع والتزوير، وذلك في معرض التحدي بين النبي الكريم، وفرعون الطاغية، فمن شدة غيظه، وتحديه لموسى عليه السلام؛ بعد قيامه بالتعريض بما عند فرعون من السحرة؛ قال متحدياً؛ ﴿أَتُتُونِي بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿يونس: ٧٩﴾؛ للتهديد والتخويف من جانب، ولتطمين نفسه، والملاً حوله؛ باعتماده على قوة السحرة في غلبة موسى عليه السلام.

وقرأ الباقر: ﴿بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ فاعل، في الأعراف ويونس (سَحَّارٍ) في الشعراء.

وحجتهم - إجماعهم على قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]^(١). ففي هذه القراءة دلالة وبيان لجانب آخر من شخصية فرعون؛ فهو مغرور بنفسه، يظن أنه أرفع وأعلى من المبالغة في الخوف من موسى عليه السلام، ولا حاجة لقوة التحدي والمبالغة في دعوة السحرة، وليس بحاجة إلى طلب المزيد من التأييد من جهة السحرة؛ فيكفيه السحرة العاديين؛ لإبطال دعوى موسى عليه السلام. وفي هاتين القراءتين توافر مع الوحدة الموضوعية للسورة؛ من حيث إثبات النبوة للرسول ﷺ؛ ببيان ما كان من مواقف طغاة عبر التاريخ، في مواقفهم مع الأنبياء وأتباعهم؛ وهو ما حصل كذلك، من قريش في صرفهم التهم المختلفة للرسول ﷺ تكديماً وإبعاداً للناس عن الحق؛ لكن الله تعالى رد كيد الطاغوت فرعون، ونصر الحق، وهو ما حصل من رد كيد طواغيت قريش وانتصار الحق وأهله.

(١) ينظر: معاني القراءات، الأزهري الهروي، محمد بن أحمد، (٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ط-١-١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٤٦/٢. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢١٢. حجة القراءات، أبو زرعة، ٢٩٢. المعاني من حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، (٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، ٤٨٠. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٩٩/٦.

المطلب الخامس عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

قرأ أبو عمرو: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾، بالمد، جعل « مَا »، استفهامية في محل رفع بالابتداء، و﴿ جِئْتُمْ بِهِ ﴾ الخبر، والتقدير: أي شيء جئتم؟ السحر، استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ؛ لأنهم قد علموا أنه سحر؛ فقد دخل استفهام على استفهام؛ فلهذا يقف القارئ على قوله ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ ﴾، ثم يبتدئ؛ ﴿ السِّحْرُ ﴾ بالرفع، وخبره محذوف؛ فالمعنى: السحر هو.^(١)

قراءة واضحة الدلالة؛ تبين قوة شخصية موسى عليه السلام، وثقته بالله -تعالى-، أمام الطاغية فرعون؛ حيث احتقر واستصغر ما جاء به الطاغية وأعوانه الظلمة؛ ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾؛ فقد اجتمعوا وجهزوا واستعدوا وأعدوا لأي شيء؟! لسحر يخدعون به الناس ويضلونهم عن الحق، ماذا يساوي كيدهم أمام إرادة الله -تعالى- وقوته، وهو سبحانه - من قضى بإبطال الخداع والتضليل، ونشر الحق وتثبيت أهله واتباعه.

وفي هذه القراءة دلالة توجيحية؛ لدعاة الحق؛ أن يحملوا الحق وينشروه ويعلموه، بثقة وثبات، مع اليقين والطمأنينة لتأييد الله، واستصغار كيد شياطين الإنس والجن.

وقرأ الباقر: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾؛ فتكون «مَا» على هذه القراءة بمعنى؛ الذي؛ في محل رفع بالابتداء، والسحر خبره؛ والتقدير: الذي جئتم به السحر، ويؤيد

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٣٢٨. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٥. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤/ ٢٩٠. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ١٩٨١ م، ٢٣٥. الدر المصون، السمين الحلبي، ٦/ ٢٤٩.

هذا التقدير قراءة أبي وما في مصحفه: { مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ } وقراءة عبد الله والأعمش، { مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ }^(١).

هذه القراءة فيها دلالة أخرى؛ تُظهر جانباً آخر من شخصية موسى عليه السلام في مواجهة الطاغوت بنفسية متزنة، مطمئنة؛ الذي جئتم به هو السحر؛ أخبرهم بأسلوب الحصر؛ مؤكداً لهم؛ أن فعلهم خداع ظاهر، لا يرقى إلى الحقيقة، ونهايته إلى البطلان وعدم المكث، بخلاف ما جاء به من حق يؤيده الله -تعالى-، وكلام موسى -عليه السلام-، على مرأى ومسمع الجميع، مما يورث نفوس أتباع الباطل رهبة وخوفاً، وينزع من نفوس العامة الخوف من الطغاة.

وفي هاتين القراءتين توائم مع محور السورة؛ التي تبين صدق نبوة الرسول ﷺ؛ فترشده الآيات، وتعرفه بصفات شخصية موسى -عليه السلام-؛ حيث ثبت على الحق بقوة، وواجه الطاغوت، مما يفيد الرسول ﷺ أهمية الاقتداء بنبي الله موسى -عليه السلام-، في مواجهة كيد طواغيت قريش، ورد التهم التي رمت بها بقوة وثبات، وكسب إيمان الناس بذلك البيان والثبات، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

المطلب السادس عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿لِيُضِلُّوهُ﴾ بضم الياء، أي: ليُضِلُّوا غيرهم. وحجتهم

(١) ينظر: المراجع السابقة. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢٩٢/٤. وقد ذكروا قراءة أبي وعبد الله؛ كما ذكرت في كتاب؛ فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، وآخرون، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط، ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٣٠٢.

في ذلك، أن ما تقدم من وصف فرعون بما وصف أنه بذلك ضال غير مهتد؛ فكان وصفه بعد ذلك بأنه مُضل لغيره.^(١) فالمعنى: لِيُبعدوا الناس عن الحق، ويصرفونهم عنه؛ فالقراءة تبين حال صنف من الكفار، وفيها دلالة على نفوسهم العدوانية والحاكمة على الحق وأهله؛ من حيث سعيهم لإضلال الناس؛ بنشر الفساد بأساليبهم الممنوعة؛ وباستخدام الأموال الطائلة؛ لتحقيق ذلك، وهم من يقف دوماً في وجه اهتداء الناس للحق.

﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ اللام للتعليل؛ لأجل أن يُضلوا؛ فالمعنى: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والمال؛ ليزدادوا إثماً بإضلال أنفسهم، وإضلال غيرهم؛ فيزداد إثمهم؛ وذلك من باب الاستدراج؛ فيستحقوا العذاب؛ كقوله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ۖ لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦، ١٧].^(٢) (وتنبهها على أن المقصود؛ عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله: ﴿رَبَّنَا أَظْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ﴾؛ أي: أهلكها).^(٣)

وقيل: و(لام) ﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ لام العاقبة والصيرورة. أي: ربنا أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والمال؛ ليشكروا ويتبعوا سبيلك؛ فكان عاقبة أمرهم الضلال عن سبيلك.^(٤)

ولا يمنع أن يكون مقصد الآية؛ بيان كلا المعنيين لـ(لام) ﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ وذلك ما كان من فعل فرعون وملئه، وهو ما يقع من الفاسدين في كل مكان وزمان عقب

(١) حجة القراءات، ٣٣٥. ينظر: السبعة، ابن مجاهد، ٢٦٧. الحجة للقراء، أبو علي الفارسي، ٣/ ٣٩٢.

الميسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢٣٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥ / ١٧٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٢ / ٤١٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، محمود بن عمر، (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي. بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ. ٢ / ٣٦٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣ / ١٢٢.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣ / ١٢٢.

(٤) ينظر: الكشف، الزمخشري، ٢ / ٣٦٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣ / ١٢٢.

حصولهم على النعم، من الغفلة والاغترار، ثم استخدام مختلف الإمكانيات مادياً ومعنوياً في إضلال أنفسهم عن الحق، وإضلال غيرهم؛ فيستحقوا العذاب، وفي ذلك بيان زيادة جرمهم، الذي يتعدى منهم لغيرهم.

وبعبارة أخرى؛ فإن ذلك يتوافق مع معنى قراءة ﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ بضم الياء، أي: ليُضِلُّوا غيرهم؛ حيث إن الضلال يتعدى إلى غيرهم؛ بما يفعلونه من أساليب الضلال والإضلال.

"وقرأ الباقر: ﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ بفتح الياء، أي: ليُضِلُّوا هم، وحجتهم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؛ [النحل: ١٠١] وقد ضلوا".^(١) بمعنى: يضلون هم أنفسهم عن سبيل الحق ويتعدون عنه؛ اتباعاً للهوى؛ ففي هذه القراءة دلالة على صنف آخر من الكافرين أقل ضرراً؛ لأنهم ضلوا عن سبيل الحق دون العمل لإفساد غيرهم، ويستخدمون النعم من مال وغيره في المعاصي والفسق والفجور فيما بينهم لا يعتدون، ولا يتجاوزون حدود أنفسهم؛ فيبقى ضرر ضلالهم أقل من الصنف المقصود في القراءة الأولى.

وفي هاتين القراءتين توائم مع محور السورة؛ حيث بيان مواقف أصناف الكفار في عدااء الحق؛ فمنهم الطغاة؛ كعتاة قريش الذين ضلوا بأنفسهم، ولم يكتفوا بذلك؛ بل سعوا مع بذلهم المال والجهد؛ لإضلال الناس وإبعادهم اتباع الرسول ﷺ؛ لكن الله تعالى رد كيدهم، ونصر الحق، وثمة صنف آخر اختار الضلال دون سعي لإضلال غيرهم.

(١) حجة القراءات، ٣٣٦. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ٢٦٧. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٣/ ٣٩٢. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢٣٥.

المطلب السابع عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].

قرأ ابن عامر وحده: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ﴾؛ خفيفة النون؛ و"لا" نافية؛ فيصير اللفظ لفظ الخبر، ومعناه النهي؛ كقوله -تعالى-: ﴿لَا تُصَارَّ وَلَدُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة من رفعه، أو يُجعل حالاً من ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾؛ أي: فاستقيما غير متبعين؛^(١) يعني: هناك أكثر من إعراب لجملة: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾؛ فتكون "لا" نافية؛ فيصير اللفظ لفظ الخبر، ومعناه النهي؛ كقوله -تعالى-: ﴿لَا تُصَارَّ وَلَدُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة من رفعه؛ فالجملة خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله، المعنى: أنهما أخبرا بأنهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون.^(٢) ففي هذا الوجه من إعراب القراءة؛ دلالة نفسية؛ فالخبر في معنى النهي؛ فعليهما الانتباه وعدم اتباع سبيل الذين لا يعلمون، وفي هذا الخبر بشارة وتطمين وتثبيت من الله -تعالى-؛ لموسى وهارون عليهما السلام؛ أنهما سيثبتان، ولن يزيغا عن طريق الحق.

وثمة وجه إعراب آخر؛ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾، جملة حالية؛ و(لا) للنهي؛ فالمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون.^(٣)

"وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ﴾، بالتشديد، موضع تتبعان جزم، إلا أن

(١) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢٣٥. السبعة، ابن مجاهد / ٣٩٢. الحجة للقراء، أبو علي الفارسي، ٣ / ٣٩٢. حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٦. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢ / ٢٨٦. الدر المصون، السمين الحلبي، ٦ / ٢٦١.

(٢) ينظر: حجة القراءات، ٣٣٦. الدر المصون، السمين الحلبي، ٦ / ٢٦١. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢ / ٢٨٦.

(٣) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ٦ / ٢٦١. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (٦١٦ هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢ / ٦٨٥.

النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة، وكسرت لسكونها، وسكون النون التي قبلها، واختير له الكسر؛ لأنها بعد الألف وهي تشبه نون الإثنين^(١).

ففي هذه القراءة؛ "ولا تتبعان". لا؛ للنهي، والنون للتوكيد، وفي الآية بيان أهمية الاستقامة، وفي القراءة دلالة سياقية، تُظهر خطورة اتباع سبيل الجهلة الذين لا يعلمون الحق، وضرورة تحذير المؤمنين من الزيف؛ فقد بين السياق قوة أساليب الطاغوت فرعون في الإضلال، وشدة جبروته، ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣] وبين السياق ما يملكه الطاغوت فرعون من إمكانات مادية للإغراء والإغواء، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يونس: ٨٨].

وفي القراءتين تواؤم مع محور السورة؛ في إثبات نبوة الرسول ﷺ، وتثبته وأصحابه، وتحذيرهم من الزيف؛ باتباع سبيل الجهلة، وذلك من خلال بيان ما كان من مواقف الطغاة مع الأنبياء وأتباعهم؛ وهو ما فعلته قريش في فتنة الناس بأساليب متعددة، لإبعاد الناس عن الحق، لكن الله -تعالى- رد كيدهم، ونصر الحق وأهله.

المطلب الثامن عشر: القراءات السبع المتواترة في قوله -تعالى-:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]

قرأ الكسائي وحفص: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، خفيفة من أنجي، ينجي، والحجة قوله: ﴿وَنَجِّنُهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛^(٢)

(١) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٣٦. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢٣٥. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/٢٨٦. الدر المصون، السمين الحلبي، ٦/٢٦١.

(٢) ينظر: حجة القراءات، ٣٣٧. الحجة للقراء، أبو علي الفارسي، ٤/٣٠٥. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، ٢٣٦.

ففي هذه القراءة دلالة إيمانية؛ يعتقدونها كل مؤمن؛ فهو يصدق وعد رب العالمين، بإنجاء الله رسله والمؤمنين، وهو خطاب وعد للمؤمن الذي عنده يقين بوعد الله؛ فلا يحتاج التأكيد، وهو تبشير للرسول ﷺ، وأصحابه؛ فيزداد منهم البذل والعطاء؛ نصرة للحق.

وقرأ الباكون بالتشديد، ﴿نُنَجِّي﴾، من نَجَّى، يُنَجِّي، وحجة من شدد؛ هي؛ أن أكثرهم أجمعوا على تشديد قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ [يونس: ١٠٣]؛ فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.^(١)

وفي هذه القراءة مبالغة وتأكيد لكل سامع هذا الوعد، في إنجاء الله للمؤمنين؛ فإن لهم رعاية ومكانة خاصة؛ فالله القوي العزيز لا يضيعهم، وسياق الآيات يبين عقاب الله -تعالى- للكفار بسبب عنادهم؛ فيأتي هذا الوعد مؤكداً؛ نجاة الرسل وأتباعهم المؤمنين؛ فيطمئنون، ويواصلون العمل في تعليم الخير ونشره.

وفي القراءتين أتم التناسب مع محور السورة؛ حيث التأكيد على نجاة المؤمنين بقيادة أنبيائهم، ومنهم الرسول ﷺ، وأتباعه؛ فيكون البرهان العملي على صدق نبوته، وهو ما حصل، رغم شدة التكذيب والمحاربة للرسول ﷺ، لكن الله -القوي العزيز-؛ نصر الحق ونجى أهله.



(١) ينظر: المراجع السابقة.

خاتمة البحث نتائج وتوصيات

الحمد لله الذي بفضلله تتم الصالحات؛ فقد انتهت من هذا البحث؛ حول الإعجاز البياني للقراءات المتواترة في سورة يونس ودلالته، وتوصلت بعد الدراسة، إلى نتائج هي:

- ١ - أظهرت الإعجاز البياني للقراءات المتواترة في سورة يونس.
- ٢ - بينت الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة؛ والبرهان على أن القراءات القرآنية من أعظم روافد الإعجاز البياني.
- ٣ - استنبطت دلالات الإعجاز البياني؛ للقراءات المتواترة في السورة.
- ٤ - وضحت التناسب والتناسق بين القراءات القرآنية المتعددة في السورة، مع السياق؛ الذي يتوافق في كل السورة مع الوحدة الموضوعية لها.

التوصيات:

- ١ - دراسة القراءات القرآنية المتواترة في كل سورة من سور القرآن الكريم، وبيان الإعجاز البياني فيها.
 - ٢ - اعتماد القرآن الكريم ككتاب اللغة الأول، وهو الأصل الموثق الذي ينبغي الرجوع إليه في علوم اللغة العربية.
 - ٣ - تتبع ودراسة؛ تعقيبات الإمام الطبري في تفسيره؛ على القرآنية المتواترة في سور القرآن الكريم.
 - ٤ - جمع، ودراسة ما يتعلق بتوجيه القراءات القرآنية المتواترة؛ من الكتب المختصة بالتفسير، أو بالقراءات، والتعليق عليها.
- وقد اقتصر في هذا البحث على ما اقتضاه المقام، والله أسأل أن ييسر لي دوام الصلة بكتابه العزيز؛ إنه سميع مجيب.
- وصلّى الله وسلم وبارك على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء، أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، (١١١٧ هـ) المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
٢. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٣. الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ.
٤. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣ هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، ط ٤، ١٤١٥ هـ.
٥. الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، (٥٤٠ هـ) دار الصحابة للتراث.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (٦٨٥ هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٨. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣ هـ) بدون.

٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط، ١٤٢٠هـ.
١٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
١٢. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٣. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (المتوفى: ٤٤٤هـ) دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م
١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٥. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق أحمد شاکر. مؤسسة الرسالة: ط، ١٤٢٠، ١هـ - ٢٠٠٠م.
١٦. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، (حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١٧. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ.
١٨. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،

- (٣٧٧ هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاوي، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦ هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٠. زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، (١٣٩٤ هـ)، دار الفكر العربي. ٣٥٥٥ / ٧. وظيفة الصورة الفنية في القرآن عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢١. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغداد (٣٢٤ هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
٢٢. سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (٢٧٩ هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢ - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (٥٤٤ هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
٢٤. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأممية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٢٥. علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤٢١ هـ.
٢٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي (١٣٠٧ هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط-١- ١٤١٤ هـ.
٢٨. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، وآخرون، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط، ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٩. القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، (١٤٣٢هـ)، دار النفائس، عمان، الأردن، ط-١- ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي. بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٣١. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق، محيي الدين رمضان، دار الرسالة، ط ٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٣٢. لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١هـ)، دار صادر. بيروت. ط: ٣. ١٤١٤ هـ.
٣٣. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهران، (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١ م.
٣٤. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١٣٨١ هـ.
٣٥. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٣٦. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد (١٣٣٢ هـ)،
المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط - ١،
١٤١٨ هـ.
٣٧. مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد الأندلسي
القرطبي المالكي (٤٣٧ هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة
الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
٣٨. مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، وَيُسَمَّى: "الْمَقْصِدُ الْأَسْمَى فِي
مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى"، أبو بكر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن
الرباط بن علي، (٨٨٥ هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٧ م.
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود
(٥١٠ هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،
ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٤٠. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل،
(٣١١ هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١،
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤١. معاني القراءات، الأزهرى، محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ)، مركز البحوث في كلية
الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ -
١٩٩١ م.
٤٢. المعاني من حرز الأماني، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المقدسي، (٦٦٥ هـ)، دار الكتب العلمية.
٤٣. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي
- بيروت، ط - ٣، ١٤٢٠ هـ.

٤٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٤٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٤٦. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨ هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.



التقدم والتأخر في ضوء قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]

إعداد:

د. عائشة بنت محمد الحمدان

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بجامعة شقراء

ملخص البحث

- هذا البحث دراسة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] مع تطبيق مناهج المفسرين حولها.
- تناول البحث التقدم والتأخر في اللغة والقرآن. ومناسبة الآية لما قبلها، ونزولها، وإعرابها وفق قواعد اللغة ونحوها.
- ناقش البحث سبب النزول الوارد في الآية، مع بيان ضعفه سندًا ومتنًا، الأمر الذي ينزه عن مثله صحابة رسول الله ﷺ.
- عرض البحث لأقوال السلف والمفسرين في معنى المستقدمين والمستأخرين.
- وازن البحث بين ترجيحات المفسرين في الآية مع اختيار القول الأنسب معنىً وسياقًا.
- وقف البحث على أبرز اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.
- ختم البحث بخاتمة ظهرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن قيمة أي علم وأهميته تقاس بأهمية المعلوم، وحاجة الخلق إلى ذلك العلم، فمن ثم كان علم تفسير القرآن الكريم من أنفع علوم الشريعة وأعلاها قدراً، فهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجة، لأن موضوعه كلام رب العالمين، دستور الحياة، وينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وبه السعادة الحقيقية، وفائدته لطلاب العلم خاصة وللأمة عامة عظيمة جليلة قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وبعد تأمل رأيت أن أكتب بحثاً يتناول آية واحدة فقط من كتاب الله أطيل النظر والتأمل فيها، فوقع نظري أولاً على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] فاستخرت الله، ثم عزمت على الكتابة حولها مستعينة بالله، راجية منه التوفيق والسداد، وكان عنوان البحث: (التقدم والتأخر في ضوء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾) إذ أن التقدم والتأخر هما أبرز لفظين في الآية الكريمة، وعليهما مدار البحث، وكان من أسباب اختيار الموضوع عدة أمور منها:

١. ورود حديث اشتهر على السنة العامة في سبب نزول الآية، كما أخرجه كثير من المحدثين، وحفلت به جل كتب التفسير إن لم يكن جميعها.
٢. الوقوف مباشرة على تفسير هذه الآية الكريمة، ومعرفة معانيها، ومناسبتها،

ونزولها، وإعرابها.

٣. معرفة أقوال السلف والمفسرين في معنى المستقدمين والمستأخرين.

٤. تحرير القول في سبب نزول الآية.

٥. موازنة بين اختيارات المفسرين في الآية، واختيار القول الأقرب لمفهوم

الآية وسياقها.

٦. الوقوف على اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.

٧. تطبيق منهج من مناهج المفسرين وطريقتهم في تفسير كتاب الله جل شأنه.

مشكلة البحث:

تحدث القرآن الكريم عن موضوع التقدم والتأخر في عدة آيات كريمات، وجاء على أنواع: في الزمان والمكان، وفي الجريان، وفي المنزلة والشرف، وفي الخير والشر، ومن أبرز هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، وهذه الآية اختلف فيها العلماء في معنى: المستقدمين والمستأخرين، وفي سبب نزولها، ونحو ذلك مما يحتاج إلى تحرير ومناقشة، مع الوقوف على أبرز اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.

حدود البحث: هذا البحث محدود بدراسة الآية رقم (٢٤) من سورة الحجر.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة مستقلة حول الآية، حسب اطلاعي، وموضوع التقدم والتأخر لم يدرس كتفسير موضوعي، وهو ما أوصيت بإفراجه بدراسة مستقلة في توصيات البحث.

أسئلة البحث:

ما هي ألفاظ وصيغ التقدم والتأخر الواردة في القرآن الكريم؟

ما هي أنواع التقدم والتأخر الواردة في القرآن الكريم؟

ما هي الأحاديث التي ورد فيها لفظ التقدم والتأخر؟

ما مناسبة آية البحث لما قبلها؟

هل الآية الكريمة مكية أم مدنية؟

ما هو سبب النزول الوارد في الآية، وما مدى صحته؟

ما هو إعراب الآية الكريمة؟

ما هي الأقوال الواردة في معنى: (المستقدمين، والمستأخرين) في الآية؟

ما هو موقف المفسرين تجاه الأقوال الواردة في معنى: (المستقدمين،

والمستأخرين) في الآية؟

ما هو القول الراجح في الآية الكريمة؟

ما هي أبرز اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة؟

منهج البحث: اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وذكر أرقام الآيات.

٢. توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

٣. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما

اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجه من مظانه، مع الاجتهاد في ذكر الحكم على الأحاديث من خلال كتب أهل الفن.

٤. بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث مع توثيقها من مصادرها.

٥. عدم إثقال الحواشي بالتراجم، لشهرة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس.

أولاً: المقدمة:

وتتضمن: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلته، وحدوده،

ومنهج، وخطه البحث.

ثانيًا: التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التقدم والتأخر في اللغة.

المطلب الثاني: التقدم والتأخر في القرآن.

ثالثًا: مباحث البحث. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالآية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: الآية مكية أم مدنية؟

المبحث الثاني: البيان التحليلي للآية وفيه مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

المطلب الثاني: إعراب الآية.

المطلب الثالث: المعاني الواردة في الآية.

المطلب الرابع: موازنة بين اختيارات المفسرين في الآية والقول الراجح.

المطلب الخامس: اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.

رابعًا: الخاتمة. وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

خامسًا: فهرس المصادر.

هذا وأسأل الله الهداية والسداد، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



التمهيد

وهو في مفهوم التقدم والتأخر في اللغة وفي القرآن، ألفاظه وأنواعه، وما ورد من أحاديث صحيحة فيها من ألفاظ التقدم والتأخر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التقدم والتأخر في اللغة:

التقدم (قَدَّمَ): القاف والذال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورَعَف^(١)، والقُدُّم: ضد الأخر^(٢)، والقَدَم: خلاف الحدوث^(٣)، والقَدَم: ما يطاء عليه الإنسان من لدن الرسغ فما فوقه^(٤)، سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق^(٥)، وقَدَّمَ واستقدم تقدم^(٦)، والقُدُّم: المضي أمام أمام^(٧)، والإقدام: ضد الإحجام^(٨)، وقَدَّمَ إلى الأمر قصده وعمد إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقَدَّمَ غيره: تقدمه وقاده ومنه قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ أَلْقِيَتِ﴾ [هود: ٩٨]، وقَدَّمَ: عمل عملاً فيما مضى، ويسند هذا الفعل إلى اليدين كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْنُنَ لَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الجمعة: ٧]، أو إلى النفس مجازاً كقوله: ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠]، وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ

(١) رَعَفَ الرجل يرَعِفُ ويرَعُفُ رَعْفًا، والاسم الرُعاف، والرُعاف: الدم بعينه. وأصل الرَعَف: التقدم، من قولهم: فرس راعف، إذا كان يتقدم الخيل، فكأن الرُعاف دم سبق فتقدم. جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٧٦٥) مادة رَعَف.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٦٥) مادة قدم.

(٣) العين للخليل (٥/ ١٢٣) مادة قدم.

(٤) الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٠٧) مادة قدم.

(٥) العين (٥/ ١٢٢) مادة قدم.

(٦) مقاييس اللغة (٥/ ٦٦) مادة قدم.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٦/ ٣٢٣) مادة قدم.

(٨) العين (٥/ ١٢٢) مادة قدم.

(٩) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٩/ ٥٩) مادة قدم.

وَأَخَّرْتُ ﴿٥﴾ [الأنفطار: ٥]^(١)، وفي أسماء الله تعالى المُقَدَّم: وهو الذي يقدم ما يجب تقديمه من شيء حكماً وفعلاً^(٢).

التأخر (أخر): مقابل قَدَم، وتأخر واستأخر ضد: تَقَدَّمَ^(٣)، والتأخير: نقيض التقديم^(٤)، والآخر: مقابل الأول^(٥)، وتأخر عنه وعليه: جاء بعده في المكان أو الزمان^(٦)، واستأخر كتأخر وفي التنزيل:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ [الأعراف: ٣٤]^(٧)، وتأخر الشخص أبطأ وتوانى، ومنه: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣]^(٨)، والآخر والمؤخر من أسماء الله تعالى^(٩)، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ [الحديد: ٣]، فالآخر: هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته^(١٠)، والمؤخر: هو الذي يؤخر ما يجب تأخير، والحكمة والصلاح فيما يفعله الله تعالى، وإن خفي علينا وجه الحكمة والصلاح فيه^(١١)، وفي الحديث: (أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير)^(١٢).

(١) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن لحسن الجمل (٣/ ٣٢٥) وللاستزادة حول الآيات التي ورد فيها لفظ (قدم) واشتقاقاته راجع الكتاب.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج (ص: ٥٩).

(٣) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (١/ ٦٧).

(٤) شمس العلوم لابن سعيد الحميري (١/ ٢٠٥).

(٥) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - (١/ ٨).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار وآخرون (١/ ٧٠).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٣٥)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ١٢) مادة أخر.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧٠).

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٩).

(١٠) المصدر السابق (١/ ٢٩).

(١١) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج (ص: ٥٩).

(١٢) أخرجه البخاري (٨/ ٨٥ رقم ٦٣٩٨) كتاب الدعوات: باب قول النبي ﷺ: اللهم اغفر لي ما قدمت

من خلال ما سبق يتضح أن (التقدم) لفظ يدل على السبق والمضي أمامًا، ويدل على المبادرة والإسراع. وعكسه (التأخر) يدل على التواني والإبطاء والفتور والرجوع للخلف.

المطلب الثاني: التقدم والتأخر في القرآن

وردت في القرآن الكريم آيات هي من التقدم والتأخر بلفظ:

١. قَدَّمَ واشتقاقاته، مثل: تَقَدَّمَ، يَتَقَدَّمُ، تَسْتَقْدِمُونَ، يَسْتَقْدِمُونَ، الْأَقْدَمُونَ، يَقْدُمُ، قَدِمْتُ، قَدِمْتُ، الْقَدِيمُ، قَدَمْتُ، تَقَدَّمُوا، أَقْدَمْنَا، الْأَقْدَامُ، قَدِمْتُمْ، قَدِمْنَا، الْمُسْتَقْدِمِينَ، قَدَّمُوا، قَدَّمْتُمُوهُ، أَقْدَمَكُمْ، لَا تَقْدَمُوا، وجاء في القرآن في ثمان وأربعين موضعًا كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، ﴿وَلَنَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَّا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبا: ٤٠].
٢. أَخَّرَ واشتقاقاته، مثل: أَخَّرْتُ، أَخَّرْتَنَا، أَخَّرْتَنِي، أَخَّرْنَا، نُؤَخِّرُهُ، يُؤَخِّرُ، وَيُؤَخِّرُكُمْ، يُؤَخِّرُهُمْ، تَسْتَأْخِرُونَ تَأَخَّرَ، أَخَّرَاهُمْ، الْآخِرُ، الْآخِرِينَ، آخِرُهُ، الْآخِرَةُ، وجاء في القرآن في أكثر من مائتين وستين موضعًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣]، ﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ﴾ [هود: ١٠٤]، ﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ﴿وَأَرْزُقْنَا نَحْنُ الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤].

٣. من قبل ومن بعد، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].
٤. أَوَّلَ واشتقاقاته، مثل: الْأَوَّلَى، الْأَوَّلِينَ، أَوَّلَاهُمْ، الْأَوَّلُونَ، أَوَّلَاهُمَا، وجاء

في القرآن في ثمانين موضعاً كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٥١﴾ [طه: ٥١]، ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ ﴿٢٥﴾ [النجم: ٢٥]، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

وهو على أنواع:

الأول: تقدم وتأخر زماني، كقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ [يونس: ٤٩]، ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [سبأ: ٣٠].

الثاني: تقدم وتأخر في المنزلة والشرف، كقوله تعالى: ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] أي: سابقة وفضل ومنزلة رفيعة^(١).

الثالث: تقدم وتأخر في الجريان؛ فالسابق منه مقدم، واللاحق متأخر، وبهذه المناسبة يطلق القدام على جهة يواجهها الإنسان، والخلف على الجانب المقابل المتعقب، قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مَاعِمْلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿١٣﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ فَلَتَمَتَّ لِعَدَّتْ﴾ [الحشر: ١٨] فالقدوم والتقديم باعتبار حركة الإنسان وسيره إلى جانب عمله أو إلى الغد أو إلى جانب عالم الآخرة والحياة الأبدية. فالآخرة بالنسبة إلى سيرنا وحركتنا إليها: تكون قدماً لنا وفي الجانب المتقدم منها^(٢).

الرابع: تقدم وتأخر في الطاعات، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَأَخَّرَ﴾ ﴿٣٧﴾ [المائدة: ٣٧]، ﴿يَبْذُؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَاقِدَمَ وَآخِرُ﴾ ﴿١٣﴾ [القيامة: ١٣]، ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

(١) الكشف للزمخشري (٢/ ٣٢٧).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن لحسن المصطفوي (٩/ ٢١٤).

قَدَمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴿٥﴾ [الانفطار: ٥].

كما وردت أحاديث فيها من ألفاظ التقدم والتأخر:

كقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

وقوله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

وقوله ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٣).

وقوله ﷺ: «إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤).

وقوله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٥).

وقوله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٦).

-
- (١) أخرجه البخاري (٤٥/٣ رقم ٢٠١٤) كتاب الصوم: باب فضل ليلة القدر، ومسلم (٥٢٣/١) رقم ٧٦٠ كتاب المسافرين: باب الترغيب في قيام رمضان.
- (٢) أخرجه البخاري (١٦/١ رقم ٣٧) كتاب صلاة التراويح: باب فضل من قام رمضان، ومسلم (٥٢٣/١ رقم ٧٥٩) كتاب المسافرين: باب الترغيب في قيام رمضان.
- (٣) أخرجه البخاري (٤٣/١ رقم ١٥٩) كتاب الوضوء: باب الوضوء ثلاثاً، ومسلم (٢٠٤/١ رقم ٢٢٦) كتاب الطهارة: باب صفة الوضوء وكماله.
- (٤) أخرجه البخاري (١٥٨/١ رقم ٧٩٦) كتاب الأذان: باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، ومسلم (٣٠٦/١ رقم ٤٠٩) كتاب الصلاة: باب التسميع والتحميد والتأمين.
- (٥) أخرجه البخاري (١٥٦/١ رقم ٧٨٠) كتاب الأذان: باب جهر الإمام بالتأمين، ومسلم (٣٠٦/١ رقم ٤١٠) كتاب الصلاة: باب التسميع والتحميد والتأمين.
- (٦) أخرجه ابن ماجه (١٠٩٣/٢ رقم ٣٢٨٥) كتاب الأطعمة: باب ما يقال إذا فرغ من الطعام، والترمذي (٥٠٨/٥ رقم ٣٤٥٨) كتاب الدعوات: باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٥٨/٧ رقم ٣٤٥٨): حسن.

وفي دعاءه ﷺ: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»^(١).
وقوله ﷺ لعائشة عند زيارة القبور: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(٢).

يظهر لنا بعد هذا كله أن ألفاظ التقدم والتأخر في القرآن الكريم كثيرة، جاءت في عدة مواضع، وبصيغ مختلفة، منها ما يدل على التقدم والتأخر الزماني، ومنها ما يدل على التقدم والتأخر في السابقة والمنزلة، ومنها ما يدل على التقدم والتأخر في الجريان، ومنها ما يدل على التقدم والتأخر في الخير والشر، ولم تخلو سنة المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- من ألفاظ كثيرة هي من جنس التقدم والتأخر في الطاعات والمعاصي.



(١) أخرجه البخاري (٨ / ٨٥ رقم ٦٣٩٨) كتاب الدعوات: باب قول النبي ﷺ: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت. ومسلم (٤ / ٢٠٨٧ رقم ٢٧١٩) كتاب الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل.
(٢) أخرجه مسلم (٢ / ٦٦٩ رقم ٩٧٤) كتاب الجنائز: باب ما يقال عند دخول المقابر.

المبحث الأول: التعريف بالآية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

الآيات التي قبل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] هي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ (١٤) ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (١٧) ﴿إِلَّا مِنْ أَسْرَاقٍ السَّمْعِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٨) ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (١٩) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرْزَقِينَ﴾ (٢٠) ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢١) ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوْفِقِ الْآزَلِ نَأْتِي السَّمَاءَ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢) ﴿وَلِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (٢٣) [الحجر: ١٦-٢٣].

وهذه الآيات تضمنت العبرة والدلالة على قدرة الله تعالى في السماء والأرض، والإحياء والإماتة وما يوجب توحيده وعبادته، فبعدها أخبر تعالى بإحاطة علمه بمن تقدم من الأمم. "وهو بيان لكمال علمه، بعد الاحتجاج على كمال قدرته؛ فإن ما يدل على قدرته دليل على علمه" (١).

قال البقاعي: "فلما تقرر تفصيل الخبر عما هو سبب للإحياء في الجملة، فتهيأت النفس للانتقال منه إلى الإحياء الحقيقي قياساً، قال تعالى: ﴿وَلِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي﴾ أي: لنا هذه الصفة على وجه العظمة، فنحيي بها ما نشاء من الحيوان بروح البدن، ومن الروح بالمعارف، ومن النبات بالنمو، وإن كان أحدها: حقيقة، والآخران: مجاز إلا أن الجمع بينهما جائز، ﴿وَنُمِيتُ﴾ أي: لنا هذه الصفة، فنبرز بها

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٠٩/٣)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧٣/٥)، البحر المديد لابن عجيبة (٨٣/٣)، التفسير المظهر لمحمد ثناء الله المظهري (٢٩٨/٥)، محاسن التأويل للقاسمي (٣٣٤/٦)، روح المعاني للألوسي (٢٧٨/٧)، صفوة التفاسير للصابوني (١٠٠/٢).

من عظمتنا ما نشاء، ﴿وَتَحْنُ الْوَرِثُونَ﴾ أي: الإرث التام إذا مات الخلائق، الباقون بعد كل شيء كما كنا ولا شيء، ليس لأحد فينا تصرف بإماتة ولا إحياء، فثبت بذلك الوحداية والفعل بالاختيار، فلما ثبت بهذا كمال قدرته، وكانت آثار القدرة لا تكون محكمة إلا بالعلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ أي: بما لنا من الإحاطة المعجزة ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ وهم: من قضينا بموته أولاً، فيكون في موته كأنه يسارع إلى التقدم وإن كان هو وكل من أهله مجتهداً بالعلاج في تأخيرته، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ بعظمتنا ﴿الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ أي: الذين نمد في أعمارهم فنؤخر موتهم حتى يكونوا كأنهم يسابقون إلى ذلك، وإن عالجوا الموت بشرب سم وغيره، أو عالجهم غيرهم بضرهم بالسيف أو غيره، فعرف بذلك قطعاً أن الفاعل واحد مختار، وكذا كل متقدم ومتأخر في وصف من الأوصاف غير الموت^(١).

وقال ابن عاشور: "تخلص من الاستدلال بالإحياء والإماتة على عظم القدرة إلى الاستدلال بلازم ذلك على عظم علم الله، وهو علمه بالأمم البائدة وعلم الأمم الحاضرة"^(٢).

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١ / ٤٠-٤١) وينظر: السراج المنير لابن الخطيب الشربيني (٢ / ١٩٩).

(٢) التحرير والتنوير (١٤ / ٤٠).

المطلب الثاني: الآية مكية أم مدنية؟

الآية مكية؛ لأن سورة الحجر مكية باتفاق وإجماع المفسرين، حكى الإجماع: الثعلبي^(١)، والماوردي^(٢)، وابن عطية^(٣)، والرازي^(٤)، والعز بن عبد السلام^(٥)، والقرطبي^(٦)، والخازن^(٧)، وأبو حيان^(٨)، وابن عادل^(٩)، وابن عرفة^(١٠)، والنيسابوري^(١١)، والثعالبي^(١٢)، والشوكاني^(١٣).

وعن ابن عباس، قال: «نزلت سورة الحجر بمكة فهي مكية»^(١٤).

وأخرج ابن مردويه مثله عن عبدالله بن الزبير^(١٥).

وقال ابن تيمية: "وسورة الحجر مكية بلا ريب"^(١٦).

وقال ابن عاشور: "وهي مكية كلها وحكي الاتفاق عليه"^(١٧).

واستثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمَ﴾

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٩٠).

(٢) النكت والعيون (٣/ ١٤٧).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٦٥).

(٤) مفاتيح الغيب (١/ ١٦٠).

(٥) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ١٧٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٥).

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٤٧).

(٨) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩).

(٩) اللباب في علوم الكتاب (١/ ١٦٠).

(١٠) تفسير ابن عرفة (١/ ٣١).

(١١) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤/ ٢٠٧).

(١٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ١٦١).

(١٣) فتح القدير (٣/ ١٤٥).

(١٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص: ٥٣٩).

(١٥) الدر المنثور (٥/ ٦١).

(١٦) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٩١).

(١٧) التحرير والتنوير (١٤/ ٥).

[الحجر: ٨٧] بأنها مدنية^(١). بناءً على أن سبعا من المثاني هي سورة الفاتحة وسورة الفاتحة مدنية^(٢). والقول بأن سورة الفاتحة مدنية قول ضعيف تفرد به مجاهد^(٣)، وأكثر العلماء على أن الفاتحة مكية^(٤).

وقال السيوطي: "وينبغي استثناء قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ الآية. لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة"^(٥). ويأتي تحرير القول في سبب النزول.



(١) النكت والعيون (٣/ ١٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ٥).

(٣) تفسير السمعاني (١/ ٣١)، معالم التنزيل للبغوي (١/ ٧٠)، المحرر الوجيز (١/ ٦٥)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٥).

(٤) المصادر السابقة.

(٥) الإتيان في علوم القرآن (١/ ٦٠).

المبحث الثاني: البيان التحليلي للآية

وفيه مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

ورد في سبب نزول الآية قولان.

سبب النزول الأول: ما رواه أبو الجوزاء.

نص الحديث:

عن أبي الجوزاء^(١)، عن ابن عباس^(٢)، قال: «كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لثلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (٢٤) [الحجر: ٢٤].

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده^(٣)، وأحمد في مسنده^(٤)، وابن ماجه في سننه^(٥)، والترمذي في سننه^(٦)، والبزار في مسنده^(٧)، والنسائي في

(١) هو: أوطس بن عبد الله الربيعي، من ربيعة الأزدي، أبو الجوزاء، بصري، روى عن: عائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو، روى عنه: بدليل بن ميسرة وعمرو بن مالك النكري، وسئل أبو زرعة عن أبي الجوزاء: أوس بن عبد الله الربيعي فقال: "بصري ثقة". الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٠٤) رقم (١١٣٣)، وقال ابن حجر: "بصري يرسل كثيراً، ثقة من الثالثة، مات دون المائة، سنة ٨٣هـ"، تقريب التهذيب (١/ ١١٦ رقم ٥٧٧).

(٢) (٤/ ٤٣٣ رقم ٢٨٣٥) مسند أبي الجوزاء.

(٣) (٣/ ٢٣٧ رقم ٢٧٨٤) مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس.

(٤) (١/ ٣٣٢ رقم ١٠٤٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب الخشوع في الصلاة.

(٥) (٥/ ١٤٧ رقم ٣١٢٢) كتاب التفسير: باب ومن سورة الحجر.

(٦) (١١/ ٤٣٦ رقم ٥٢٩٦) مسند عبد الله بن عباس.

المجتبى^(١)، والكبرى^(٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره^(٣)، وابن خزيمة في صحيحه^(٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره^(٥)، والنحاس في معاني القرآن^(٦)، وابن حبان في صحيحه^(٧)، والطبراني في الكبير^(٨)، والحاكم في مستدركه^(٩)، وأبو نعيم في الحلية^(١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى^(١١)، وشعب الإيمان^(١٢)، والواحدي في التفسير الوسيط^(١٣)، وأسباب النزول^(١٤) جميعهم من طريق نوح بن قيس عن عمرو ابن مالك النكري به.

دراسته:

العلماء الذين صححوا الحديث:

ابن خزيمة في صحيحه^(١٥)، وابن حبان في صحيحه^(١٦)، والحاكم في مستدركه

(١) (١١٨/٢) رقم ٨٧٠ كتاب الإمامة: باب المنفرد خلف الصف.

(٢) (٤٥٥/١) رقم ٩٤٥ كتاب الإمامة: باب المنفرد خلف الصف.

(٣) (٩٣/١٧).

(٤) (٩٧/٣) رقم ١٦٩٦ كتاب صلاة النساء جماعة: باب التغليظ في قيام المأموم في الصف المؤخر إذا كان خلفه نساء.

(٥) (٢٢٦١/٧) رقم ١٢٣٥٧.

(٦) (٢١/٤).

(٧) (١٢٦/٢) رقم ٤٠١ في الإخلاص وأعمال السر، باب: ذكر الأخبار عما يجب على المرء من لزوم الرياضة والمحافظة على أعمال السر.

(٨) (١٧١/١٢) رقم ١٢٧٩١ مسند عبدالله بن عباس.

(٩) (٣٨٤/٢) رقم ٣٣٤٦ كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الحجر.

(١٠) (٨١/٣).

(١١) (١٣٩/٣) رقم ٥١٦٩ في موقف الإمام والمأموم، باب: الرجل يقف في آخر الصفوف لينظر للنساء.

(١٢) (٣١٣/٧) رقم ٥٠٥٩ باب تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها.

(١٣) (٤٣/٣) رقم ٥٠٦.

(١٤) (ص ٢٧٥).

(١٥) (٩٧/٣) رقم ١٦٩٦.

(١٦) (١٢٦/٢) رقم ٤٠١.

حيث قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١)، ووافقه الذهبي^(٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة^(٣)، وأول الحديث بأنه فعل المنافقين وحديثي العهد بالإسلام^(٤).

العلماء الذين ضعفوا الحديث:

الترمذي^(٥)، والقرطبي^(٦)، وابن كثير^(٧)، والثعالبي^(٨)، وابن عاشور^(٩).

القول الراجح:

الراجح - والله أعلم - أن هذا الحديث ليس سبب نزول الآية لعدة أمور:

١. ضعف الإسناد^(١٠) فنوح بن قيس وإن أخرج له مسلم^(١١)، ووثقه أحمد^(١٢)، ويحيى ابن معين^(١٣)، وأبو داود^(١٤)، فقد ضعفه يحيى في رواية^(١٥)، وقال النسائي: لا بأس به^(١٦)،

(١) (٢/ ٣٨٤ رقم ٣٣٤٦).

(٢) المستدرک مذيلاً بتعليق الذهبي من التلخيص (٢/ ٣٨٤ رقم ٣٣٤٦).

(٣) (٥/ ٦٠٨ رقم ٢٤٧٢).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٦٠٨ رقم ٢٤٧٢).

(٥) سنن الترمذي (٥/ ١٤٧ رقم ٣١٢٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٩).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٢).

(٨) الجواهر الحسان (٣/ ٣٩٩).

(٩) التحرير والتنوير (١٤/ ٤٠).

(١٠) كما مر في تخريج الحديث فإن كل من أخرجه فقد رواه من طريق: نوح بن قيس عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس.

(١١) (٣/ ١٥٧٨ رقم ١٩٩٣) كتاب الأثرية، باب: النهي عن الانتباز في المزفت، و(٣/ ١٦٥٧ رقم ٢٠٩٢) كتاب اللباس، باب: في اتخاذ النبي ﷺ خاتماً لما أراد أن يكتب للعجم.

(١٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (٢/ ٤٧٨ رقم ٣١٣٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٨٣).

(١٣) تاريخ ابن معين - رواية الدارمي - (ص: ٢١٩).

(١٤) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٣٧).

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للزمري (٣٠/ ٥٣).

وقال الذهبي: بصري صالح الحال^(١). رمي بالتشيع^(٢)؛ فليس هو بالثبوت وقد خالفه غيره^(٣).

وأما عمرو بن مالك النكري فضعيف^(٤)، لم يوثقه غير ابن حبان^(٥)، وفي توثيقه نظر. ٢. وهو معلول بالإرسال حيث روي موقوفاً على أبي الجوزاء. فعن جعفر بن سليمان^(٦)، عن عمرو بن مالك أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ في الصفوف في الصلاة و﴿الْمُسْتَخِرِينَ﴾^(٧) بدون القصة، ولم يذكر فيه عن ابن عباس^(٨)، قال الترمذي: "وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح"^(٩). وقال القرطبي: "وروي عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس، وهو أصح"^(١٠).

وقال ابن كثير عن الرواية التي فيها ابن عباس^(١١): "هذا حديث غريب جداً"^(١٢)، وقال: "وهذا الحديث فيه نكارة شديدة، وقد رواه عبد الرزاق، عن جعفر

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٩).

(٢) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٣٣٥).

(٣) خالفه: جعفر بن سليمان، انظر التفصيل في: رقم (٢) في النص.

(٤) قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢٥٨ رقم ١٣١٥): "عمرو بن مالك النكري بصري.

منكر الحديث عن الثقات، ويسرق الحديث". وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٢٣١ رقم ٢٥٨٥)، والذهبي في المغني في الضعفاء (٢/ ٤٨٨ رقم ٤٧٠٠).

(٥) الثقات (٧/ ٢٢٨ رقم ٩٨٠٢).

(٦) هو: جعفر بن سليمان الضبيعي الحرشي البصري، أبو سليمان، مولى بني حريش، وكان ينزل في بني

ضبيعة، روى عن: ثابت، ومالك بن دينار، وأبي عمران الجوني، ويزيد الرشك. روى عنه: ابن

المبارك، وأبو الوليد الطيالسي، والحسن بن الربيع، وغيرهم. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/

٤٨١ رقم ١٩٥٧). قال يحيى بن معين: "ثقة" تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (٤/

١٣٠ رقم ٣٥٣٣). وقال ابن حجر: "صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة: ثمان

وسبعين". تقريب التهذيب (ص: ١٤٠ رقم ٩٤٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥٦ رقم ١٤٤٥)، والطبري في تفسيره (١٧/ ٩٣).

(٨) سنن الترمذي (٥/ ١٤٧ رقم ٣١٢٢).

(٩) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٩).

(١٠) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٢).

بن سليمان، عن عمرو بن مالك وهو النكري أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ في الصفوف في الصلاة و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾؛ فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر^(١).

وقال الثعالبي: "والحديث المتقدم، إن صح، فلا بد من تأويله، فإن الصحابة ينزهون عن فعل ما ذكر فيه، فيؤول بأن ذلك صدر من بعض المنافقين، أو بعض الأعراب الذين قرب عهدهم بالإسلام، ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم، وأما ابن عباس، فإنه كان يومئذ صغيراً بلا شك، هذا إن كانت الآية مدنية، فإن كانت مكية، فهو يومئذ في سن الطفولية، وبالجمله فالظاهر ضعف هذا الحديث من وجوه"^(٢).
وقال ابن عاشور: "وهو خبر واهٍ لا يلاقي انتظام هذه الآيات ولا يكون إلا من التفاسير الضعيفة"^(٣).

٣. السياق، فالآيات السابقة لهذه الآية تتحدث عن قدرة الله تعالى في الكون، وقدرته على إحياء الخلق وإماتتهم سبحانه. حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنَمُوتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]. والآيات اللاحقة عن الحشر إلى الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥]. فالقول بأن الآية في صفوف الصلاة قول يخالف سياق الآيات، وتفسير (المستقدمين) بالأموات، و(المستأخرين) بالأحياء، مناسب للسياق ولقول الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها عند زيارة القبور: (قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)^(٤).

٤. هذا الحديث فيه قدح في صحابة النبي صلوات الله وسلامه عليه، وهم من

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٢).

(٢) الجواهر الحسان (٣/ ٣٩٩).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٤٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٩ رقم ٩٧٤) كتاب الجنائز: باب ما يقال عند دخول المقابر.

أجمعت الأمة على عدالتهم ونزاهتهم -رضوان الله عليهم- حيث قال الله عنهم: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»^(١)، وقال ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٢)، ثم إنه يبدو من سياق الرواية أن ذلك الأمر كان معروفاً في مسجد النبي ﷺ فكيف يعلم به صلوات الله وسلامه عليه ولا ينهاهم عن مثل هذا الفعل حتى وإن كانوا من جملة المنافقين أو حديثي العهد بالإسلام كما أوله مصححوا الحديث؟!.

٥. السورة مكية بإجماع، -كما أسلفنا- وصلاة الجماعة إنما شرعت بالمدينة^(٣).

وعلى القول بصحة هذا الحديث تكون السورة مكية إلا هذه الآية مدنية، أو أن الآية نزلت مرتين (القول بتعدد النزول).

والجواب عليه:

أما الأول فلم يقل أحد من العلماء أن الآية مدنية، بل الإجماع -كما أسلفنا- أن السورة كلها مكية دون استثناء.

وأما تكرار النزول فغير صحيح؛ لعدم الحاجة له، ولم يرد عن أحد من الصحابة أو التابعين أن سورة الجحر نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة، وقد اعترض الألوسي على القول بالتكرار فقال في تعريف النزول: "هو ظهور من عالم الغيب

(١) أخرجه البخاري (٨/٥ رقم ٣٦٧٣) كتاب فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً، ومسلم (٤/١٩٦٧ رقم ٢٥٤١) كتاب فضائل الصحابة: باب تحريم سب الصحابة.

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٧١ رقم ٢٦٥١) كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ومسلم (٤/١٩٦٤ رقم ٢٥٣٥) كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

(٣) تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي (٢/٢٤٦)، حاشية الجمل (١/٤٩٧).

إلى الشهادة، والظهور بها لا يقبل التكرار، فإن ظهور الظاهر ظاهر البطلان^(١).
وقال الدكتور فضل عباس: «وتعدد النزول على الرغم من أن بعض العلماء لا يرى به بأساً، إلا أن الذي يبدو لنا بعد نظر ثاقب، أن الأمر ليس كذلك، فليس هناك داع لأن تنزل الآية أكثر من مرة واحدة»^(٢).

قال دروزة محمد عزت: «والحادث المذكور في الحديث من أحداث العهد المدني. ولا خلاف في مكية الآية فضلاً عن انسجامها كل الانسجام مع السياق نظماً وموضوعاً»^(٣).

٦. روي عن ابن عباس رضي الله عنه خلاف هذا الحديث - كما سلف في الأقوال - حيث قال: «يعني بالمستقدمين من مات، وبالمستأخرين من هو حيّ ولم يمت».
وهذا رواه الطبري^(٤) من طريق عطية العوفي، وهو ضعيف الحديث^(٥)، وروى مثله من طريق قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه^(٦)، وهو منقطع، لكن يصلح للمتابعة. وروي مثله عن الضحاك^(٧)، وابن زيد^(٨).

وروي عن مجاهد أن المقصود بالآية من مات ومن بقي^(٩). وعن عكرمة من خلق ومن لم يخلق^(١٠)، وهما في معنى قول ابن عباس رضي الله عنه هذا، ومجاهد وعكرمة من

(١) روح المعاني (١ / ٣٥).

(٢) إتقان البرهان في علوم القرآن (ص ١٤٥).

(٣) التفسير الحديث (٤ / ٤٧).

(٤) جامع البيان (١٧ / ٩١).

(٥) الضعفاء لأبي زرعة (٣ / ٨٢٠ رقم ١٦٧)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣ / ٣٥٩ رقم ١٣٩٢)، تهذيب

التهذيب لابن حجر (٧ / ٢٢٤ رقم ٤١٤).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٩١).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٩١).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٩١).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٩٠).

(١٠) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢ / ٢٥٦ رقم ١٤٤٦)، والطبري في تفسيره (١٧ / ٩٠).

كبار تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه، ولم يذكروا أن المراد بذلك الصفوف المتقدمة أو المتأخرة في الصلاة، فلو صح سبب النزول هذا عن ابن عباس رضي الله عنه لروياه عنه، ولفسر الآية الكريمة به.

سبب النزول الثاني: ما رواه الربيع بن أنس .

نص الرواية:

حض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان قوم^(١) دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). وهذا لا يصح فهو بلا إسناد، ثم إن هذه الآية مكية، وصلاة الجماعة إنما شرعت بالمدينة كما مر آنفاً.

(١) قيل: إنهم بنو عذرة. أسباب النزول للواحدي (ص ٢٧٦).

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢/ ٨٨)، مرسل من غير إسناد. وكذلك السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٢٥٤)، والثعلبي في تفسيره (٥/ ٣٣٧)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٤٣)، والبسيط (١٢/ ٥٨٧)، والوجيه (ص ٥٩١)، وأسباب النزول (ص ٢٧٦)، والسمعاني في تفسيره (٣/ ١٣٦)، والرازي في مفاتيح الغيب (١٩/ ١٣٦)، والبيضاوي في تفسيره (٣/ ٢٠٩)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (١١/ ٤٤٩)، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٢١٨)، وابن الخطيب في السراج المنير (٢/ ١٩٩)، وأبي السعود في إرشاد العقل السليم (٥/ ٧٣)، والألوسي في روح المعاني (٧/ ٢٧٧).

المطلب الثاني: إعراب الآية

قوله: ﴿وَلَقَدْ﴾ (الواو) عاطفة، و(اللام) لام القسم لقسم مقدّر، و(قد) حرف تحقيق^(١).

و﴿عَلَّمْنَا﴾ فعل وفاعل^(٢).

و﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ جمع المستقدم، اسم فاعل من استقدم السداسي، وزنه مستفعل، بضم الميم وكسر العين^(٣). وهو مفعول به^(٤).

و﴿مِنْكُمْ﴾: (من) حرف جر و(الكاف) ضمير في محل جر^(٥).

والجار والمجرور ﴿مِنْكُمْ﴾ متعلق بحال من ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾^(٦).

وجملة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ عطف^(٧) مثل المتقدمة. و﴿الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ جمع المستأخر، اسم فاعل من استأخر السداسي، وزنه مستفعل، بضم الميم وكسر العين^(٨)، وفي تكرير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾ ما لا يخفى من الدلالة على كمال التأكيد^(٩).

و﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ و﴿الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ طابق^(١٠)، والسين والتاء في الوصفين

(١) الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم (١٤ / ٢٣٣)، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش (٥ / ٢٣١)، إعراب القرآن للدعاس (٢ / ١٤٢).

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٥ / ٢٣١)، إعراب القرآن للدعاس (٢ / ١٤٢).

(٣) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣).

(٤) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣)، إعراب القرآن وبيانه (٥ / ٢٣١)، إعراب القرآن للدعاس (٢ / ١٤٢).

(٥) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣).

(٦) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣)، إعراب القرآن وبيانه (٥ / ٢٣١)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن لأحمد الخراط (٢ / ٥٥٧)، إعراب القرآن للدعاس (٢ / ١٤٢).

(٧) إعراب القرآن وبيانه (٥ / ٢٣١).

(٨) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣).

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٧٣)، محاسن التأويل (٦ / ٣٣٤).

(١٠) صفوة التفاسير (٢ / ١٠٢).

للتأكيد^(١)، مثل: (استجاب) ولكن قولهم: استقدم بمعنى تقدم. على خلاف القياس؛ لأن فعله رباعي^(٢).

وجملة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾ (الأولى) لا محل لها من الإعراب جواب القسم المقدر، وجملة القسم المقدرة لا محل لها معطوفة على جملة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾^(٣).

وجملة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾ (الثانية) لا محل لها جواب القسم المقدر، وجملة القسم المقدرة معطوفة على جملة القسم الأولى^(٤).

وعبر سبحانه بالسين والتاء في قوله تعالى: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ و ﴿الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ طلباً للإيغال في التقدم والإيغال في التأخر، فالذين تقدموا إلى أبعد التقدم - سواء كان هؤلاء المستقدمين من الأموات أو من تقدم من الخلق أو من تقدم من الأمم، أو المستقدمين في الطاعات - والذين تأخروا إلى أعمق التأخر - سواء كان هؤلاء المستأخرين من الأحياء أو الخلق أو الأمم أو المستأخرين بالكفر والمعاصي - كلهم في علم الله تعالى، وعلمه الماضي والحاضر على سواء، ولقد أكد علمه بالمتقدم، وعلمه بالمتأخر بأبلغ المؤكدات، فأكد بـ (اللام) وبـ (قد) وكلاهما لتأكيد التحقيق^(٥).

(١) التحرير والتنوير (١٤ / ٤٠)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٣٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٤ / ٤٠).

(٣) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣)، إعراب القرآن للدعاس (٢ / ١٤٢).

(٤) الجدول في إعراب القرآن (١٤ / ٢٣٣).

(٥) زهرة التفاسير لأبي زهرة (٨ / ٤٠٨٢).

المطلب الثالث: المعاني الواردة في الآية

وردت عدة أقوال في الآية الكريمة وهي كالتالي:
أولاً: أقوال تدل على: أن التقدم والتأخر الوارد في الآية زمني، وكلها قريبة من بعضها البعض.

أحدها: أراد بالمستقدمين من خلق الله، وبالمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد، أي: من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد^(١). قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وهو قول ابن عباس^(٢)، ومجاهد^(٣)، وعكرمة^(٤)، وقتادة^(٥).

الثاني: المستقدمين الذين ماتوا وهلكوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يهلكوا^(٦).

(١) جامع البيان للطبري (٨٩/١٧)، معاني القرآن للنحاس (٢١/٤)، معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٣)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٣٣/٦)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٥٤/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣٨٣/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩١/١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٦١/٧)، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١٢/٢٤٥ رقم ٢٧٦) وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/٥٣٢)، تفسير ابن كثير (٤/٥٣٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٠/١٧)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦/٣٨٨٢)، درج الدرر في تفسير الآي والصور لأبي بكر عبدالقاهر الجرجاني (٣/١٠٥٢)، تفسير ابن كثير (٤/٥٣٢).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/٢٥٦ رقم ١٤٤٦)، والطبري في تفسيره (٩٠/١٧). وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢١/٤)، الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٣٨٨٢)، النكت والعيون (٣/١٥٦)، التفسير البسيط للواحيدي (١٢/٥٨٩).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٠/١٧)، وانظر: بحر العلوم (٢/٢٥٤)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٣٨٣)، الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٣٨٨٢). وذكر د. حكمت بشير في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/١٥٤): أن إسناده حسن.

(٦) جامع البيان (٩١/١٧)، معاني القرآن للنحاس (٢١/٤)، تأويلات أهل السنة (٦/٤٣٣)، بحر العلوم (٢/٢٥٤)، الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٣٨٨٢)، الكشف للزمخشري (٢/٥٧٥)، مفاتيح الغيب للرازي (١٩/١٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩)، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٦/٤٧٤)، تفسير ابن كثير (٤/٥٣٢).

وهو قول ابن عباس^(١)، والضحاك^(٢)، وابن زيد^(٣). وهذا القول يدل عليه سياق الآيات.

الثالث: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق، قاله عامر الشعبي^(٤).

الرابع: المستقدمين أول الخلق ممن تقدم على أمة محمد ﷺ، والمستأخرين أمة محمد ﷺ، قاله مجاهد^(٥).

ثانياً: أقوال تدل على: أن التقدم الوارد في الآية في الخيرات والطاعات والتأخر بالشر والمعاصي.

أحدها: المستقدمين في الخير والطاعة، والمستأخرين في الشر والمعصية^(٦)،

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩١ / ١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٢٦١)، وانظر: الكشف والبيان (٥ / ٣٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦ / ٣٨٨٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٠١)، معالم التنزيل (٤ / ٣٧٧)، زاد المسير (٢ / ٥٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩١ / ١٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤ / ٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦ / ٣٨٨٢)، النكت والعيون (٣ / ١٥٦)، زاد المسير (٢ / ٥٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٩)، البحر المحيط في التفسير (٦ / ٤٧٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩١ / ١٧)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦ / ٣٨٨٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩١ / ١٧)، وانظر: الكشف والبيان (٥ / ٣٣٧)، النكت والعيون (٣ / ١٥٦)، تفسير السمعاني (٣ / ١٣٦)، معالم التنزيل (٤ / ٣٧٧)، الكشف (٢ / ٥٧٥)، زاد المسير (٢ / ٥٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١ / ٤١٧).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٢ / ١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٢٦١)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤ / ٢١)، بحر العلوم (٢ / ٢٥٤)، الكشف والبيان (٥ / ٣٣٧)، التفسير البسيط للواحدي (١٢ / ٥٨٩) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٠١). وذكر د. حكمت بشير في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣ / ١٥٤): أن إسناده صحيح.

(٦) جامع البيان (١٧ / ٩٣)، معاني القرآن للزجاج (٣ / ١٧٨)، بحر العلوم (٢ / ٢٥٤)، الكشف والبيان (٥ / ٣٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦ / ٣٨٨٢)، لطائف الإشارات للقشيري (٢ / ٢٦٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٣ / ٤٣)، المحرر الوجيز (٣ / ٣٥٨)، أنوار التنزيل (٣ / ٢٠٩)، إرشاد العقل السليم (٥ / ٧٣).

قاله الحسن^(١)، وقتادة^(٢)، ونظيره قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]^(٣).

الثاني: المستقدمين في صفوف القتال، والمستأخرين فيها^(٤)، قاله سعيد بن المسيب^(٥)، والضحاك^(٦)، ومقاتل بن حيان^(٧).

الثالث: المستقدمين من قتل في الجهاد، والمستأخرين من لم يقتل، قاله محمد بن كعب القرظي^(٨).

الرابع: المستقدمين يعني المصلين في أول الأوقات، والمستأخرين المؤخرين صلاتهم إلى آخر الأوقات. وهو قول الأوزاعي^(٩).

الخامس: يعني من يسلم ومن لا يسلم. وهو قول سفيان ابن عيينة^(١٠).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٣/١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٦١)، وانظر: تأويلات أهل السنة (٤٣٣/٦)، بحر العلوم (٢/٢٥٤)، الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٥٤)، السراج المنير (٢/١٩٩)، فتح القدير للشوكاني (٣/١٥٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٣/١٧)، وانظر: النكت والعيون (٣/١٥٦)، زاد المسير (٢/٥٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩)، البحر المحيط في التفسير (٦/٤٧٤).

(٣) المحرر الوجيز (٥/٣٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/٨٦).

(٤) الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، النكت والعيون (٣/١٥٦)، معالم التنزيل (٤/٣٧٧)، زاد المسير (٢/٥٣٢)، مفاتيح الغيب (١٩/١٣٦)، تفسير العز بن عبد السلام (٢/١٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٥٤)، اللباب في علوم الكتاب (١١/٤٤٩).

(٥) النكت والعيون (٣/١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩).

(٦) زاد المسير (٢/٥٣٢)، مفاتيح الغيب (١٩/١٣٦)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤/٢١٨).

(٧) الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، التفسير البسيط (١٢/٥٨٦)، معالم التنزيل (٤/٣٧٧)، مفاتيح الغيب (١٩/١٣٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٥٤)، فتح القدير (٣/١٥٣).

(٨) النكت والعيون (٣/١٥٦)، زاد المسير (٢/٥٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩)، البحر المحيط في التفسير (٦/٤٧٤)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤/٢١٨)، فتح القدير (٣/١٥٣).

(٩) الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، معالم التنزيل (٤/٣٧٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٥٤)، اللباب في علوم الكتاب (١١/٤٤٩).

(١٠) الكشف والبيان (٥/٣٣٧)، درج الدرر في تفسير الآي والسور (٣/١٠٥٢)، معالم التنزيل (٤/٣٧٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤١٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٥٤)، اللباب في علوم

السادس: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها^(١). وهو ما روي عن أبي الجوزاء كما مر في سبب النزول. وبعد النظر في أقوال المفسرين يظهر أنها تدور حول معنيين رئيسين: الأول: التقدم والتأخر في الزمان، الأحياء والأموات، أو أول الخلق وآخره. الثاني: التقدم بالطاعات والخيرات، أو التأخر بالشرور والمعاصي، وحصرها بعضهم في نوع من الطاعات كالصلاة أو الجهاد. ويأتي القول الراجح من ذلك بعد عرض اختيارات المفسرين في الآية.

الكتاب (٤٤٩/١١).

(١) جامع البيان (٩٣/١٧)، معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٣)، بحر العلوم (٢٥٤/٢)، الكشف والبيان (٣٣٧/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٨٨٢/٦)، النكت والعيون (١٥٦/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (١٠١/٣)، معالم التنزيل (٣٧٧/٤)، مفاتيح الغيب (١٣٦/١٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠)، البحر المحيط في التفسير (٤٧٤/٦).

المطلب الرابع

موازنة بين أقوال المفسرين في الآية والقول الراجح

من المفسرين من ذكر الأقوال ولم يرجح، ومنهم من اقتصر على قول واحد ولعله اختياره، ومنهم من ذكر الأقوال واختار منها ما يراه راجحاً، ومنهم من اختار العموم في الآية.

أولاً: من ذكر الأقوال جميعها أو بعضها ولم يرجح.

كالزجاج^(١)، والماتريدي حيث ذكر الأقوال واستبعد قول عامر الشعبي القرون الأولى والمتأخرة^(٢). والسمرقندي^(٣)، والثعلبي^(٤)، والماوردي^(٥)، وأبي بكر عبد القاهر الجرجاني^(٦)، والسمعاني^(٧)، والبغوي^(٨)، والزمخشري^(٩)، وابن الجوزي^(١٠)، والعز بن عبد السلام^(١١)، والبيضاوي^(١٢). والثعالبي حيث ذكر الأقوال ولم يرجح بينها، إلا أنه ضعف سبب النزول المروي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وأوله على فرض صحته^(١٣)، وابن الخطيب الشربيني^(١٤).

(١) معاني القرآن (١٧٨ / ٣).

(٢) تأويلات أهل السنة (٤٣٣ / ٦).

(٣) بحر العلوم (٢٥٤ / ٢).

(٤) الكشف والبيان (٣٣٧ / ٥).

(٥) النكت والعيون (١٥٦ / ٣).

(٦) درج الدرر في تفسير الآي والسور (١٠٥٢ / ٣).

(٧) تفسير السمعي (١٣٦ / ٣).

(٨) معالم التنزيل (٣٧٧ / ٤).

(٩) الكشف (٥٧٥ / ٢).

(١٠) زاد المسير (٥٣٢ / ٢).

(١١) تفسير العز بن عبد السلام (١٧٣ / ٢).

(١٢) أنوار التنزيل (٢٠٩ / ٣).

(١٣) الجواهر الحسان (٣٩٩ / ٣).

(١٤) السراج المنير (١٩٩ / ٢).

ثانيًا: من اقتصر على قول واحد ولعله كان اختياره.

١. كالفراء حيث اقتصر على سبب النزول الثاني^(١)، وهو اختياره كما ذكر ذلك الواحدي^(٢).

٢. وابن أبي زمنين حيث اقتصر على تفسير قتادة: (من مضى من الخلق، ومن بقي لم يخلق)^(٣).

٣. والواحدي في الوجيز فقد اقتصر على سبب النزول الثاني^(٤)، ولعله اختياره، لأنه سرد الأقوال في تفسيره البسيط^(٥)، والوسيط^(٦). ولم يذكر فيهما ما يراه راجحًا.

٤. وابن عاشور فسر الآية بالأحياء والأموات حيث قال: "لما ذكر الإحياء والإماتة وكان الإحياء - بكسر الهمزة - يذكر بالأحياء - بفتحها -، وكانت الإماتة تذكر بالأموات الماضين تخلص من الاستدلال بالإحياء والإماتة على عظم القدرة إلى الاستدلال بلازم ذلك على عظم علم الله، وهو علمه بالأمم البائدة وعلم الأمم الحاضرة، فأريد (بالمستقدمين) الذين تقدموا الأحياء إلى الموت أو إلى الآخرة، فالتقدم فيه بمعنى: المضي، و(بالمستأخرين) الذين تأخروا وهم الباقون بعد انقراض غيرهم إلى أجل يأتي"^(٧).

٥. أبو زهرة فسر الآية بالعموم: "والمتقدم يشمل المتقدم في الخلق والإحياء والموت، والمتأخر كذلك، كما يشمل المتقدم في الطاعة والإجابة والمتأخر فيها، والله سبحانه عليم بكل ذلك في ميقاته، وإذا كان عنده علم ذلك، فهو يعرف أين

(١) معاني القرآن (٢/ ٨٨).

(٢) التفسير البسيط (١٢/ ٥٨٧).

(٣) تفسير القرآن العزيز (٢/ ٣٨٣).

(٤) (ص ٥٩١).

(٥) (١٢/ ٥٨٦-٥٨٩).

(٦) (٣/ ٤٣).

(٧) التحرير والتنوير (١٤/ ٤٠).

يكونون؟ وفي أي زمان كانوا ويكونون؟، وعلى أي حال هم؟^(١).

٦. دروزة محمد عزت رجع ما اختاره الطبري: "ولقد أورد الطبري الحديث، ومع ذلك فإنه صوب تأويل العبارة بعلم الله لكل خلقه سواء منهم من مضى أو لم يخلق. وهذا هو الحق الذي رأيناه وأثبتناه قبل"^(٢).

ثالثاً: من ذكر الأقوال واختار منها ما يراه راجحاً.

١. كالطبري حيث اختار قول: (المستقدمين) الأموات، و(المستأخرين) الأحياء لدلالة السياق حيث قال: "وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، (ولقد علمنا المستأخرين) الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد، لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَلَا نَحْنُ نُحْيِي، وَتُيْمِتُ وَيَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾^(٣) وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعد. وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال جل ثناؤه لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم، وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلا بأعماله، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً. فيكون ذلك تهديداً ووعداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعداً لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها"^(٣).

(١) زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٨٢).

(٢) التفسير الحديث (٤/ ٤٧).

(٣) جامع البيان (١٧/ ٩٤).

٢. مكّي بن أبي طالب حيث كان اختياره كالطبري فقال: "والاختيار قول من قال: أريد به: من مات ومن بقي حيًّا، ودليل ذلك قوله بعده: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾" (١).

٣. ابن عطية حيث رجح التقديم والتأخر الزماني وضعف رواية أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه فقال: "ثم أخبر تعالى بإحاطة علمه بمن تقدم من الأمم، وبمن تأخر في الزمن من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض القيامة على تباعدهم في الأزمان والأقطار، وأن حكمته وعلمه يأتیان بهذا كله على أتم غاياته التي قدرها وأرادها. وقرأ الأعرج: «يحشرهم» بكسر الشين. بهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين. وقال الحسن: معنى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ أي: في الطاعة، والبدار إلى الإيمان والخيرات، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ بالمعاصي. وإن كان اللفظ يتناول كل تقدم وتأخر على جميع وجوهه فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمنا، وقال ابن عباس ومروان بن الحكم وأبو الجوزاء: نزل قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾ الآية، في قوم كانوا يصلون مع النبي ﷺ وكانت تصلي وراءه امرأة جميلة، فكان بعض القوم يتقدم في الصفوف لئلا تفتنه، وكان بعضهم يتأخر ليسرق النظر إليها في الصلاة، فنزلت الآية فيهم. وما تقدم الآية من قوله: ﴿وَتَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما تأخر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، يضعف هذه التأويلات، لأنها تذهب اتصال المعنى، وقد ذكر ذلك محمد بن كعب القرظي لعون بن عبدالله" (٢).

٤. ابن جزي حيث رجح أن المقصود هم الأولين والآخرين فقال: "﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ الآية: يعني الأولين والآخرين من الناس، وذكر ذلك على وجه

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (٦ / ٣٨٨٤).

(٢) المحرر الوجيز (٣ / ٣٥٨).

الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾؛ لأنه إذا أحاط بهم علماً لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم^(١).

٥. ابن كثير حيث صدر تفسير الآية بقول ابن عباس رضي الله عنهما فقال: " (المستقدمون): كل من هلك من لدن آدم، عليه السلام، و (المستأخرون): من هو حي ومن سيأتي إلى يوم القيامة. وروي نحوه عن عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، ومحمد بن كعب، والشعبي، وغيرهم. وهو اختيار ابن جرير، رحمه الله^(٢)."

ولعله ترجيحاً منه لهذا القول وموافقة منه لابن جرير؛ لأنه بعد ذلك ذكر حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فضعفه كما مر آنفاً.

٦. أبو السعود فقد اختار قول: (من تقدم منكم ولادة وموتاً) فقال بعد سرده الأقوال: "والأول هو المناسب لما سبق وما لحق من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾"^(٣).

رابعاً: من اختار العموم في الآية بعد سرد الأقوال.

١. كابن العربي بقوله: "وكل هذا معلوم لله سبحانه فإنه عالم بكل موجود ومعدوم، وبما كان، وبما يكون، وبما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون؟"^(٤).

٢. والرازي: بقوله: "واعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أتبعه بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾^(٥) تنبيهاً على أنه لا يخفى على الله شيء من أحوالهم؛ فيدخل فيه علمه تعالى بتقدمهم وتأخرهم في الحدوث والوجود، وبتقدمهم وتأخرهم في أنواع الطاعات والخيرات، ولا ينبغي أن نخص

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٢).

(٣) إرشاد العقل السليم (٥/ ٧٣).

(٤) أحكام القرآن (٣/ ١٠١).

الآية بحالة دون حالة" ^(١).

٣. والقرطبي بقوله: "وكل هذا معلوم لله تعالى، فإنه عالم بكل موجود ومعدوم، وعالم بمن خلق وما هو خالقه إلى يوم القيامة" ^(٢).

٤. والخازن بقوله: "ومعنى الآية أن علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه، مقدمهم ومتأخرهم، طائعهم وعاصيهم، لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه" ^(٣).

٥. وأبي حيان بقوله: "والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر، والمعنى: إنه تعالى محيط علمه بمن تقدم وبمن تأخر وبأحوالهم" ^(٤).

٦. وابن عادل بقوله: "واعلم أن ظاهر الآية يدل على أنه لا يخفى على الله شيء من أحوالهم؛ فيدخل فيه علمه بتقدمهم وتأخرهم في الحدوث والوجود، وفي الطاعات وغيرها؛ فلا ينبغي أن تخص بحالة دون حالة" ^(٥).

٧. والنيسابوري وإن كان قد قال: "وقيل: (المستقدمون) هم الأموات و(المستأخرون) هم الأحياء، وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها" ^(٦). إلا إنه رجح العموم بقوله: "والظاهر العموم، وأن علمه تعالى شامل لجميع الذوات، والأحوال الماضية والمستقبلية؛ فلا ينبغي أن تخص الآية بحالة دون أخرى" ^(٧).

٨. والشوكاني بقوله: "وفيه: أنه سبحانه يجازي المحسن بإحسانه، والمسيئ بإساءته؛ لأنه الأمر المقصود من الحشر (إنه حكيم) يجري الأمور على ما تقتضيه

(١) مفاتيح الغيب (١٣٧/١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٤/٣).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٤٧٤/٦).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (٤٤٩/١١-٤٥٠).

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢١٨/٤).

(٧) المصدر السابق.

حكيمته البالغة، (عليم) أحاط علمه بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها، ومن كان كذلك فله القدرة البالغة على كل شيء مما وسعه علمه، وجرى فيه حكمه سبحانه لا إله إلا هو" (١).

٩. الألوسي بقوله: "الأولى الحمل على العموم، أي: علمنا من اتصف بالتقدم والتأخر في الولادة والموت، والإسلام وصفوف الصلاة، وغير ذلك" (٢).

١٠. والقنوجي حيث قال بعد سرد الأقوال: "واللفظ أوسع من ذلك" (٣).

١١. وعبدالقادر بن ملا بقوله: "قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ ولادة وموتاً، ﴿مِنْكُمْ﴾ أيها المخلوقون، ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا﴾ أيضاً ﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ به كذلك إلى النهاية من جميع مخلوقاتنا النامية والجامدة، ونعلم أيضاً طائعهم وعاصيهم لا يخفى علينا شيء من أمرهم، والآية عامة" (٤).

القول الراجح:

من خلال ما تقدم ذكره، وبعد عرض أقوال العلماء والمفسرين واختياراتهم؛ يظهر -والله أعلم- أن القول بالعموم هو الراجح، واختلاف المفسرين في المراد بالمستقدمين والمستأخرين هو من باب اختلاف التنوع، وليس من باب اختلاف التضاد، وما جاء من أقوال هي على سبيل التمثيل لا الحصر، ولا مانع من الجمع بين الأقوال الواردة في المعنى المراد. وسبب النزول الوارد ضعيف كما سلف، وعلى فرض صحته فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية عامة في علم الله تعالى بكل من تقدم وتأخر، زماناً أو مكاناً، ولادة وموتاً، طاعة وخيراً، أو معصية وشرّاً، ولا ينبغي أن تخصص بحالة دون أخرى، كما إنه لا يمنع أن يدخل

(١) فتح القدير (٣/ ١٥٣).

(٢) روح المعاني (٧/ ٢٧٧).

(٣) فتح البيان (٧/ ١٦١).

(٤) بيان المعاني (٣/ ٢٩٠).

القتال في جملة الطاعات وإن كان لم يفرض بعد^(١)، كما لا يمنع أن تدخل الصفوف المتقدمة والمتأخرة في الصلاة في جملة الطاعات، وإن ضعفا سببا للنزول وكانت القصة الواردة في ذلك غير صحيحة.

المطلب الخامس

اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة

بعد النظر والتأمل والتدبر لهذه الآية الكريمة يحسن الوقوف عند بعض لطائفها وهداياتها القرآنية والتي من جملتها:

١. دلالة الآية على سعة وعظيم علم الله تعالى بكل شيء، وبكل من تقدم وتأخر، عالم الغيب والشهادة سبحانه، لا يخفى عليه شيء في الكون، ولا في شؤون عباده، عالم بكل موجود ومعدوم، لا يغيب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض. ٢. وتدل الآية على أفضلية التقدم في الطاعات والخيرات كافة، من صلاة وصيام وزكاة وحج وصدقة وجهاد وبر ومعروف وإحسان، قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

٣. وتدل على فضل أول الوقت في الصلاة خاصة، وعلى فضل المبادرة إلى سائر الأعمال والمصارعة إليها عامة^(٢).

٤. وتدل أيضًا على فضل الصف الأول في صلاة الجماعة وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «لو يعلمون ما في الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه»^(٣)^(٤). وقال ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف

(١) لأن السورة مكية والقتال لم يفرض إلا بالمدينة انظر: أحكام القرآن للجصاص (١ / ٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٠٠)، فتح الباري لابن حجر (٦ / ٣٧).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (١ / ١٣٢) رقم ٦٥٤ كتاب الأذان: باب فضل التهجير إلى الظهر، ومسلم (١ / ٣٢٥) رقم ٤٣٧ كتاب الصلاة: باب تسوية الصفوف وإقامتها.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٠).

النساء آخرها وشرها أولها^(١). وفي الصف الأول مجاورة الإمام، لكن مجاورة الإمام لا تكون لكل أحد، وإنما هي لكبار العقول، كما قال ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهي»^{(٢)(٣)}.

٥. وكما تدل هذه الآية على فضل الصف الأول في الصلاة، فكذا تدل على فضل الصف الأول في القتال؛ فإن القيام في نحر العدو، وبيع النفس من الله تعالى لا يوازنه عمل فالتقدم إليه أفضل. ولا خلاف فيه ولا خفاء به، فلم يكن أحد يتقدم في الحرب بين يدي رسول الله ﷺ؛ لأنه كان أشجع الناس. قال البراءة: «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم»^{(٤)(٥)}.

٦. وفيها: أنه سبحانه يجازي المتقدم المحسن بإحسانه، والمتأخر المسيئ بإساءته لأنه الأمر المقصود من الحشر في الآية التالية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥]؛ فالآية وعد وترغيب لكل من تقدم وسارع إلى مرضاة الله، وتهديد ووعيد لكل المستأخرين عن طاعة الله على نحو قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].



(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٢٦ رقم ٤٤٠) كتاب الصلاة: باب تسوية الصفوف وإقامتها.
(٢) أخرجه مسلم (١/ ٣٢٣ رقم ٤٣٢) كتاب الصلاة: باب تسوية الصفوف وإقامتها.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٠).
(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٠١ رقم ١٧٧٦) كتاب الجهاد والسير: باب في غزوة حنين.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٠).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج هي على النحو التالي:

- التقدم والتأخر في القرآن على أنواع في: الزمان والمكان، والجريان، والمرتبة والشرف، والخير والشر.
- سورة الحجر مكية بالإجماع، والقول باستثناء بعض الآيات منها قول ضعيف لا يقاوم الإجماع.
- السين والتاء في قوله تعالى: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ و ﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ تفيد طلب الإيغال في التقدم والإيغال في التأخر.
- في تكرير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ ما لا يخفى من الدلالة على كمال التأكيد.
- سبب النزول الوارد في الآية ضعيف لضعف إسناده، وإعلاله بالإرسال، وقدحه في صحابة رسول الله ﷺ.
- اختلاف المفسرين في المراد بـ(المستقدمين) و(المستأخرين) من باب اختلاف التنوع وليس من باب اختلاف التضاد، ولا مانع من الجمع بين الأقوال الواردة في المعنى المراد.
- قول: (المستقدمين) هم الأموات، و(المستأخرين) هم الأحياء قول مناسب للسياق، لدلالة ما قبله من الكلام عليه، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ أَلْوَرُثُونَ﴾ (٣٢)، وما بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَأَن رَّبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾.
- المفسرون تجاه المعاني الواردة في الآية على أقسام: من ذكر الأقوال ولم يرجح، ومن اقتصر على قول واحد، ومن ذكر الأقوال واختار منها ما يراه راجحاً، ومن اختار العموم بعد سرد الأقوال.
- الآية عامة في علم الله تعالى بكل من تقدم وتأخر: زماناً ومكاناً أو ولادة وموتاً

أو طاعة وخيراً أو معصية وشرّاً، ولا ينبغي أن تخصص بحالة دون أخرى.
- سعة وعظيم علم الله تعالى بكل شيء في السماء والأرض، وبكل من تقدم وتأخر لا يعزب عنه مثقال ذرة.
- أفضلية التقدم والمصارعة في الطاعات والخيرات كافة، والمنافسة في الأعمال الصالحة.
- الآية وعد وترغيب لكل من تقدم وسارع إلى مرضاة الله، وتهديد ووعيد لكل المستأخرين عن طاعة الله.

- العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب.
توصيات: وأخيراً أوصي نفسي والجميع بتقوى الله سبحانه، والتقدم إليه بالطاعات وسائر الخيرات، وترك التأخر عنه بالذنوب والمعاصي، والإخلاص له سبحانه في القول والعمل، وهنا وصية أخرى وهي بطلبة العلم أخرى: موضوع (التقدم والتأخر في القرآن الكريم دراسة موضوعية) جدير بالدراسة، على غرار ما ذكرت في التمهيد، وهو موضوع لم يفرد ببحث حسب علمي؛ فكل الدراسات الموجودة هي في: (التقديم والتأخير كأسلوب من أساليب البلاغة في القرآن) وليست دراسة في الموضوع.
والله أسأل أن يجعل ما كتبت خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني لهداه، وأن يجعل عملي في رضاه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

١. الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٢. الأحاديث المختارة، المقدسي تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣. أحكام القرآن، الجصاص، المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٤. أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د. ت.
٦. أسباب نزول القرآن، للواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط: الثانية، ١٤١٢ هـ.
٧. إعراب القرآن الكريم، لأحمد الدعاس وآخرين، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٨. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط: الرابعة، ١٤١٥ هـ.
٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٠. بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت. د. ت.

١١. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، المحقق: أحمد رسلان، القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.
١٣. بيان المعاني، لعبد القادر بن ملاً، مطبعة الترقى - دمشق، ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
١٤. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ هـ.
١٥. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.
١٦. التاريخ الكبير، للبخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
١٧. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
١٨. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٩. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د: ط، ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.
٢٠. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، لحسن المصطفوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٣٠ هـ.
٢١. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، المحقق: عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٢٢. تفسير ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ.

٢٣. تفسير ابن أبي زمنين (تفسير القرآن العزيز)، لابن أبي زمنين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٤. تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية. ١٤٢٠ هـ.
٢٥. تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
٢٦. تفسير الإمام ابن عرفة، لابن عرفة، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط: الأولى، ١٩٨٦ م.
٢٧. التفسير البسيط، الواحدي، رسائل دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى. ١٤٣٠ هـ.
٢٨. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٩. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
٣٠. تفسير السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى. ١٤١٨ هـ.
٣١. تفسير العز بن عبد السلام، المحقق: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط: الأولى. ١٤١٦ هـ.
٣٢. التفسير المظهر، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ط: ١٤١٢ هـ.
٣٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر، الفجالة، ط: الأولى. ١٩٩٧ م.

٣٤. تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٣٥. تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
٣٦. تهذيب التهذيب، لابن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٣٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ.
٣٨. تهذيب اللغة، الأزهرى، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٩. الثقات، لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.
٤٠. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ.
٤٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود الصافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ.
٤٣. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط: الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م.
٤٤. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

٤٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤٦. حاشية الجمل (فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب)، للجمل، دار الفكر، د: ط: ، د: ت.
٤٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ.
٤٨. الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر - بيروت، د: ط، د: ت.
٤٩. درج الدرر في تفسير الآي والسور، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: وليد الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٥١. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٥٢. زهرة التفاسير، لأبي زهرة، دار الفكر العربي، د: ط، د: ت.
٥٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لابن الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٥٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٥٥. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٥٦. سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.

٥٧. السنن الكبرى، البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ.
٥٨. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥٩. سنن النسائي (المجتبى من السنن) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.
٦٠. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٦١. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٦٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لابن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٦٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.
٦٥. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.
٦٦. صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٦٧. صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٨. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د: ط، د: ت.
٦٩. صفوة التفاسير، الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٧٠. الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٧١. الضعفاء والمتركون، لابن الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦.
٧٢. الضعفاء: لأبي زرعة الرازي، تحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٧٣. العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م.
٧٤. العين، الخليل، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. د: ط، د: ت.
٧٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ.
٧٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٧٧. فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤١٢ هـ.
٧٨. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.
٧٩. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٨٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٨١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٨٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٨٣. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨٤. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٨٥. لطائف الإشارات، القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: الثالثة، د:ت.
٨٦. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأبي بلال الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.
٨٧. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٨٨. محاسن التأويل، للقاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، المحقق: عبدالسلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٩٠. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، المحقق: عبدالحميد هنداي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٩١. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٩٢. مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٩٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ.
٩٤. مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: الأولى، ٢٠٠٩ م.
٩٥. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٩٦. معاني القرآن، الفراء، المحقق: أحمد النجاشي وآخرون، دار المصرية - مصر، ط: الأولى، د:ت.
٩٧. المعجم الكبير، الطبراني، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ.
٩٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
٩٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. د:ط، د:ت.
١٠٠. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
١٠١. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، للجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م.
١٠٢. المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، د:ط، د:ت.

١٠٣. مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٠٤. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بشير، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
١٠٦. الناسخ والمنسوخ، للنحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٠٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. د:ط، د:ت.
١٠٨. النكت والعيون، الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت. د:ط، د:ت.
١٠٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
١١٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكّي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ.
١١١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
١١٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.



قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن

إعداد

د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح بجامعة المجمعة

ملخص البحث

موضوع البحث: البحث يدور حول قول عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما دخل عليه القتلة وضربوه بالسيف فاتقى الضربة بيده وقال: (إنها لأول يد خطت المفصل) وبيان دلالاته على كتابة القرآن الكريم في العهد المكي، وما يتعلق بها من مسائل.

أهداف البحث: إبراز دلالات قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) على كتابة القرآن في العهد المكي، ودفع ما يُتوهم من الاعتراضات عليه، ودراسة ما يتبع هذه الدلالات من مسائل.

منهج البحث: استقرائي تحليلي نقدي.

أهم النتائج: تحقق كتابة القرآن في مكة.

أهم التوصيات: وجوب العناية بالآثار المتعلقة بكتابة القرآن وكشف دلالاتها، ودراسة ما يتعلق بها من مسائل.

الكلمات المفتاحية: خط، مفصل، كتابة، قرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن موضوع كتابة القرآن في العهد المكي وما يثار حولها من مسائل من المواضيع التي لا تزال تحتل البحث والدراسة في عدد من الجوانب منها:

الجانب الأول: جمع آثار كتابة القرآن في العهد المكي ودراستها وحلّ الإشكالات الموجهة إليها.

الجانب الثاني: بيان دلالات الآثار على كتابة القرآن في العهد المكي.

الجانب الثالث: دراسة المسائل المتعلقة بتلك الآثار.

ومن هذه الآثار قول عثمان بن عفان ؓ - عندما دخل عليه القتل وضربوه بالسيف فاتقى الضربة بيده - : (إنها لأول يد خطت المفصل)، وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل).

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول شح الأدلة الصحيحة الصريحة الناطقة بحصول كتابة القرآن في العهد المكي.

حدود البحث:

البحث يدرس كل ما يتعلق بالآثر الوارد عن عثمان ؓ من تبين دلالاته وتوضيح مسائله، وما يخدم هذه المسائل من سيرة عثمان ؓ.

أهداف البحث:

جاءت أهداف البحث محققة للجوانب المذكورة آنفاً فكانت على النحو التالي:

- ١- بيان دلالات الأثر الوارد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه على كتابة القرآن في العهد المكي.
- ٢- دراسة المسائل المتعلقة بكتابة القرآن في العهد المكي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال والتقصي لم أقف على من تناول قول عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قُتل: (إنها لأول يد خطت المفضل) بدراسته وبيان دلالاته وبحث المسائل المتعلقة به، وأما كتاب: (كتابة القرآن في العهد المكي)، من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو -، للباحث عبد الرحمن عمر محمد، فقد ذكر فيه ثمانية أدلة من القرآن وثمانية أدلة من الأحاديث والآثار، ولم يذكر من بينها قول عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قُتل: (إنها لأول يد خطت المفضل).

وغالب الأدلة التي ذكرها كانت دلالتها على حصول كتابة القرآن في العهد المكي دلالة مفهوم لا منطوق، وأما قول عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قُتل: (إنها لأول يد خطت المفضل) فدلالته على الكتابة منطوقة وحاجة هذا النوع من الأدلة الناطقة بحصول كتابة القرآن إلى تحقيق دراستها واستخراج دلالاتها وتمحيصها شديدة جداً.

وقد سميت هذا البحث بـ: قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفضل) ودلالته على كتابة القرآن.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث:

المقدمة: وفيها أهداف البحث، ومشكلته، وخطته.

المبحث الأول: تخريج قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفضل).

المبحث الثاني: دلالة قول عثمان بن عفان رضي الله عنه على حصول كتابة القرآن في مكة.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بكتابة القرآن في العهد المكي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: زمن كتابة عثمان بن عفان ؓ المفصل في مكة.

المطلب الثاني: مقدار ما كتب عثمان ؓ من سور المفصل في مكة.

المطلب الثالث: كتبة القرآن في مكة.

المطلب الرابع: كتابة غير المفصل من القرآن المكي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

منهج البحث العام قائم على الاستقراء والتحليل والنقد.

إجراءات البحث:

تخريج قول عثمان بن عفان ؓ حين قُتل: (إنها لأول يد خطت المفصل)

وتوضيح دلالته على كتابة القرآن الكريم في مكة، وجمع ما يتعلق بها من مسائل واعتراضات، وتتبعها من مصادر علوم القرآن والتاريخ والسير وغيرها، وتصنيفها وتحليلها وتوجيه أو نقد دالاتها وصياغتها.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعلني من خدمة كتابه وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



تمهيد

يَحْسُنُ التنبيه إلى أن عملية انتقال الكلام الملفوظ باللسان المسموع بالأذان إلى مقروء مكتوب بأدوات كالقلم والورق ونحوهما يطلق عليها عدة مسميات كالكتابة والخط والسطر والزَّبر والهجاء والرسم^(١).

وفي قول عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢) عندما دخل عليه القَتلة وضربوه بالسيف فاتقَى الضربة بيده: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المُفَصِّل) كلمتان تحتاج إلى شيء من البيان وهما كلمة (خَطَّت) وكلمة: (المُفَصِّل).

فأما كلمة (خَطَّت) فمأخوذة من الخط وهو لغة: مكون من حرفين (خ ط)، وهما "أصل واحد: وهو أثر يمتد امتداداً، فمن ذلك الخط الذي يخطه الكاتب.." ^(٣)، "والخط: الكُتِبَ بالقلم، خط الشيء يخطه خطأً، كتبه بقلم أو غيره" ^(٤).

وللخط عند أهل كل فن اصطلاح، وهو على ثلاثة أنحاء^(٥)، فثمة الخط العروضي وهو: المطابقة بين ما يُلفظ وما يُكتب^(٦)، فكل ما ينطق يُكتب فالحرف

(١) ينظر: المطالع النصرية، نصر الهوريني، ص ١٥، والميسر في علم رسم المصحف وضبطه، لغانم قدوري، ص ٢٥.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، أبو عبد الله، وأبو عمر، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أول الناس إسلاماً بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم، (ت: ٣٥ هـ). ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١٠/٣٩، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٠٢/٧-١٠٧.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٥٤/٢.

(٤) تاج العروس، الزبيدي، ٢٤٨/١٩.

(٥) همع الهوامع، السيوطي، ٣٤١/٦.

(٦) العروض، ابن جني، ص ٦١، والكافي في العروض والقوافي، التبريزي، ص ١٩، والقسطاس في علم العروض، الزمخشري ص ٥٣، وهمع الهوامع، السيوطي، ٣٤١/٦.

المشدد يُكتب حرفين وألف الوصل تُحذف وكذلك اللام الشمسية ونحو ذلك^(١).
وثمة الخط القياسي: وهو تصوير اللفظ بحروف هجائه، والأصل في كل كلمة أن تُكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها فتُكتب (ابنك) بهمزة الوصل؛ لأنك لو ابتدأت بها فلا بد من همزة الوصل، وتُكتب (ره^(٢) زيداً) و(قه^(٣) زيداً) بالهاء؛ لأنك إذا وقفت على رَ فلا بد من الهاء^(٤).

وهناك خط المصحف وهو: ما كتبه الصحابة في المصاحف^(٥)، ومعرفة ما فيه من مخالفة للقياسي بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل وله قوانين وأصول^(٦)، وأكثره موافق للقياسي^(٧).

وخط المصاحف هو المراد هنا، وقد ألف عدد من علماء رسم القرآن مؤلفات تحمل في عنوانها كلمة خط، منها: (كتاب مرسوم الخط) للأنباري (ت: ٣٢٨هـ)^(٨)، وكتاب (مرسوم خط المصحف) للعقيلي (ت: ٦٢٣هـ)^(٩)، وكتاب (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) لابن البناء المراكشي (ت: ٧٢١هـ)^(١٠).

(١) العروض التعليم، د. عبدالعزيز نبوي ود. سالم عباس، ص ١١-١٣.

(٢) فعل أمر من الرؤية والأصل أن يقال: رَ، ولكن ألحقت به هاء السكت وجوباً. وينظر: شرح ابن عقيل ٣١٤/٤.

(٣) فعل أمر من الوقاية والأصل أن يقال: قَ، ولكن ألحقت به هاء السكت وجوباً. وينظر: شرح ابن عقيل ٣١٤/٤.

(٤) ينظر: الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ص ١٣٨-١٣٩، وشرح شافية ابن الحاجب، الاسترأبادي، ٣/٣١٥.

(٥) نثر المرجان في رسم نظم القرآن، للآركاتي ١/١٧.

(٦) النشر، لابن الجزري ٢/١٢٨.

(٧) نثر المرجان في رسم نظم القرآن، للآركاتي ١/١٧.

(٨) طبع بتحقيق امتياز على عرشي، نشر المعهد الهندي للدراسات الإسلامية، دهلي الجديدة، وله طبعة أخرى بتحقيق د. حاتم الضامن، نشر دار ابن الجوزي، عام ١٤٣٠هـ.

(٩) طبع بتحقيق د. محمد بن عمر الجنائني، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام ١٤٣٠هـ.

(١٠) طبع بتحقيق د. هند شليبي، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٩٠م.

وأما كلمة: (المفصل) وهو أحد أحزاب القرآن السبعة، وأحزاب القرآن السبعة هي: ثلاث سور وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل الذي يبدأ من سورة ق^(١) إلى آخر سورة الناس، وعدده خمس وستون سورة. وأصل هذا التحزيب مأخوذ من حديث أوس بن حذيفة رضي الله عنه وفيه: .. فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا الليلة عن الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟ فقال رسول الله ﷺ: (إنه طراً علي حزب من القرآن فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه، أو قال: أقضيه)، قال: فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف تحزبونه؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل^(٢).

(١) على الصحيح، وقيل: من سورة الحجرات. ينظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي، ٣/ ٣٩٧-٤٠٢، وفتح الباري، لابن حجر، ٢/ ١٩٥، ٢٤٩، ٤٣/ ٩.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ٢/ ٤٣٢-٤٣٣ رقم: (١٢٠٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٣٥٥-٣٥٦ رقم: (٢٨٦)، وأحمد في المسند ٢٦/ ٨٨-٨٩ رقم: (١٦١٦٦)، وأبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، ٥٤٠/ ٢ رقم: (١٣٩٣)، وابن ماجه في السنن، أبواب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في كم يستحب ختم القرآن، ٢/ ٣٦٩ رقم: (١٣٥٣)، والحديث مداره على عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي، عن جده أوس بن حذيفة رضي الله عنه. هذا هو الوجه المحفوظ كما ذكر أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٠٦-٣٠٧، وأيده المعلمي في حاشية تحقيق موضح أو هام الجمع والتفريق للخطيب ١/ ٣٢٩-٣٣١، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى ابن كعب الطائفي، اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل، بل اختلف فيه قول الإمام الواحد كيحيى بن معين والنسائي، ولعل الأقرب في حاله أنه صدوق يخطيء ويهم كما قال ابن حجر. ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٥/ ٢٢٦-٢٢٩، وإكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي ٨/ ٣٦-٣٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٨-٢٩٩، وتقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٥٢٢، وأبوه عثمان بن عبد الله بن أوس ابن أبي أوس الثقفي، الطائفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: محله الصدق، وقال ابن حجر: مقبول. ينظر: الثقات، لابن حبان ٧/ ١٩٨، وميزان الاعتدال، للذهبي ٣/ ٤٧-٤٨، وتقريب التهذيب، لابن حجر ص ٦٦٥.

ويبدو أن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى لم يخطئ في روايته في هذا الحديث؛ فالتسيع في تحزيب القرآن يشهد له قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك)، أخرجه البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن، ٦/ ١٩٦-١٩٧ رقم: (٥٠٥٤)، ومسلم في

المبحث الأول

تخريج قول عثمان بن عفان ؓ: (إنها لأول يد خطت المفصل)

هذا الأثر ورد عن عثمان بن عفان ؓ في قصة اجتماع قتلته عليه حين قتلوه ؓ مظلوماً شهيداً^(١)، ومحل الشاهد منه هو قول عثمان بن عفان ؓ عندما دخل عليه القتلة -لعنهم الله- وضربوه بالسيف فاتقئ الضربة بيده وقال: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل).

والأثر يروى عن عثمان بن عفان ؓ من طريقين، ويروى مطولاً ومختصراً.
الطريق الأول: طريق أبي سعيد -مولي أبي أسيد الأنصاري-.
أخرجه ابن أبي شيبة^(٢)، وأحمد^(٣)، وابن حبان^(٤)، كلهم من طريق معتمر ابن سليمان^(٥).

كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر ٣/١٦٣، ١٦٤ رقم: (١١٥٩)، ورواية السبع في تحزيب القرآن عليها أكثر الرواة قال البخاري: "وقال بعضهم: في ثلاث، وفي خمس، وأكثرهم على سبع"، وقال ابن عبد البر: "وأما أحاديث عبد الله بن عمرو فأكثرها أنه قال له: اقرأه في سبع ولا تزدد على ذلك". الاستذكار ٨/٢٣.

وقد "سئل يحيى بن معين، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جده أوس؟ فقال: صالح". ينظر: تاريخ ابن أبي خيثمة -السفر الثاني- ١/٧٥، ومعجم الصحابة للبعوي ١/٢٤٤ رقم: (١٣٨)، وقد حسن ابن كثير إسناده فقال في تفسير القرآن ١/٦٨: "وهذا إسناد حسن"، وكذلك قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ص ٢٢٥، والحديث ضعفه الألباني ميلاً منه إلى ضعف عبد الله بن عبد الرحمن، وقد سبق أنه صدوق يخطئ ويهم. ينظر: ضعيف سنن أبي داود ٢: ٦٩ -غراس-.

(١) وقد كان هذا مما أخبره به النبي ﷺ حيث قال لأبي موسى الأشعري ؓ (بَشِّرْهُ -أي عثمان ؓ- بالجنة على بلوى تصيبه). أخرجه البخاري ٨/٥ رقم: (٣٦٧٤) وفي ١٣/٥ رقم: (٣٦٩٣) وفي ٨/٤٨ رقم: (٦٢١٦)، ومسلم ٧/١١٧-١١٩ رقم: (٢٤٠٣). قال القسطلاني: "هي البلية التي صار بها شهيد الدار من أذى المحاصرة والقتل وغيره". إرشاد الساري ٦/٩٦.

(٢) المصنف، ابن أبي شيبة، ٢١/٤٢٣-٤٢٩.

(٣) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ١/٥٧٤-٥٧٨.

(٤) صحيح ابن حبان -ترتيب ابن بلبان-، ابن حبان، ١٥/٣٥٧-٣٦٠.

(٥) معتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد، البصري، ثقة، (ت: ١٨٧هـ). تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٩٥٨.

وأخرجه ابن أبي داود^(١)، وأبو نعيم^(٢)، كلهم من طريق قريش بن أنس^(٣). كلاهما = (معتمر بن سليمان، وقريش بن أنس) عن سليمان التيمي^(٤)، عن أبي نضرة^(٥)، عن أبي سعيد مولى - أبي أسيد الأنصاري^(٦) -.

الطريق الثاني: طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن.

أخرجه ابن أبي عاصم^(٧)، - ومن طريقه أبو نعيم^(٨) -، والطبراني^(٩)، كلهم من طريق المسيب بن واضح^(١٠)، ثنا ابن المبارك^(١١)،

(١) المصاحف، ابن أبي داود، ١/ ١٤١.

(٢) معرفة الصحابة أحمد بن حنبل، ١/ ٦٦.

(٣) قريش بن أنس الأنصاري ويقال: الأموي، أبو أنس، البصري، صدوق تغير بآخره قَدْر ست سنين، (ت: ٢٠٨ هـ). تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٨٠١.

(٤) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، البصري، ثقة عابد، (ت: ١٤٣ هـ). تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٤٠٩.

(٥) أبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي، العَوَقي، البصري، أبو نضرة، مشهور بكنيته، ثقة، (ت: ١٠٩ هـ، أو ١٠٨ هـ). تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٩٧١.

(٦) أبو سعيد مولى أبي أسيد - بالتصغير - مالك بن ربيعة الأنصاري^(٧)، ذكر ابن منده أن له صحبة وتعقبه ابن حجر، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ٣/ ١٥٢٩، وفتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده، ص ٣٦٢، ومعرفة الصحابة، ابن منده، ٢/ ٨٨٨، والثقات، ابن حبان، ٥/ ٥٨٨-٥٨٩، والإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر، ١٢/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٧) الأحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، ١/ ١٢٦، وفي الأوائل، ابن أبي عاصم، ص ٩٤ رقم: (١٢٣).

(٨) معرفة الصحابة، أبو نعيم، ١/ ٧١.

(٩) المعجم الكبير، الطبراني، ١/ ٨٤ رقم: (١١٩).

(١٠) المسيب بن واضح بن سرحان السلمي، التَّمَنَسِّي - نسبة إلى قرية من قرى حمص -، الحمصي، أبو محمد، قال أبو حاتم الرازي: "صدوق يُخطئ كثيراً فإذا قيل له لم يقبل"، قال ابن حجر: "يكفيك أن أبا حاتم قال فيه صدوق"، وقال ابن عدي: "له حديث كثير عن شيوخه، وعامة ما خالف فيه الناس هو ما ذكرته، وأرجو أن باقي حديثه مستقيم، وهو ممن يكتب حديثه، وهذا الذي ذكرته لا يتعمده بل كان يشبه عليه، وهو لا بأس به"، توفي سنة (٢٤٦ هـ). ينظر: التاريخ الأوسط، البخاري، ٤/ ١٠٥٤ ترجمة: (١٦٧٨)، والجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٢٩٤، والكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، ٩/ ٦٤٤، والثقات، ابن حبان، ٩/ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١١/ ٤٠٣، وميزان الاعتدال، الذهبي، ٤/ ٣٣٤، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، ٧/ ١٥٩، ولُبُّ الباب في تحرير الأنساب، السيوطي، ١/ ٥٤.

(١١) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم، جواد مجاهد جمعت فيه خصال

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبد الرحمن الطاسان

عن يونس^(١)، عن الزهري^(٢)، عن أبي سلمة^(٣) قال: "قال عثمان رضي الله عنه حين ضرب الرجل يده: "إنها لأول يد خطت المفصل".
الحكم على الأثر:

قال البوصيري (ت: ٨٤٠هـ) عن الطريق الأول: "ورواته ثقات سمع بعضهم من بعض"^(٤)، وكذلك قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) عن الطريق الأول: "رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض"^(٥)، فالطريق صحيح.
وأما الطريق الثاني فقد أخرجه ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ) في صحيحه^(٦)، وقال الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) عنه: "إسناده حسن"^(٧)، فالأثر صحيح بطرقه.



-
- الخبر، (ت: ١٨١هـ)، وله ثلاث وستون. تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٥٤٠.
- (١) يونس بن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام -، أبو يزيد، مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهمًا قليلًا وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، (ت: ١٥٩هـ). تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ١١٠.
- (٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين وقيل: قبل ذلك بسنة أو ستين. تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٨٩٦.
- (٣) أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة، مكثّر، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة، وكان مولده سنة بضع وعشرين. تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ١١٥٥.
- (٤) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البوصيري، ١٠/٨.
- (٥) المطالب العالمة، ابن حجر، ٤٧/١٨.
- (٦) صحيح ابن حبان - ترتيب ابن بلبان -، ابن حبان، ١٥/٣٥٧ - ٣٦٠.
- (٧) مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٨/١٨٠.

المبحث الثاني

دلالة قول عثمان بن عفان رضي الله عنه على حصول كتابة القرآن في مكة

أولاً دلالة الأثر على كتابة القرآن:

جاءت دلالة الأثر على كتابة القرآن منطوقة^(١) ومنصوصة^(٢) وصريحة^(٣)، وهذه الدلالات مأخوذة من:

- ١- قول عثمان رضي الله عنه: (خطت) والخط والكتابة والرسم والهجاء ونحوها معناها واحد.
- ٢- النص الصريح على أن المفصل هو المكتوب وهو أحد أحزاب القرآن السبعة^(٤).

٣- سياق كلام عثمان رضي الله عنه يقطع كل احتمال على منطوقه الصريح.

ثانياً دلالة الأثر على حصول كتابة القرآن في مكة من جهتين:

الجهة الأولى: قدّم إسلام عثمان رضي الله عنه، قال ابن إسحاق (ت: ١٥٠ هـ)^(٥): "وكان

(١) دلالة المنطوق هي ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق "أي: إن دلالاته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها". ينظر: أصول الفقه، ابن مفلح، ٣/١٠٥٦، والبحر المحيط، الزركشي ٢/٣٧، وشرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣/٤٧٣، وإرشاد الفحول، الشوكاني، ٢/٧٦٣، وتيسير الوصول إلى قواعد الأصول، الفوزان، ص ٢٦١.

(٢) النص هو: ما أفاد الحكم بنفسه بلا احتمال، أو باحتمال لا دليل عليه. ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣/٤٧٨.

(٣) الصريح من دلالات الألفاظ هو ما وضع اللفظ له وكانت دلالاته بالمطابقة أو التضمن. ودلالة المطابقة هي: فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى كدلالة لفظ البيت على البيت بجميع أجزائه، ودلالة التضمن هي: فهم السامع من كلام المتكلم جزء المسمى كدلالة لفظ البيت على السقف فالسقف بعض البيت لا كله. ينظر: أصول الفقه لابن مفلح ٣/١٠٥٦، وشرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣/٤٧٣، وفواتح الرحموت، ابن نظام الدين، ١/٤١٣، وإرشاد الفحول، الشوكاني، ٢/٧٦٣، وتعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها، العويد، ص ٣١٥.

(٤) ينظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ٣/٣٩٧-٤٠٢، وفتح الباري، ابن حجر، ٢/١٩٥، ٢٤٩، ٩/٤٣.

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطليبي مولا هم، المدني، توفي سنة: (١٥٠ هـ)، وثقه يحيى بن معين وحسن حديثه، وكذا أحمد حسن حديثه، وقال البخاري: "رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث =

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

أول الناس إسلاماً بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنه ^(١)، وقال ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ^(٢): "وكان إسلام عثمان رضي الله عنه قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ^(٣)."

الجهة الثانية: نزول غالب المفصل في مكة ^(٤) - كما سيأتي توضيحه قريباً -، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أنزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المفصل بمكة فكنّا حججاً نقرؤه لا ينزل غيره" ^(٥) وكلام ابن مسعود رضي الله عنه محمول على غالب المفصل لا على

ابن إسحاق، هذا في عموم حديثه أما في الأخبار والسير فيكاد يكون شبه إجماع على تقدمه فيها. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٤/٤٠٥-٤٢٩، وحاشية النفح الشذي، ابن سيد الناس، ٢/٦٩٨ - ٧٩٢ لمحققه الدكتور أحمد معبد عبد الكريم فقد بسط القول فيه.

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٣٩/١٠.

(٢) محمد بن سعد بن منيع، الهاشمي مولا هم، البصري، نزيل بغداد، كاتب الواقدي، صدوق فاضل، من مؤلفاته: الطبقات الكبير والطبقات الصغير، (ت: ٢٣٠ هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٠/٦٦٤ - ٦٦٧، تقريب التهذيب، لابن حجر، ص ٨٤٧.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/٥٥.

(٤) ينظر: مناهل العرفان ١/١٦٣. وينظر: المكي والمدني، حسين عبدالرزاق، ١/١٦٤-١٦٥.

(٥) هذا الأثر مداره على أبي إسحاق السبيعي، ويرويه تارة عن عبد الله بن حبيب -أبي عبد الرحمن السلمي-، عن عبد الله به، كما عند سعيد بن منصور في السنن ٢/٣٩٢ رقم: (١٢٦)، من طريق حديث بن معاوية، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/٣٩٧ رقم: (١٣٧٠) من طريق زهير بن معاوية، كلاهما (حديث، وزهير) عن أبي إسحاق به. ويرويه تارة عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله به، كما عند ابن أبي شيبة في المصنف ١٦/٤٥٨، وابن المنذر في التفسير ٢/٧١٧ رقم: (١٧٩٢) من طريق وكيع، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٣٦٠ رقم: (٢٧٠٤)، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٤ من طريق يحيى بن آدم، كلاهما (وكيع، يحيى بن آدم) عن إسرائيل به.

وأبو إسحاق ثقة حافظ كبير يُقبل من مثله تعدد الشيوخ والروايات ولا يُعد اختلافاً قادحاً أو دليلاً على عدم ضبطه قال أبو حاتم الرازي: "يشبه بالزهري في كثرة الرواية واتساعه في الرجال". الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/٢٤٣، وينظر: أحاديث أبي إسحاق السبيعي التي ذكر الدارقطني فيها اختلافاً في كتابه العلل، باسّمح، ١/٥٩-٦١، وأما ما قيل في اختلاطه فلا يثبت؛ إنما هو مطلق التغير ولهذا لم يعامله المحدثون معاملة المختلطين فروى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: كتاب: أحاديث أبي إسحاق السبيعي التي ذكر الدارقطني فيها اختلافاً في كتابه العلل، باسّمح، ١/٢٥٤ - ٢٦٢، وكذلك تدليس أبي إسحاق فإنه مع سعة حديثه وكثرته مُقل من التدليس. ينظر: كتاب: "أحاديث أبي إسحاق السبيعي التي ذكر الدارقطني فيها اختلافاً في كتابه العلل" ١/١٨٤-٢٠٥.

=

كله^(١) - كما سيأتي توضيحه -.

وممكن أن يُعترض على دلالة أثر عثمان بن عفان رضي الله عنه باحتمال كون الكتابة في المدينة؛ فجملة من سور المفصل نزلت فيها^(٢).

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: أن الأصل هو الحكم على الغالب؛ فالمفصل يبدأ من سورة ق^(٣) إلى آخر المصحف سورة الناس، وعدده خمس وستون سورة، ثمان منها مدني بالاتفاق^(٤)، وإحدى عشرة سورة مدنية على الراجح^(٥)، فيكون مجموع المدني هو

وأحد شَيْخِي أَبِي إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْأَثَرِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ رُبَيْعَةَ -بِفَتْحِ الْمُوحِدَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، السَّلْمِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْمُقَرَّرُ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ، وَلَأَيُّهُ صَحْبَةٌ، ثَقَّةٌ ثَبَتَتْ، مَاتَ بَعْدَ السَّبْعِينَ. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، ابْنُ حَجَرٍ، ص ٤٩٩، وَشَيْخُهُ الْآخَرُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ، أَبُو بَكْرٍ، الْكُوفِيُّ، ثَقَّةٌ، (ت: ٨٣هـ). يَنْظُرُ: تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، ابْنُ حَجَرٍ، ص ٦٠٤، وَأَمَّا رِوَاةُ الْأَثَرِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، فَثَلَاثَةٌ، أَحَدُهُمْ: زُهَيْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ، أَبُو خَيْثَمَةَ، الْجَعْفِيُّ، الْكُوفِيُّ نَزِيلُ الْجَزِيرَةِ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ إِلَّا أَنَّ سَمَاعَهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِأَخْرَافٍ، مِنَ السَّابِعَةِ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ وَسَبْعِينَ. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، ابْنُ حَجَرٍ، ص ٣٤٢، وَالثَّانِي: إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، الْهَمْدَانِيُّ، أَبُو يُونُسَ، الْكُوفِيُّ، ثَقَّةٌ تُكَلِّمُ فِيهِ بِلَا حِجَّةٍ، مِنَ السَّابِعَةِ، مَاتَ تَوَفَّى سَنَةَ: (١٦٠هـ) وَقِيلَ بَعْدَهَا. يَنْظُرُ: تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، ابْنُ حَجَرٍ، ص ١٣٤، وَالثَّالِثُ: حُدَيْجُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ مُصَغَّرًا - أَخُو زُهَيْرٍ - صَدُوقٌ يَخْطِئُ، مِنَ السَّابِعَةِ، مَاتَ قَبْلَ أَخِيهِ سَنَةَ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، ابْنُ حَجَرٍ، ص ٢٢٦، فَالْأَثَرُ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢/ ٢٢٤ وَقَالَ: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ".

- (١) يَنْظُرُ: مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ، الزَّرْقَانِي، ١/ ١٦٣. وَيَنْظُرُ: الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ، ١/ ١٦٤-١٦٥.
- (٢) كَسُورَةُ الْمَجَادِلَةِ وَالْحَشْرِ وَالْمُمْتَحِنَةِ وَالْجُمُعَةِ وَالْمَنَافِقُونَ وَالطَّلَاقُ وَالتَّحْرِيمُ وَالنَّصْرُ وَهَذِهِ سُورٌ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ. يَنْظُرُ: الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ، الْفَالِحُ، ص ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢٢، ٦٣٠.
- (٣) عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ. يَنْظُرُ: شَرْحُ مَشْكَلِ الْأَثَارِ، الطُّحَاوِيُّ، ٣/ ٣٩٧-٤٠٢، وَفَتْحُ الْبَارِيِّ، ابْنُ حَجَرٍ، ٢/ ١٩٥، ٢٤٩، ٤٣/ ٩.
- (٤) وَهِيَ سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ وَالْحَشْرِ وَالْمُمْتَحِنَةِ وَالْجُمُعَةِ وَالْمَنَافِقُونَ وَالطَّلَاقُ وَالتَّحْرِيمُ وَالنَّصْرُ وَهَذِهِ سُورٌ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ. يَنْظُرُ: الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ، الْفَالِحُ، ص ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢٢، ٦٣٠.
- (٥) وَهِيَ سُورَةُ الصَّفِّ وَالتَّغَابُنِ وَالْمُطَفِّفِينَ وَالْبَيْنَةَ وَالزَّلْزَلَةَ وَالتَّكْوِيْنَ وَالْكَوْثَرَ وَالْفُلُقَ وَالنَّاسَ. يَنْظُرُ: الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ، الْفَالِحُ، ص ٣٩٨-٤٠١، ٤١٢-٤١٥، ٥٠٦-٥٠٩، ٥٧٦-٥٧٩، ٥٨١-٥٨٥، ٥٩٦-٥٩٨، ٦٢٠-٦٢٣، ٦٤٤-٦٤٦، ٦٤٨-٦٤٩، وَاخْتَلَفَ فِي سُورَةِ الْقَدْرِ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ. يَنْظُرُ: الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ، الْفَالِحُ، ص ٥٧٠-٥٧٤.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

تسعة عشر سورة، ومجموع المكي ست وأربعون سورة، وبه يظهر أن المكي في المفصل هو الغالب والحكم له.

الوجه الثاني: أن أكثر من كان يكتب القرآن في العهد المدني هو زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويدل هذا الوجه ما يلي:

١- أن غالب الأحاديث والآثار الدالة على كتابة القرآن في العهد المدني وهي اثنا عشر حديثاً -فيما وقف عليه- جاء في أغلبها أن الكاتب هو زيد بن ثابت رضي الله عنه ما عدا ثلاثة أحاديث، وهي حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان رضي الله عنه بعد ما نزل عليه الوحي: (اكتب عثمان) وهو حديث ضعيف^(١)، وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال:

(١) الحديث يدور على أم كلثوم بنت ثمامة الحبطي، وهي مجهولة قال الهيثمي: "وأما كلثوم لم أعرفها وبقية رجال الطبراني ثقات". ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٨/١٥٩، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، للحسيني، ٤/٢٣٤٩، ويروى عنها من خمسة طرق: الطريق الأول: أخرجه أحمد في المسند ٤٣/٢٢٨ رقم: (٢٦١٣٠)، وفيه فاطمة بنت عبد الرحمن الشكرية مجهولة لا تعرف. ينظر: التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، للحسيني، ٤/٢٣٤٩، وتعجيل المنفعة، لابن حجر ٢/٦٥٨. الطريق الثاني: أخرجه أحمد في ٤٣/٢٩٤ رقم: (٢٦٢٤٧)، وفيه أم عمر بن إبراهيم الشكري مجهولة العين، وابنها لا يُعرف. ينظر: التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة ٢/١٢٢٦. الطريق الثالث: أخرجه البخاري الأدب المفرد ص ٢٨٩-٢٩٠ رقم: (٨٢٨)، وفيه محمد بن إبراهيم الشكري البصري لم أجد فيه جرحاً أو تعديلاً إلا ذكر ابن حبان له في الثقات، وقد قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ): "وذكر ابن حبان للرجل في ثقافته وإخراجه له في صحيحه لا يخرج عن جهالة الحال". ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري ١/٢٦، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٧/١٨٦، وتهذيب الكمال، للمزي ٢٤/٣٣٩، والفوائد المجموعة، للشوكاني ص ٤٩٢ حاشية. الطريق الرابع: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/١١٧ رقم: (٣٧٥٨)، وفيه حماد بن إبراهيم الشكري لم أجد فيه جرحاً أو تعديلاً. ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/١٣٢. الطريق الخامس: أخرجه ابن شاهين في الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ص ١٥٨-١٥٩ رقم: (١٠٧)، وفيه يزيد بن مغلس بن عبد الله الباهلي، لين الحديث. ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ١٠٨٣. وقد ذكر د. خلدون الأحذب أن اضطراباً قد وقع في إسناد هذا الحديث. ينظر: زوائد تاريخ بغداد، ٨/٤٧٦-٤٧٨.

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُتَمَلِّي) وهو حديث موضوع وقد حكم عليه بالوضع جماعة^(١)، وحديث أنس رضي الله عنه: (كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ...)^(٢) وفي رواية: (كَانَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ...)^(٣).

٢- كلام زيد بن ثابت رضي الله عنه نفسه فقد قال مرة: (كنت أكتب لرسول الله ﷺ...) ^(٤)، وقال مرة: (.. كُنْتُ جَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ...) ^(٥)، وقال مرة: (كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ...) ^(٦).

٣- قول أبي بكر رضي الله عنه حين طلب من زيد بن ثابت رضي الله عنه جمع القرآن: (.. وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ...) ^(٧).

٤- وقد نص عدد من العلماء على اختصاص زيد بن ثابت رضي الله عنه بكتابة الوحي في عهد النبي ﷺ: ^(٨).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٢٤ رقم: (٢٩١١) ك: الاستئذان، ب: رقم: (٢١) وقال: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهو إسناد ضعيف"، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٤٢٣-٤٢٤ رقم: (٥٠٣)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/ ٤٨٠، وابن حبان في المجروحين ٢/ ١٧١، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٥٦/ ٧٦، والقزويني التدوين في أخبار قزوين ١/ ٢٧١. وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، ٢/ ٢٥٢ رقم: (٨٦١).

(٢) أخرجه البخاري ك: المناقب، ب: علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٠٢ رقم: (٣٦١٧).

(٣) أخرجه مسلم ك: صفات المنافقين وأحكامهم ٨/ ١٢٤ رقم: (٢٧٨١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٧١، وأحمد في المسند ٣٥/ ٤٨٠ رقم: (٢١٦٠١)، وابن حبان في صحيحه - ترتب ابن بلبان - ١٢/ ١١ رقم: (٤٧١٣).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٣٦٥، والترمذي في شمائل النبي ﷺ ص ١٩١ رقم: (٣٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٤٠ رقم: (٤٨٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧/ ٣٩٢: "رواه الطبراني وإسناده حسن"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٦٨: "ورواه الترمذي في الشمائل ورواته ثقات".

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٤٢ رقم: (٤٨٨٨)، وقال الهيثمي ١٧/ ١٧٨: "رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات".

(٧) صحيح البخاري ك: كتاب فضائل القرآن، ب: باب جمع القرآن، رقم: [٤٩٨٦] ٦/ ١٨٣.

(٨) ينظر: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من الجمع العثماني، الطاسان، ص ٣٨-٤١.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبد الرحمن الطاسان

أ- قال سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨ هـ): "وأهل المدينة يسمون زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي" ^(١).

ب- قال البخاري (ت: ٢٥٦ هـ): "باب كاتب النبي ﷺ" وذكر فيه قول أبي بكر رضي الله عنه لزيد بن ثابت رضي الله عنه: (إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن) ^(٢).

ج- قال ابن أبي داود (ت: ٣١٦ هـ): "وإنما ولوه -أي زيد بن ثابت- لأنه كاتب رسول الله ﷺ" ^(٣).

د- قال الطحاوي (٣٢١ هـ): "وتابعهم عليه أيضاً زيد بن ثابت وهو كاتب الوحي لرسول الله ﷺ.." ^(٤).

هـ- قال النحاس (ت: ٣٣٨ هـ): "زيد بن ثابت رضي الله عنه قُدِّم لأشياء لم تجتمع لغيره منها أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ" ^(٥).

و- قال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ): "وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد رضي الله عنه، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ثاني حديثي الباب ^(٦)، ولهذا قال له أبو بكر: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.." ^(٧).

(١) المشيخة البغدادية، تخريج الحافظ البرزالي، ص ٥٧ طبعة دار الغرب الإسلامي، وص ٧٨ في طبعة مكتبة الرشد.

(٢) صحيح البخاري ك: كتاب فضائل القرآن، ب: باب كاتب النبي ﷺ، رقم: [٤٩٨٩] ٦ / ١٨٤.

(٣) المصاحف ١ / ١٩٢.

(٤) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ٨ / ١٣١.

(٥) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ٢ / ٤٠٦.

(٦) لم أجد ما ذكره ابن حجر في صحيح البخاري، وقد روى البخاري حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في عدة مواضع. ينظر الأرقام التالية: [٢٨٣١، ٤٥٩٣، ٤٥٩٤، ٤٩٩٠] وكذلك مسلم روى حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه رقم: [١٨٩٨] ولم أجد فيه ما ذكره ابن حجر.

وما ذكره ابن حجر جاء من حديث الفلتان بن عاصم رضي الله عنه وهو يروي نفس القصة التي رواها البراء بن عازب رضي الله عنه. ينظر: مسند البزار - البحر الزخار - ٩ / ١٤٣ - ١٤٤، ومسند أبي يعلى ٣ / ١٥٦ - ١٥٧، والمعجم الكبير، الطبراني، ١٨ / ٣٣٤، وصحيح ابن حبان ١١ / ١٠ - ١١.

(٧) فتح الباري، ابن حجر، ٩ / ٢٢.

المبحث الثالث: مسائل حول كتابة القرآن في العهد المكي

المطلب الأول: زمن كتابة عثمان بن عفان رضي الله عنه المفصل في مكة.

قبل محاولة تحديد زمن كتابة عثمان بن عفان رضي الله عنه المفصل في مكة، لا بد من توضيح ثلاثة أمور متعلقة بحياته رضي الله عنه في مكة بعد إسلامه، وقبل هجرته إلى المدينة: الأمر الأول: قَدَمَ إسلامه - كما سبق - حيث أسلم في مكة قديماً قال ابن إسحاق (ت: ١٥٠ هـ): "وكان أول الناس إسلاماً بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنه"^(١)، وقال عن عثمان رضي الله عنه وسبعة معه^(٢): "فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله"^(٣)، وقال ابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ): "وكان إسلام عثمان رضي الله عنه قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم"^(٤).

وكان إسلامه بدعوة من أبي بكر رضي الله عنه^(٥)، وأبو بكر رضي الله عنه هو أول من أسلم من الرجال قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ...) ^(٦)، "وهذا كالنص على أنه أول من أسلم"^(٧)، "وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال"^(٨)، فإذا كان أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم وعثمان رضي الله عنه من أوائل من

(١) تاريخ دمشق ٣٩ / ١٠.

(٢) وهم: ١- علي بن أبي طالب. ٢- عبد الرحمن بن عوف. ٣- سعد بن أبي وقاص. ٤- الزبير بن العوام. ٥- طلحة بن عبيد الله. ٦- زيد بن حارثة. ٧- خديجة بنت خويلد. - رضي الله عنهم أجمعين -.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ١ / ٢٦٩.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣ / ٥٥.

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ١ / ٢٦٧.

(٦) صحيح البخاري ك: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ٥ / ٥ رقم: (٣٦٦١) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٧) البداية والنهاية ٣ / ٢٢٤.

(٨) فتح الباري، ابن حجر، ٧ / ١٧٠.

قول عثمان بن عفان ؓ: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

دعاهم أبو بكر ؓ إلى الإسلام فاستجابوا^(١)، كان تقدير تاريخ إسلام عثمان ؓ بالسنة الأولى من بعثة النبي ﷺ قريباً جداً إلى الصواب.

الأمر الثاني: أن عثمان بن عفان ؓ هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى والثانية^(٢)، قال ؓ: "وهاجرتُ الهجرتين الأولىين^(٣)"^(٤)، والهجرة إلى الحبشة كانت "في رجب من السنة الخامسة من حين نبي رسول الله ﷺ"^(٥)، وهو أول من هاجر إلى الحبشة^(٦). الأمر الثالث: أن عثمان بن عفان ؓ عاد إلى مكة بعد شهرين تقريباً^(٧) من الهجرة الأولى إلى الحبشة حيث بلغ المهاجرين "أن أهل مكة قد سجدوا وأسلموا حتى أن الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة^(٨) قد سجدا خلف النبي ﷺ فقال القوم: فمن بقي بمكة إذا أسلم هؤلاء؟ وقالوا: عشائرننا أحب إلينا، فخرجوا راجعين"^(٩) بما فيهم عثمان بن عفان ؓ^(١٠)، ثم هاجر مرة ثانية مع من هاجر إلى الحبشة^(١١)، وبقي فيها إلى أن هاجر إلى المدينة حين بلغه قول النبي ﷺ: "قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢٦٧/١.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥٥/٣، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٨/٣٩.

(٣) قال ابن حجر: "الأولين بضم الهمزة وتحتانيتين تشية أولى، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة فإنها كانت أولى وثانية، وأما إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة". فتح الباري، ابن حجر، ١٨٩/٧.

(٤) صحيح البخاري ٥٠/٥ رقم: (٣٨٧٢). وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٨٩/٧.

(٥) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٠٤/١، وفتح الباري، ابن حجر، ١٨٨/٧.

(٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥٥/٣، وفتح الباري، ابن حجر، ١٨٨/٧.

(٧) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٠٦/١.

(٨) أبو أحيحة - بمهملتين مصغراً - سعيد بن العاص بن أمية الأموي، مات قبل معركة بدر مشركاً. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٢/١٢، وتهذيب التهذيب ٤٨/٤، وفتح الباري، ابن حجر، ٥٥١/٢.

(٩) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٠٦/١.

(١٠) السيرة النبوية ٣/٢، والطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٠٧/١، وجوامع السيرة، ابن حزم، ص ٦٥.

(١١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٠٧/١.

سَبَّحَهُ ذَاتَ نَحْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ" ^(١)، قالت عائشة -رضي الله عنها-: "فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ" ^(٢).

وبتأمل الأمور الثلاثة السابقة نستخرج النتائج التالية:

النتيجة الأولى: أن عثمان رضي الله عنه أسلم في السنة الأولى من بعثة النبي ﷺ على وجه التقريب.

النتيجة الثانية: أنه مكث في مكة قرابة أربعة أعوام ونصف ثم هاجر إلى الحبشة. النتيجة الثالثة: عودته إلى مكة بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة وبقاؤه مدة فيها ^(٣). وبما سبق يمكن أن يُستدل بأن كتابة عثمان بن عفان رضي الله عنه للمفصل في مكة كانت في الأعوام الأربعة الأولى من بعثة النبي ﷺ أولاً، وبعد العودة من الهجرة الأولى إلى الحبشة ثانياً.

ولا يُعترض على ما سبق بفتور الوحي ثلاث سنين بعد نزول أول سورة العلق حيث جاء في آخر قصة بدء الوحي إلى النبي ﷺ: (..وفتر الوحي) ^(٤)، وقال ﷺ: (ثم فتر الوحي عني فترة) ^(٥)، فتحديد مدة الفتور بثلاث سنين أخذت من مرسل الشعبي (ت: ١٠٤ هـ) ^(٦)، "وبه جزم ابن إسحاق" ^(٧)، قال الشعبي (ت: ١٠٤ هـ): "أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فُقِرَ بنبوته

(١) صحيح البخاري ك: الكفالة، ب: جوار أبي بكر رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ وعقده ٩٧/٣ رقم: (٢٢٩٧).

(٢) صحيح البخاري ك: الكفالة، ب: جوار أبي بكر رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ وعقده ٩٧/٣ رقم: (٢٢٩٧).

(٣) لم يتيسر لي معرفة كم كانت؟

(٤) صحيح البخاري ك: بدء الوحي ٧/١ رقم: (٣) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٥) أخرجه مسلم ك: الإيمان ١/١٤٣ رقم: (٢٥٦) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي -بفتح المعجمة-، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: "ما رأيت أفقه منه"، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٤٧٦-٤٧٥.

(٧) فتح الباري، ابن حجر، ١/ ٢٧.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قُرِنَ بنوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة^(١)، وفي رواية: "أُخبرت أن إسرافيل عليه السلام تراءى له ثلاث سنين رضي الله عنه"^(٢)، فمرسل الشعبي (ت: ١٠٤هـ) ليس في محل البحث ولا علاقة له بمسألة فتور الوحي؛ فمحل البحث هو كم كانت مدة انقطاع الوحي عن النبي ﷺ بعد نزول أول ما نزل القرآن؟ ومرسل الشعبي (ت: ١٠٤هـ) يتكلم عن ثلاث سنين قبل أن ينزل قرآن على النبي ﷺ!!

ثم إن متن هذا المرسل غريب قال الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)^(٣): "ليس يعرف أهل

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ١٩١، وأحمد في تاريخه - كما في فتح الباري، ابن حجر، ٢٧/ ١ واللفظ له-، فأما ابن سعد فقد أخرجه من ثلاثة طرق مدارها على داود ابن أبي هند فقال: "١- أخبرنا المعلى بن أسد العمي، أخبرنا وهيب بن خالد، عن داود بن أبي هند، عن عامر. ٢- وأخبرنا خلف بن الوليد الأزدي، أخبرنا خالد بن عبد الله، عن داود بن أبي هند، عن عامر، ٣- وأخبرنا نصر بن سائب الخراساني، عن داود بن أبي هند، عن عامر: (أن رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، وكان معه إسرافيل ثلاث سنين، ثم عزل عنه إسرافيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجرة بالمدينة، فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة)".

وهذا بيان حال رجال الطريق الأول:

١- "داود ابن أبي هند القشيري مولا هم أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن كان يهتم بأخرة من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها" ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٣٠٩.
٢- "وهيب - بالتصغير - بن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم أبو بكر البصري ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بأخرة من السابعة مات سنة خمس وستين وقيل بعدها". ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ١٠٤٥.

٣- "معلى - بفتح ثانيه وتشديد اللام المفتوحة - بن أسد العمي - بفتح المهملة وتشديد الميم - أبو الهيثم البصري أخو هز ثقة ثبت قال أبو حاتم لم يخطيء إلا في حديث واحد من كبار العاشرة مات سنة ثمانى عشرة على الصحيح". ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٩٦٠.
فسند الأثر إلى الشعبي صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبي خيثمة في تاريخه ١/ ١٧٠.

(٣) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولا هم، (ت: ٢٠٧هـ)، اختلف الناس فيه فأما في الحديث فضعيف، وأما في المغازي والأخبار فمشهود له بالعلم والمعرفة فيها، قال الحموي: "ضعفه طائفة من

العلم ببلدنا أن إسرائيل عليه السلام قرن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون: لم يُقرن به غير جبريل عليه السلام من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ^(١).
وقد جاء عن ابن عباس رضيه الله عنه تحديد مدة فتور الوحي بأيام لا أكثر، قال ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ): "أخبرنا محمد بن عمر^(٢) قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى^(٣)، عن داود بن الحصين^(٤)، عن أبي غطفان بن طريف^(٥)، عن ابن عباس رضيه الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل، فحزن حزناً شديداً.."^(٦)، وهذا الأثر عن ابن عباس رضيه الله عنه وإن كان متنه مستقيماً فإن سنده

المحدثين كابن معين وأبي حاتم والنسائي وابن عدي وابن راهويه والدارقطني، أما في أخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون فهو ثقة بإجماع". ينظر: معجم الأدباء، الحموي، ٢٥٩٦/٦، والواقدي وكتابه المغازي، السلومي، ١٠٧/١-١٣٤.

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١/١٩١.

(٢) هو الواقدي وقد مضى قريباً.

(٣) بحث عنه كثيراً فلم أهتم إليه وأحسب أنه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي لثلاثة أسباب:

السبب الأول: أنه مذكور في تلاميذ داود بن الحصين. ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٨/٣٨٠.

السبب الثاني: أنه قد عُرف عن الواقدي بهرجته له ليخفيه، قال ابن الجوزي: "... وقد كانوا يبهرجونه؛ لأنه ليس بثقة، فكان ابن جريح يقول: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء، ويقول تارة: حدثنا أبو الذئب، وكان يحيى بن آدم يقول: إبراهيم بن أبي يحيى المدني، وكان الواقدي يقول: أبو إسحاق بن محمد وربما قال إسحاق بن إدريس..". ينظر: الضعفاء والمتركون ١/٥١.

السبب الثالث: أن كلاهما أسلمي مدني ومن طبقة واحدة وهذه روابط ترجح غلبة أخذ بعضهم من بعض، قال الألباني: "إبراهيم بن محمد بن أبي موسى لم أعرفه، ولكنني أظن أن جده أبي موسى محرف من أبي يحيى، فإن كان كذلك فهو معروف ولكن بالكذب، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق، المدني، كذبه جماعة، ويرجح أنه هو؛ كونه من هذه الطبقة وكون الواقدي الراوي عنه أسلمياً مدنياً أيضاً". ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣/١٦١.

(٤) "داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني ثقة إلا في عكرمة ورمي برأي الخوارج من السادسة مات سنة خمس وثلاثين". تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٣٠٥.

(٥) "أبو غطفان بفتحات ابن طريف أو ابن مالك المري بالراء المدني قيل اسمه سعد ثقة من كبار الثالثة". تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ١١٨٩.

(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١/١٩٦.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

ضعيف^(١)، وعليه فلا يُجزم بتحديد مدة فتور الوحي كم كانت لعدم وجود ما يُقطع به وإن كان تحديدها بسنة أو أكثر بعيد إذ يُفهم من قول ابن عباس رضي الله عنه: (بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَىٰ إِلَيْهِ..)^(٢) أن النبي ﷺ لم يزل يُوحَىٰ إليه منذ بُعِثَ وأنه لم يمكث سنة أو أكثر من غير وحي ولو كان لبينه ابن عباس رضي الله عنه أو غيره.

المطلب الثاني: مقدار ما كتب عثمان رضي الله عنه من سور المفصل في مكة

الحديث في هذا المطلب عن مقدار ما كتبه عثمان رضي الله عنه من المفصل المكي، ولمعرفة هذا المقدار لا بد من توضيح ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن عدد سور المفصل من سورة ق إلى آخر سورة في المصحف خمس وستون سورة، وغالبه -كما سبق بيانه- نزل بمكة وعدده ست وأربعون سورة.

الأمر الثاني: أن من سور المكي المفصل سورًا طويلة كسورة ق والذاريات والطور والنجم والقمر والواقعة والملك والقلم والحاقة والمعارج ونوح والجن والمزمل والمدثر والقيامة والمرسلات وغيرها، ومتوسطة كسورة النبأ والنازعات وعبس والتكوير والانفطار والانشقاق والبروج والطارق والغاشية والبلد والشمس، وقصار كالضحى والشرح والعلق وغيرها وكل ما سبق من السور مكي بالاتفاق^(٣).

(١) قال الألباني: "وهذا سند واهٍ جدًا". ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣/ ١٦١.

(٢) أخرجه البخاري ك: مناقب الأنصار رضي الله عنه، ب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ٥/ ٥٧، رقم: (٣٩٠٢)، وأخرجه مسلم ك: الفضائل، ب: كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ٧/ ٨٨ رقم: (٢٣٥١)، ولفظه: (أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَىٰ إليه، وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة).

(٣) ينظر: المكي والمدني من السور والآيات، الفالح، ص ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٦٨، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٦.

الأمر الثالث: أن المراد بالمفصل من سور القرآن معلوم في زمن النبوة والصحابة عليهم السلام فقد جاء أن النبي ﷺ قال: (أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطُّوْلَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَثِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)^(١)، و(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَرَ عَشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ)^(٢)، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه توفي "سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة"^(٣)، وعثمان رضي الله عنه حين قال: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) كان ذلك حين شرع القتلة بقتله أي في آخر يوم في حياته ﷺ يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين^(٤)، وهذا يدل على أن (ال) في قول عثمان رضي الله عنه: (المفصل) هي للعهد أي المفصل المعهود المتعارف عليه.

ومن هذه الأمور الثلاثة يمكن للباحث أن يستنتج مقدار ما كتب عثمان رضي الله عنه من سور المفصل المكي.

-
- (١) أخرجه أبو داود الطيالسي ٣٥١/٢ رقم: (١١٠٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢٩/٢ رقم: (٤٠٩)، وأحمد ١٨٨/٢٨ رقم: (١٦٩٨٢)، والطبري في التفسير ١/٩٦، ٩٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ٣/٤٠٩ رقم: (١٣٧٩)، والنحاس في النسخ والمنسوخ ٢/٤٠٣ رقم: (٥٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٧٥، ٧٦، ومسند الشاميين ٤/٦٣ رقم: (٢٧٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٧١٦ رقم: (٦٤٨٥)، والبيهقي في السنن الصغير ١/٣٤١ رقم: (٩٦٢)، وفي الجامع لشعب الإيمان ٤/٧١ رقم: (٢١٩٢)، ١٠٨ رقم: (٢٢٥٥، ٢٢٥٦)، وفي دلائل النبوة ٥/٤٧٥، وأبو العلاء الهمداني في مبهج الأسرار في معرفة اختلاف العدد والأخماس والأعشار ص ٣١٠، والحديث في السلسلة الصحيحة ٣/٤٦٩ رقم: (١٤٨٠).
- (٢) أخرجه البخاري ك: الأذان، ب: الجمع بين السورتين في الركعة، ١/١٥٥ رقم: (٧٧٥)، ومسلم ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: ترتيب القراءة واجتناب الهذ، ٢/٢٠٤ رقم: (٨٢٢).
- (٣) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٥٤٥، وبنحوه في الإصابة في تمييز الصحابة ٦/٣٧٦. وقال ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص ٩٧: "وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح".
- (٤) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، الغبان، ١/١٩٣-٢٠٠.

المطلب الثالث: كُتْبة القرآن في مكة

بتأمل قول عثمان بن عفان ؓ: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) نجد أن الأولية هنا تشعر بتعدد كُتَّاب المفصل فربما كان هناك كاتب ثانٍ وربما أكثر، ويؤكد هذا الأمر ما ذكره بعض أصحاب التاريخ والسير والتراجم أن بعض الصحابة ؓ ممن أسلموا في مكة كانوا من كُتَّاب النبي ﷺ^(١)، وسأذكر من هؤلاء^(٢) من ذكر في ترجمته إسلامه قديماً:

- ١- أبو بكر ؓ^(٣)، ذكر جماعة أنه من كُتَّاب النبي ﷺ^(٤)، وقد أسلم بمكة قديماً.
- ٢- عمر بن الخطاب ؓ^(٥)، ذكر جماعة أنه من كُتَّاب

(١) أُلِّف في كُتَّاب النبي ﷺ عدة كتب منها:

- ١- كُتَّاب النبي ﷺ لخليفة بن خياط (٢٤٠هـ) ولم أقف على من ذكره مطبوعاً أو مخطوطاً، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ١٧/٥.
- ٢- كُتَّاب النبي ﷺ لعمر بن شبة (٢٦٢هـ) ولم أقف على من ذكره مطبوعاً أو مخطوطاً، وقد نقل عنه السهيلي في الروض الأنف ٦/٤٨٧.
- ٣- كُتَّاب النبي ﷺ للقصاعي، ولم أقف على من ذكر كتابه مطبوعاً أو مخطوطاً، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢/٥٧١.
- ٤- المصباح المضي في كُتَّاب النبي الأمي ﷺ لمحمد بن أبي حديدة الأنصاري (٧٨٣هـ)، مطبوع.
- (٢) ينظر كتاب: كُتَّاب النبي ﷺ للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وقد استفدت منه ههنا.
- (٣) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، أفضل الصحابة ؓ، وأحب الرجال إلى رسول الله ﷺ، اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، (ت: ١٣هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٦/٢٧١-٢٨١، وفتح الباري، ابن حجر، ٧/١٧٠.
- (٤) ينظر: الروض الأنف، السهيلي، ٦/٤٨٧، والمصباح المضي في كُتَّاب النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/٣٣٤، وفي عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/٤١٣، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٢/٨٤٦-٨٤٧، وتهذيب الكمال، المزي، ١/١٩٦، وزاد المعاد، ابن القيم، ١/١٠٩، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطي، ص ٤٠٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/٤٨٧، وألفية السيرة النبوية المسماة ب: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.
- (٥) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم بمكة اتفاقاً، واختلفوا في تحديد عام

النبي ﷺ^(١)، وقد أسلم بمكة قديماً.

٣- علي بن أبي طالب ﷺ^(٢)، ذكر جماعة أنه من من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٣)، وقد أسلم بمكة قديماً.

٤- الزبير بن العوام ﷺ^(٤)، ذكر جماعة أنه من من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٥)، وقد أسلم

إسلامه، فقليل: أسلم في السنة الخامسة، وقيل: في السنة السادسة، وقيل في السابعة، (ت: ٢٣ هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣١٢-٣١٧، ودراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب ﷺ وسياسته الإدارية، آل عيسى، ١/ ١٢٥-١٢٨.

(١) ينظر: الروض الأنف، السهيلي، ٤٨٧/٦، والمصباح المضي في كُتِّبَ النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، وتجارب الأمم، ابن مسكويه ٢٧٤/١، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/ ٣٤٤، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٤١٣/٢، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٨٤٧/٢، وتهذيب الكمال، المزي، ١٩٦/١، وزاد المعاد، ابن القيم، ١/ ١٠٩، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٤٨٧، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخير له بالمدينة: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)، (ت: ٤٠ هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٧/ ٢٧٥-٢٨٣.

(٣) ينظر: الروض الأنف، السهيلي، ٤٨٦/٦، والمصباح المضي في كُتِّبَ النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، وتجارب الأمم، ابن مسكويه، ١/ ٢٧٣، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/ ٣٤٥، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٨٤٧/٢، وتهذيب الكمال، المزي، ١/ ١٩٦، وزاد المعاد، ابن القيم، ١/ ١٠٩، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٥٠٥، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته أمه، وكان إسلام الزبير بعد أبي بكر كان رابعاً أو خامساً، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، (ت: ٣٦ هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣/ ١٠٠-١٠٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤/ ١٧-٢٣.

(٥) ينظر: الروض الأنف، السهيلي، ٤٨٧/٦، والمصباح المضي في كُتِّبَ النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، والتنبيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٨٢، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/ ٣٣١، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/ ٤١٣، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٤٩٥، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

بمكة قديماً.

٥ - طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه^(١)، ذكر جماعة أنه من من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٢)، وقد أسلم

بمكة قديماً.

٦ - خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله عنه^(٣) ذكر جماعة أنه من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٤)، وقد

أسلم بمكة قديماً.

٧ - أبو سلمة رضي الله عنه^(٥)، ذكر جماعة أنه من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٦)، وقد أسلم بمكة قديماً.

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى، (ت: ٣٦هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣/ ٢١٤-٢٢٥، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٥/ ٤١٧.

(٢) ينظر: تجارب الأمم، ابن مسكويه، ١/ ٢٧٤، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/ ٤١٣، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٢/ ٨٥٤، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٢، وألفية السيرة النبوية المسماة ب: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٣) خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو سعيد، من السابقين الأولين قيل: كان رابعاً أو خامساً، هاجر الهجرتين، استشهد يوم مرج الصفر، وقيل: استشهد يوم أجنادين. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٤/ ٩٤-١٠٠، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٤٩٣-٤٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣/ ١٤٧-١٥١.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٤/ ٩٦، والروض الأنف، السهيلي، ٦/ ٤٨٧، والمصباح المضي في كُتِّبَ النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، وأنساب الأشراف ١/ ٥٣٢، والتنبيه والإشراف ص ٢٨٢، وتجارب الأمم، ابن مسكويه، ١/ ٢٧٤، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/ ٣٢٩، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/ ٤١٣، وتهذيب الكمال، المزي، ١/ ١٩٦، وزاد المعاد، ابن القيم، ١/ ١٠٩، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٤٩٣، وألفية السيرة النبوية المسماة ب: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٥) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سلمة زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، من السابقين الأولين في الإسلام، أسلم بعد عشرة أنفس، وكان ابن عمه رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، هاجر مع زوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة، ثم شهد بدرًا وأحدًا، (ت: ١٤هـ) على الصحيح. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣/ ٢٣٩-٢٤٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٦/ ٢٤٦-٢٥٠.

(٦) ينظر: تجارب الأمم، ابن مسكويه، ١/ ٢٧٤، -وتصحف فيه جد أبي سلمة إلى عبد الأشهل وهو =

٩- الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه^(١)، ذكر جماعة أنه من كُتّاب النبي ﷺ^(٢)، وقد أسلم بمكة قديماً.

١٠- حاطب بن عمرو رضي الله عنه^(٣)، ذكر جماعة أنه من كُتّاب النبي ﷺ^(٤)، وقد أسلم بمكة قديماً.

١١- شريح بن حسنة رضي الله عنه^(٥)، ذكر جماعة أنه من كُتّاب النبي ﷺ^(٦)، وقد أسلم

تصحيف قديم-، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٨٥٩/٢، وعيون الأثر ٤١٣/٢، والمصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(١) الأرقم بن أبي الأرقم - وكان اسمه عبد مناف - بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، كان من السابقين الأولين قيل أسلم بعد عشرة وقيل: أسلم سابع سبعة، وكانت داره على الصفا وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في أول الإسلام، (ت: ٥٥ هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٤٢-٢٤٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٩١-٩٤.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٦٨، ٢٦٩، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٣٢٥/٤، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٤١٣/٢، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٤٨٩/٥، والمصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي، الأنصاري، ص ٧٥-٧٦، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٤.

(٣) حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي ثم العامري، أخو سهيل، كان حاطب من السابقين، ويقال: إنه أول مهاجر إلى الحبشة وبه جزم الزهري. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٤٠٥/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤٣٦/٢.

(٤) ينظر: تجارب الأمم، ابن مسكويه، ٢٧٤/١. وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٤١٣/٢، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٨٥٩/٢، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٣-٤٠٤، والمصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي، الأنصاري، ص ٨٥-٨٦، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٥) شريح بن حسنة وهي أمه على ما جزم به غير واحد، وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك الكندي ويقال التميمي، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، توفي في طاعون عمواس. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٩٤-٩٥.

(٦) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ٥٣٢/١، والروض الأنف ٤٨٧/٦، والمصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي، الأنصاري، ص ٢٨، والتنبيه والإشراف ص ٢٨٣، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٤١٣/٢، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٨٥٤/٢، وتهذيب الكمال، المزي، ١٩٦/١،

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

بمكة قديماً.

١٢ - عامر بن فهيرة رضي الله عنه^(١)، ذكر جماعة أنه من من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٢)، وقد أسلم

بمكة قديماً.

١٣ - معيقب ابن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه^(٣)، ذكر جماعة أنه من من كُتِّبَ النبي ﷺ^(٤)، وقد أسلم بمكة قديماً.

فكل هؤلاء الصحابة ممن أسلموا قديماً في مكة وكانوا من كُتِّبَ النبي ﷺ فلا
يبعد أن يكون منهم من كُتِّبَ الوحي في مكة.

والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٣، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(١) عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان ممن يُعَذَّب في الله، قتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣/ ٢٣٠-٢٣٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٥/ ٥٢١-٥٢٢.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/ ٣٤١، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/ ٤١٣، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٢/ ٨٤٧، وتهذيب الكمال، المزني، ١/ ١٩٦، وزاد المعاد، ابن القيم، ١/ ١٠٩، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٥/ ٥٠١، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٣.

(٣) معيقب ويقال: معيقب ابن أبي فاطمة الدوسي، أسلم بمكة قديماً، وهو من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية، شهد المشاهد، مات في خلافة عثمان أو علي. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٤/ ١١٦-١١٨، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٠/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) ينظر: الروض الأنف ٦/ ٤٨٧، والمصباح المضي في كُتِّبَ النبي الأُمِّي، الأنصاري، ص ٢٨، والتنبيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٨٢، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢/ ٤١٣، والمورد العذب الهني، القطب الحلبي، ٢/ ٨٥٦، والإشارة إلى سيرة المصطفى، مغلطاي، ص ٤٠٣، وألفية السيرة النبوية المسماة بـ: نظم الدرر السنية في السير الزكية، العراقي، ص ١٢٤.

المطلب الرابع: كتابة غير المفصل من القرآن المكي.

هناك سور طويلة من القرآن المكي كسورة الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر والنحل والإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والمؤمنون^(١) والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف وهذه كلها سور مكية بالاتفاق^(٢)، فهل جاء ما يدل على كتابتها في مكة؟

لا يعني عدم الوقوف على أدلة صريحة صحيحة على حصول كتابة غير المفصل من القرآن المكي الجزم بعدم حصوله وتحققه فهذا الجزم ضربٌ مذمومٌ من الجمود على الظاهر؛ ففي قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) دالتان مهمتان منها ما يلي:

الدلالة الأولى: أن كتابة النبي ﷺ للمفصل المكي كانت مبكرة جداً فإن أول وثاني ما نزل من القرآن سورة العلق ثم سورة المدثر على الصحيح^(٣) وهاتان من سور المفصل المكي.

الدلالة الثانية: أن قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) مُشعر بتعدد كُتَّاب المفصل.

فباجتماع هاتين الدالتين:

١ - كتابة النبي ﷺ المبكرة للمفصل المكي.

(١) الرفع على الحكاية.

(٢) ينظر: المكي والمدني، عبد الرزاق حسين، ١/ ٢٨٨، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٣. وينظر: المكي والمدني، الفالح، ص ٨٤، ٩٦، ١٠٤، ١١٠، ١٤٨، ١٦٤، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٦.

(٣) ينظر: فضائل القرآن، أبو عبيد، ٢/ ١٩٧-١٩٩، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ١٥٨-١٦٦.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) ودلالته على كتابة القرآن د. محمد بن عبدالرحمن الطاسان

٢- تعدد كتبة المفصل المكي.

يمكن استنتاج وجود العناية المبكرة من النبي ﷺ بكتابة السور الطويلة من القرآن المكي وإن لم نقف على آثار صحيحة صريحة؛ فالعناية المبكرة بكتابة القرآن تدل على الاستمرار والمتابعة، وتعدد الكتبة يدل على تعدد المكتوب وكثرته، والله تعالى أعلم.



الخاتمة

أحمد الله أولاً وآخرًا على ما أسدى وأنعم من ختام البحث وتمامه، ولقد ظهرت لي عدة نتائج وتوصيات.

فمن أهم النتائج:

- ١ - قلة الكتابات والدراسات في كتابة القرآن في العهد المكي.
 - ٢ - قلة النصوص الصريحة الدالة على كتابة القرآن في العهد المكي إذ لم أفف إلا على أثر واحد صحيح.
 - ٣ - كان أثر عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إنها لأول يد خطت المفصل) وفي لفظ: (أما والله إنها لأول كف خطت المفصل) العمدية في الباب.
 - ٤ - مع وجازة ألفاظ أثر عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا أنه بمراعاة سياقه التاريخي وبإضافة سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه في مكة وتاريخ إسلامه ومراعاة قرائن أخرى تتعلق بالمفصل من القرآن واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن أنتجت كل هذه الأمور المرعية لأثر عثمان بن عفان رضي الله عنه عدة فوائد ودلالات منها: العناية المبكرة بكتابة القرآن المفصل، وتقوية جانب كتابة سور القرآن المكي من غير المفصل، وتقوية جانب تعدد الكتاب القدامى.
- وأما التوصيات فمن أهمها:

وجوب العناية بالآثار - المتعلقة بعلوم القرآن - وبذل الجهد والوسع في ودراستها وفحص دلالات متونها، وبحث متعلقاتها، وعدم الاكتفاء بالنتائج المسبقة والمستقرة المشهورة فكم ترك الأول للآخر وقد قيل: "ليس مما يستعمل الناس كلمة أضر بالعلم والعلماء، ولا أضر بالخاصة والعامة، من قولهم: ما ترك الأول للآخر شيئاً" ^(١).

(١) رسائل الجاحظ ٤/ ١٠٣.

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البويعيري، أبو العباس أحمد ابن أبي بكر، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، الطبعة ١، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- ٢ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، صدر الكتاب بالتعاون بين مجمع الملك فهد والجامعة الإسلامية، الطبعة ١، ١٤١٥هـ.
- ٣ - الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، الطبعة ١، المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
- ٤ - الأحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، تحقيق د. باسم بن فيصل الجوابرة، الطبعة ١، الرياض، دار الراية، ١٤١١هـ.
- ٥ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، أحمد بن محمد، ط ٧، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٥هـ.
- ٦ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: سامي العربي، ط ١، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢١هـ.
- ٧ - الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، تحقيق د. عبد الله السوالمه، ط ٢، دار ابن تيمية، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ٨ - الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، مغلطاي، مغلطاي ابن قليج البكجري، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة ١، دمشق، دار القلم، ١٤١٦هـ.

- ٩ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق عبد المحسن التركي، الطبعة ١، القاهرة، دار هجر، ١٤٢٩ هـ.
- ١٠ - أصول الفقه، ابن مفلح، محمد بن مفلح، تحقيق: د. فهد السدحان، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٠ هـ.
- ١١ - ألفية السيرة النبوية السماة ب نظم الدرر السنية الزكية، الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن حسين، تحقيق السيد محمد علوي المالكي، الطبعة ١، جدة، دار المنهاج، ١٤٢٦ هـ.
- ١٢ - أنساب الأشراف، البلاذري، أحمد بن يحيى، تحقيق د. محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، د.ت.
- ١٣ - الأوائل، ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، تحقيق محمد العجمي، الطبعة ١، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٢٥ هـ.
- ١٤ - البحر الزخار - المعروف بمسند البزار -، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، تحقيق عادل بن سعد، الطبعة ١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٦ هـ.
- ١٥ - البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، تحرير: عبد القادر العاني، ط ٢، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣ هـ.
- ١٦ - البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق مجموعة من الباحثين، الطبعة الخامسة، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٣٩ هـ.
- ١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تحقيق جماعة من المحققين، ط ١، الكويت، وزارة الإرشاد والأبناء، ١٣٨٥ هـ.
- ١٨ - التاريخ الأوسط، للبخاري، تحقيق تيسير بن سعد أبو حيمد، الطبعة ٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٩ هـ.

- ١٩- التاريخ الكبير - المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة السفر الثاني-، ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، الطبعة ١، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ.
- ٢٠- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، الطبعة ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ.
- ٢١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تحقيق د. أبو القاسم إمامي، الطبعة ١، طهران، دار سروش للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ.
- ٢٢- تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ؓ من الجمع العثماني، د. محمد الطاسان، الطبعة ١، الرياض، كرسي القرآن الكريم جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ.
- ٢٣- التدوين في أخبار قزوين، للرافعي، عبد الكريم بن محمد، ضبط نصه وحقق متنه عزيز الله العطاردي، الطبعة ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- ٢٤- تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها، د. عبد العزيز العويد، ط ١، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣١هـ.
- ٢٥- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق خمسة من الباحثين منهم مصطفى السيد محمد وزملاؤه، الطبعة ١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٥هـ.
- ٢٦- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، الطبعة ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- ٢٧- تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق أبي الأشبال صغير بن أحمد، الطبعة ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٦هـ.
- ٢٨- التنبيه والإشراف، المسعودي، علي بن الحسين، الطبعة ١، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م.

- ٢٩- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الطبعة ١، الهند-حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥ هـ.
- ٣٠- تهذيب الكمال، المزي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق د. بشار عواد معروف، الطبعة ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.
- ٣١- تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، الفوزان، عبد الله بن صالح، ط ٤، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣١ هـ.
- ٣٢- الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، الطبعة ١، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف الهندية، ١٣٩٨ هـ.
- ٣٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة ١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤ هـ.
- ٣٤- الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- ٣٥- الجامع الكبير، الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد اللطيف حرز الله، ط ١، بيروت، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.
- ٣٦- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، ط ١، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف الهندية، ١٣٧٢ هـ.
- ٣٧- جوامع السيرة، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، تحقيق د. أحمد إحسان عباس و د. ناصر الدين الأسد، مصر، دار المعارف، د. ت.
- ٣٨- دلائل النبوة، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، تحقيق د. محمد رواس وعبد البر عباس، ط ٢، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٩- دلائل النبوة، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق عبد المعطي قلنجي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ.

- ٤٠ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، ط ١، مصر، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٧هـ.
- ٤١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أجمل وسراج منير، ط ١، مكة، دار عالم الفوائد، ١٤٣٩هـ.
- ٤٢ - سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين، ط ١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ.
- ٤٣ - سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة، تحقيق د. سعد بن عبد الله آل حميد، ط ٢، الرياض، دار الصميعة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
- ٤٤ - سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ط ١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
- ٤٥ - السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث، د. ت.
- ٤٦ - الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، عثمان بن عمر، تحقيق: حسن أحمد العثمان، ط ١، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤١٥هـ.
- ٤٧ - شرح شافية ابن الحاجب، الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ.
- ٤٨ - شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، محمد بن أحمد، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ.
- ٤٩ - شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أحمد بن محمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- ٥٠ - الشمائل النبي ﷺ، الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، تحقيق: د. ماهر الفحل، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م.

- ٥١ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.
- ٥٢ - صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، عناية د. محمد بن زهير الناصر، ط. ١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- ٥٣ - صحيح مسلم، مسلم، مسلم بن الحجاج، عناية د. محمد بن زهير الناصر، ط. ١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٣٣ هـ.
- ٥٤ - الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط. ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.
- ٥٥ - ضعيف سنن أبي داود، الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح، ط. ١، الكويت: دار غراس، ١٤٢٣ هـ.
- ٥٦ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، بيروت، د. ط. تصوير دار صادر، د. ت.
- ٥٧ - العروص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د أحمد فوزي الهيب، ط. ٢، الكويت، دار القلم، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٨ - العروص التعليمية، د. عبدالعزيز نبوي ود. سالم عباس، ط. ٣، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٢١ هـ.
- ٥٩ - العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط. ٢، الرياض، دار الخاني، ١٤٢٢ هـ.
- ٦٠ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري، تحقيق: د. محمد العيد ود. محيي الدين مستو، المدينة المنورة، مكتبة التراث، د. ت.
- ٦١ - فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده، محمد بن إسحاق، تحقيق: نظر الفاريابي، ط. ١، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٧ هـ.

- ٦٢- فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط ٢، دار الفكر، تصوير مكتبة الرياض الحديثة.
- ٦٣- فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه، د. محمد الغبان، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ.
- ٦٤- فضائل الصحابة، الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط ٢، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ.
- ٦٥- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد، القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، ط ١، المغرب، مطبعة فضالة، ١٤١٥هـ.
- ٦٦- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ابن نظام الدين الأنصاري، عبدعلي محمد بن محمد، ط ١، مصر، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٤هـ.
- ٦٧- القسطاس في علم العروض، الزمخشري، محمود بن عمرو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٢، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ.
- ٦٨- الكافي في العروض والقوافي، التبريزي، يحيى بن علي، تحقيق: الحساني حسن عبدالله، ط ٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ.
- ٦٩- الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، عبد الله بن عدي، تحقيق: مازن السرساوي، ط ٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٣٥هـ.
- ٧٠- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، حقق نصوصه وعلق عليه د. نور الدين بن شكري بن علي، ط ١، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٨هـ.
- ٧١- لب اللباب في تحرير الأنساب، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، د. ط، مطبوع بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.
- ٧٢- مبهج الأسرار في معرفة اختلاف العدد والأخماس والأعشار على نهاية الإيجاز والاختصار، الهمداني العطار، الحسن بن أحمد، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، مصر، ط ١، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ.

- ٧٣- المجروحين من المحدثين ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، الرياض، دار الصميعي، ١٤٢٠ هـ.
- ٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، جدة، دار المنهاج، ١٤٣٦ هـ.
- ٧٥- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، دمشق، دار الثقافة العربية، ١٤١٢ هـ.
- ٧٦- المسند للإمام أحمد، تحقيق بإشراف: د. عبد المحسن التركي، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ.
- ٧٧- المشيخة البغدادية، ابن مسلمة الأموي، أحمد بن المفرج، تخريج الحافظ البرزالي، تحقيق: رياض الطائي، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٥ هـ = طبعة أخرى تحقيق: كامران سعد الله، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ هـ.
- ٧٨- المصاحف، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، ط ٢، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣ هـ.
- ٧٩- المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، ابن حديدة الأنصاري، محمد بن علي، تحقيق: محمد عظيم الدين، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ.
- ٨٠- المصنف، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، تحقيق: أ.د سعد الشثري، ط ١، الرياض، دار كنوز إشبيلية، ١٤٣٦ هـ.
- ٨١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر، أحمد بن علي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق د. سعد بن ناصر الشثري، ط ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩ هـ.
- ٨٢- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، نصر الهوريني، تحقيق: د. طه عبد المقصود، ط ١، القاهرة، مكتبة السنة، ١٤٢٦ هـ.

- ٨٣- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت بن عبد الله، تحقيق: د. إحسان عباس، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م.
- ٨٤- المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، ط ١، القاهرة، دار الحرمين ١٤١٥ هـ.
- ٨٥- معجم الصحابة، البغوي، عبد الله بن محمد، تحقيق: محمد المنقوش وإبراهيم القاضي، ط ١، الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ١٤٣٢ هـ.
- ٨٦- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مصر، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ هـ.
- ٨٧- معرفة الصحابة، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، تحقيق: عادل العزاوي، ط ١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩ هـ.
- ٨٨- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، اعتنى به: أشرف بن عبد المقصود، ط ١، بيروت، مكتبة دار طبرية، ١٤١٥ هـ.
- ٨٩- مقاييس اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٤١١ هـ.
- ٩٠- المكي والمدني في القرآن الكريم، من أول القرآن إلى سورة الإسراء، حسين عبدالرزاق أحمد، ط ١، الدمام، دار ابن عفان، ١٤٢٠ هـ.
- ٩١- المكي والمدني في القرآن الكريم، من سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، د. محمد الفالح، ط ١، الرياض، دار التدمرية، ١٤٣٣ هـ.
- ٩٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ.
- ٩٣- المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبدالغني، للقطب الحلبي، قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور، اعتنى به عمر بن أحمد آل عباس، ط ١، الرياض، دار التوحيد للنشر، ١٤٣٨ هـ.

- ٩٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ الذهبي، تحقيق: مجموعة باحثين، ط ١، دمشق، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.
- ٩٥ - الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، أ. د. غانم قدوري الحمد، ط ١، جدة، معهد الإمام الشاطبي، ١٤٣٣ هـ.
- ٩٦ - نشر المرجان في رسم نظم القرآن، الأركاتي، محمد بن أحمد، ط ١، حيدر آباد دكن، المطبعة العثمانية، د. ت.
- ٩٧ - النشر في القراءات العشر، الجزري، محمد بن محمد، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، د. ط، دار الكتاب العربي، د. ت.
- ٩٨ - النفع الشذي في شرح جامع الترمذي، ابن سيد الناس، محمد بن محمد، تحقيق: د. أحمد معبد عبد الكريم، ط ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٩ هـ.
- ٩٩ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ود. عبدالعال سالم مكرم، ط ١، بيروت، ١٤٣١ هـ.
- ١٠٠ - الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، د. عبدالعزيز السلومي، ط ١، المدينة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥ هـ.



أسباب النزول عن التابعين معالمه وحكمه

إعداد

د. محمد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل
الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

ملخص البحث

يتعلق البحث بنوع من أبرز موضوعات علوم القرآن، وهو أسباب نزول القرآن. ويقوم البحث بعرض معالم أسباب النزول عند التابعين ومقدارها، ثم بيان حكمها، وكيف تعامل المفسرين معها، متبعاً لها بدارسة لآيتين وردت فيها أسباب نزول عن التابعين.

وخلص البحث: إلى أن للمفسرين أسس منهجية في قبول أو رد أسباب النزول عن التابعين.

وقرر البحث: أن ما انفرد به التابعون، أو لم يصح في الآية إلا المروي عنهم لم يقبل إلا بضوابط ومن أبرزها: ووروده عن أكثر من تابعي، وقبول المفسرين له، وموافقته للسياق.

وأخيراً: التأكيد على أهمية النظر في تعامل المفسرين مع أسباب النزول عن التابعين، بإعراضهم عن بعضها، وقبولهم واستدلالهم ببعض الآخر، واعتبار السبب صريحاً أو غير صريح، كل هذا بضوابط وقرائن أعملوها وطبقوها على المرويات، فلا بد للباحث من اعتبارها، والقياس على مثلها، وأن الأحكام العامة بإسقاطها والتقليل منها بعيدة عن واقع التفسير.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

إنَّ من أكد علوم القرآن علم أسباب النزول، وهو خير ما يستعان به على فهم الآية، وتعيين المراد فيها، وكشف المبهم، وهو طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز^(١).

وقد حظي هذا العلم بعناية العلماء قديماً وحديثاً، وممن اعتنى به التابعون رحمهم الله، فعكرمة رضي الله عنه تطلب من نزلت فيه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِءَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠] أربع عشرة سنة حتى وجده^(٢).

فلما كانت أسباب النزول عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم قد قبلها العلماء، وبحثها المعاصرون جمعاً ودراسة، وجدت عدداً غير قليل أسباب للنزول عن التابعين، فأردت عرض معالمها، وبيان موقف العلماء منها، والحكم عليها قبولاً أو رداً.

مشكلة البحث:

يقرر بعض العلماء أنَّ أسباب النزول عن التابعين من قبيل المردود؛ لأنه مرسل، وهو من أقسام الحديث الضعيف^(٣)، ويقرر آخرون أنَّ عمل العلماء على قبوله بالجملة^(٤)، بينما نجد البعض الآخر يقبله بشروط^(٥)، فجاء هذا البحث لتجلية الموضوع، وتلمس منهج العلماء في قبولها أو ردها.

(١) ينظر: أسباب النزول للواحيدي (ص: ٨)، مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٣٦).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٧٥٠).

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحيدي (ص: ٨).

(٤) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١ / ١١٣).

(٥) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢٥).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- عناية التابعين بأسباب النزول، وحرصهم على تتبعها، فكان من المهم الوقوف على جوانب هذا الموضوع.
- ٢- أن للمفسرين تعاملًا مع أسباب النزول عن التابعين وفق منهج متبع، فلزم تلمس هذا المنهج واستخراج ضوابطه وشروطه.
- ٣- قلة التحرير في هذا الموضوع، والاكتفاء بالأحكام العامة التي تفتقر إلى التحقيق والنظر في تعامل المفسرين.

حدود البحث

اقتصرت في هذا البحث على التابعين دون تابعيهم، لأن التابعين أرفع مرتبة، وقبل العلماء بعض مرفوعاتهم - كما سيأتي - أما أتباعهم فهم دونهم، وغالب أسباب النزول عندهم عن ضعفاء كمقاتل والكلبي^(١)

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات والرجوع إلى مراكز البحوث وقواعد البيانات وسؤال المختصين لم أقف على دراسة مطابقة لموضوع البحث. وثمة دراسات سابقة تتعلق بأسباب النزول عمومًا، وغالبها جمع للمرويات ودراستها، واقتصار كثير منها على المرفوع حكمًا.

خطة البحث:

جعلت البحث مقسم على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وملحق، وخاتمة، وفهارس. وهي على النحو التالي:

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين (ص: ٣٣٢).

المقدمة: وفيه: مشكلة البحث، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وحدوده،
والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد، وفيه:

تعريف أسباب النزول وصيغته.

المراد بالتابعين.

المبحث الأول: معالم أسباب النزول عن التابعين، وفيه:

المطلب الأول: اهتمام التابعين بأسباب النزول.

المطلب الثاني: سمات أسباب النزول عن التابعين.

المطلب الثالث: مقدار أسباب النزول عن التابعين.

المبحث الثاني: حكم أسباب النزول عن التابعين، وفيه:

المطلب الأول: تعامل المفسرين مع أسباب النزول عن التابعين.

المطلب الثاني: ضوابط في قبول أو رد أسباب النزول عن التابعين.

ملحق: وفيه دراسة لآيتين وردت فيها أسباب نزول عن التابعين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس اللازمة للبحث.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت المنهج الوصفي لأسباب النزول عن التابعين، إضافة إلى المنهج

التحليلي والنقدي.

وفي منهج البحث اتبعت الخطوات العلمية المعتبرة في كتابة البحوث على

النحو التالي:

- ١ - كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وبيان رقم الآية واسم السورة.
 - ٢ - تخريج الأحاديث الشريفة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا كان في غيرهما أذكر تخريجه من كتب السنة - حسب الإمكان -.
 - ٣ - عزوت الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الحديث أو من كتب التفسير بالمأثور.
- أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص، وأن يوفقنا للصواب من القول، إنه سميع مجيب.



التمهيد

تعريف أسباب النزول:

السبب في اللغة هو: كل شيء يُتوصل به إلى غيره^(١).

وفي الاصطلاح: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت نزوله.

ويشمل كل قول أو فعل أو سؤال، كما يشمل قول النبي ﷺ وفعله، وما كان من الصحابة أو المنافقين، أو اليهود أو المشركين^(٢).

صيغ أسباب النزول:

تعد هذه المسألة من أهم الموضوعات في أسباب النزول، وجاءت نصوص العلماء في تحريرها مبكراً^(٣)، وتنبهوا إلى ما فيها من التوسع في الألفاظ، وقصد التفسير وغيره.

وقسم العلماء صيغ أسباب النزول إلى:

ألفاظ صريحة: وهي ما انطبق عليه تعريف أسباب النزول المتقدم، وهو محل البحث.

ألفاظ غير صريحة: وهي ما كان تفسيراً وبياناً للآية، أو يقولون الآية عند حادثة مشابهة ومقاربة^(٤). وهذا القسم هو الأغلب في أسباب النزول^(٥).

وفي كيفية التفريق بين الصريح وغيره، قرّر بعض المتأخرين اعتماد الصيغ والأحرف الدالة على السببية من غيرها، ففاء السببية صريحة، و(ثم) أقل منها،

(١) لسان العرب مادة (سبب).

(٢) ينظر: المحرر في أسباب النزول (١/ ١١٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٩/ ١٣)، البرهان للزركشي (١/ ٥٦)، الفوز الكبير للدهلوي (ص ٦٩).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٣٩/ ١٣)، البرهان للزركشي (١/ ٥٦)، مناهل العرفان (١/ ٩٦).

(٥) ينظر: البرهان للزركشي (١/ ٥٦)، التحرير في أصول التفسير (ص ١٠٥).

ونحو ذلك؛ لكنَّ هذه الطريقة تنخرم كثيراً في التطبيق، وبعضها نظريٌّ لا وجود له^(١).
والتحقيق أنه: ليس هناك عبارات يمكن أن يجزم بها على الإطلاق في صراحة
السبب وعدمه، إلا أنَّ هناك ألفاظاً تكون غالبية في الاستعمال في كلِّ قسم من
الصريح وعدمه، فمنها^(٢):

في الصريح: يغلب لفظ (فأنزل الله)، أو (فأنزلت)، أو (فنزلت) الدالة
على التعقيب.

وفي غير الصريح: يغلب (نزلت في كذا) سواء كانت في موضوع معين
أو طائفة^(٣).

فمعيار التفريق الصحيح بين الصريح وعدمه: القرائن المأخوذة من الاستقراء
والنظر في أسباب النزول، ومن أهمها^(٤):

الأول: ورود نص في الرواية يدل على السببية الصريحة كقوله (قد أنزل الله فيك
وفي صاحبك)^(٥)، وقول عمر رضي الله عنه (فأوحى إلى رسول الله هذه الآية)^(٦)، وقول كعب
بن عجرة (لفيَّ نزلت، وإياي عني بها)^(٧).

الثاني: خلو السبب من قصة وحدث وأسماء يقوي كونها غير صريحة في
النزول، كما في نحو (نزلت في الدعاء) أو (نزلت في السلم).

الثالث: العناية بألفاظ الرواية، وجمع المرويات، والنظر في كلام المحدثين،

(١) ينظر: مناهل العرفان (٩٦/١)، المحرر في أسباب النزول (١١٤/١).

(٢) ينظر: التحرير في أصول التفسير (ص ١٠٥)، علوم القرآن عند الصحابة والتابعين (ص ١٥٨)، أسباب
النزول وأثرها في بيان النصوص (ص: ٦٧)

(٣) ينظر: مناهل العرفان (١١٥/١)، المحرر في أسباب النزول (١١٥/١)، التحرير في أصول التفسير
(ص ١٠٥)

(٤) هذه القرائن تفيد في أسباب غير صريحة جاءت بلفظ الصريح، أما العكس فقليل أو نادر.

(٥) أخرجه البخاري (٥٢٥٩).

(٦) أخرجه الترمذي (٢٩٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٩): رجاله ثقات.

(٧) أخرجه الترمذي (٢٩٧٣) وأصله في البخاري (١٧٢٠)، ومسلم (١٢٠١).

فبعض الروايات يكون لفظ الإنزال مدرجاً من الراوي، أو اللفظة شاذة، فهو يعين على الوصول لصراحة السبب وعدمه، مثاله: ما أخرجه البخاري عن أبي هرير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد، قنت بعد الركوع... حتى أنزل الله ﷻ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]^(١)، قال ابن حجر (ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً، وأن قوله (حتى أنزل الله) منقطع من رواية الزهري عن بلعه.. وهذا البلاغ لا يصح)^(٢)

الرابع: النظر في تعامل المفسرين مع المرويات، وتتبع ألفاظهم في الحكم عليها بالصراحة وعدمه، ولهم تحريرات بديعة في التعامل مع المرويات، والأخذ بالأدلة الخارجية كالتاريخ أو السياق أو العقل ونحوها، مثاله في قوله تعالى ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] ورد أنها نزلت في عدي، قال ابن حجر: (ظاهره أن عدياً كان حاضراً لما نزلت هذه الآية، وهو يقتضي تقدم إسلامه، وليس كذلك؛ لأن نزول فرض الصوم كان متقدماً في أوائل الهجرة، وإسلام عدي كان في التاسعة أو العاشرة.. فيما أن يقال: إن الآية التي في حديث الباب تأخر نزولها عن نزول فرض الصوم وهو بعيد جداً، وأما أن يؤول قول عدي هذا على أن المراد بقوله (لما نزلت) أي: لما تليت عليّ عند إسلامي، أو لما بلغني نزول الآية)^(٣).

وقال ابن عباس: (نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] في قطيفة حمراء فُقِدَتْ يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله ﷻ)^(٤)، رد الطبري هذا السبب في قوله: (لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٠).

(٢) فتح الباري (٨ / ٢٢٧).

(٣) فتح الباري (٤ / ١٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٩٧١)، والترمذي (٣٠٠٩).

الله ﷻ أن يتهموا رسول الله ﷺ بالغلول، لعقب ذلك بالوعيد على التهمة، وسوء الظن برسول الله ﷻ لا بالوعيد على الغلول^(١)، وابن عاشور رده بقوله: (غزوة أحد التي أتت السورة على قصتها لم يقع فيها غلول، ولا كائنٌ للمسلمين فيها غنيمة، وما ذكره بعض المفسرين من قضية غلول وقعت يوم بدرٍ... لا يستقيم هنا، لبعْدُ ما بين غزوة بدرٍ وغزوة أحد)^(٢).

المراد بالتابعين:

اختلف في تعريف التابعي، والذي عليه الجمهور أنه: من لقي الصحابي مؤمناً، ومات على الإسلام. فلا تشترط الملازمة وطول الصحة، ويكون بواحد من الصحابة فأكثر^(٣).

أما مفسرو التابعين فأشهرهم: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء والحسن وقتادة وأبو العالية والسدي والشعبي والنخعي وسعيد بن المسيب ومحمد ابن كعب القرظي.



(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٠٠)

(٢) التحرير والتنوير (٤/ ١٥٥)

(٣) ينظر: نزهة النظر (ص: ١١٣)، تدريب الراوي (٢/ ٦٩٩).

المبحث الأول: معالم أسباب النزول عن التابعين^(١)

المطلب الأول: اهتمام التابعين بأسباب النزول.

اهتم التابعون بالتفسير عموماً، وأولوا أسباب النزول عناية خاصة، لما لها من أهمية في الوصول للمعنى، ورفع المبهم، ودفع المشكل في كتاب الله تعالى. ومن أدلة اعتنائهم بأسباب النزول ما يلي:

- قال الحسن: ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيم أنزلت^(٢)، قال الشاطبي: (يشير إلى التحريض على تعلم علم الأسباب)^(٣).
- قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، فأسأله فيمن أنزلت؟ وفيما أنزلت؟^(٤)
- دقة فهمهم، واعتبار عموم اللفظ لا خصوص السبب، إلا ما دلّ الدليل على خصوصيته، فهم مع عنايتهم به لا يقصرون المعنى عليه، قال محمد بن كعب القرظي: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد^(٥). وقال الحسن: نزلت في اليهود، وهي علينا واجبة^(٦)
- وليس كل التابعين على درجة واحدة من الاهتمام بأسباب النزول، فأكثرهم عكرمة ثم يليه الشعبي، ثم السدي، وهم الذي يغلب عليهم الاعتماد على المروي دون الاجتهاد والرأي^(٧).

(١) اقتضت في هذا البحث على التابعين دون تابعيهم، لأن التابعين أرفع مرتبة، وقيل العلماء بعض مرفوعاتهم - كما سيأتي - أما أتباعهم فهم أقل مرتبة، وغالب أسباب النزول عندهم عن ضعفاء كمقاتل والكلبي ينظر: تفسير أتباع التابعين (ص: ٣٣٢).

(٢) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٢٧٦)

(٣) الموافقات (٤/ ١٥٣) بتصرف يسير.

(٤) أخرجه أبو داود (٢١٦٤)، والحاكم في المستدرک (٢/ ١٩٥) وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٥٧٤).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٤٦٧).

(٧) ينظر: تفسير التابعين (٢/ ١٠٤٩)

المطلب الثاني: سمات أسباب النزول عن التابعين

اتسمت روايات أسباب النزول عن التابعين بمشابهتها كثيراً لألفاظ الصحابة، ومقاربتها لها في الأنواع، لكننا يمكن أن نقسم أسباب النزول عن التابعين في مقابلة الوارد عن الصحابة إلى ما يلي:

♦ باعتبار صيغها مع روايات الصحابة تأتي:

- (١) مطابقة لأقوال الصحابة: مثاله: عن ابن عباس، قال: كانوا يحجون ولا يتزودون، فنزلت ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثله عن عكرمة^(١).
- (٢) مختصرة لأقوال الصحابة: في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] قال الحسن: (نزلت في النفقة)^(٢)، فالحسن اختصر سبب النزول الذي ذكره أبو أيوب الأنصاري، فعند أبي داود وغيره عن أسلم أبي عمران؛ قال: كنا بالقسطنطينية.. فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصفنا لهم صفًا عظيمًا من المسلمين؛ فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بهم، ثم خرج إلينا مقبلاً؛ فصاح الناس؛ فقالوا: سبحان الله! الفتى ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب عليه السلام: يا أيها الناس! إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا -معشر الأنصار- لما أعز الله دينه، وكثر ناصره؛ قلنا بيننا بعضا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت؛ فلو أننا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها؛ فأنزل الله -تبارك وتعالى- في كتابه يرد علينا ما هممنا به، قال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة: الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا فنصلحها؛ فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبض^(٣).

(١) تفسير الطبري (٣/ ٤٩٤)

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٣١٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢)، وصححه ابن حبان، وابن خزيمة؛ كما في العجائب في بيان الأسباب (١/ ٤٨٠).

(٣) زائدة على أقوال الصحابة: في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [البقرة: ١٨٩] قال ابن عباس: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهل، فنزلت هذه الآية. بينما نجد قتادة يقول: سألوا نبي الله ﷺ عن ذلك: لم جعلت هذه الأهل؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون^(١)، فالتابعي أوضح لنا السؤال.

♦ باعتبار رفعها للصحابي، وهي:

(١) ما رفعوه إلى الصحابي: وهذا يعتبر من قول الصحابي لا التابعي.
 (٢) ما رفعوه إلى غير معلوم: وهذا القسم ليس بالكثير في كلامهم، فإن كان صحابياً فكالأول، وإلا كان حكمه حكم التابعي وسيأتي تفصيله: مثاله قوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] قال قتادة: (ذكر لنا أنها نزلت في عدو الله عبد الله بن أبي). ومثله عن الربيع، ثم ذكر الطبري عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (هو عبد الله بن أبي ابن سلول)^(٢). وقد لا يعرف كما في قول قتادة: ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]^(٣).

(٣) لم يرفعوه إلى أحد: وهو الغالب.

♦ باعتبار الاتفاق والاختلاف:

(١) ما اتفقوا على أن الآية نزلت على سبب واحد: كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥] قال ابن كثير: (ذكر مجاهد، وعكرمة، وقاتادة، والسدي، وابن زيد وغيرهم في هذه الآية أنها أنزلت في سارق بني أبيرق على اختلاف سياقاتهم، وهي متقاربة)^(٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٨٢)، وينظر: (٣/ ٢٨٣)

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٢٧)

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٧٦)

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٥)

٢) ما اختلفوا فيه: كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]
قال الضحاك قال: كان الرجل من المشركين يقول: أرعني سمعك [فتزلت]، وقال عطاء
قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية^(١).

♦ باعتبار موافقة الصحابة ومخالفتهم:

١) ما وافقوا الصحابة.

٢) ما خالفوا الصحابة. وسيأتي أمثلة هذا النوع وحكمه.

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣٧٠)

المطلب الثالث: مقدار أسباب النزول عن التابعين

تزرخر كتب المسانيد والتفاسير بروايات التابعين في التفسير وعلوم القرآن بكافة أنواعها، ما يجعل الناظر فيها يذهل من هذا الكم الوفير والعدد الغزير، من تنوع علومهم ومتانة ألفاظهم، ولا عجب فهم في خير القرون، ونشؤوا على يد من رباهم النبي ﷺ وهم الصحابة الكرام ﷺ.

أما إحصاء الوارد عنهم في أسباب النزول الصريح فعدد كبير لا يمكن إطلاق حكم عام؛ لأن هذا يحتاج إلى مزيد من السبر والبحث، خاصة وأن الصريح من أسباب النزول يختلف فيه النظر، فجاء الإحصاء على ما يلي:

١. مقارنة بالوارد عن الصحابة: يقول الدكتور الخضيري (يعد التابعون عموماً من المقلين في أسباب النزول، فأما الصحابة فقد تميزت رواياتهم بغزارة ما جاء فيها من أسباب النزول، والعناية به، ولا سيما ابن عباس الذي جاء عنه عدد كبير من الروايات في ذلك مقارنة بالتابعين)^(١).

٢. بالنظر إلى الوارد عنهم على وجه الخصوص دون غيرهم: فابن تيمية يقول ((وأما أحاديث سبب النزول فغالبها مرسل))^(٢)، والذي يغلب في مراسيل التفسير مجيئها في أسباب النزول^(٣)، وعند الطبري مثلاً (١٦٣٢) رواية في أسباب النزول، منها (٩٣١) رواية مرسل، أي بنسبة (٥٧٪)^(٤).



(١) تفسير التابعين (٢/ ٩٦٥)

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٣٥)

(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للطيار (ص: ١٧٠)

(٤) ينظر: مروات أسباب النزول عند الطبري (٢/ ١١٥٩)

المبحث الثاني: حكم أسباب النزول عن التابعين

المطلب الأول: تعامل المفسرين مع أسباب النزول عن التابعين^(١)

أسباب النزول هي من قبيل الرواية، وللعلماء ضوابط وشرائط في قبولها أو ردها، ولهم في ذلك مؤلفات متقدمة ومتأخرة. فأركان الرواية: الراوي، والناقل، والخبر.

ومعيار القبول أو الرد: غلبة الظن بصواب الرواية أو خطئها. قال ابن حجر (تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبة الظن؛ فإذا قالوا: أخطأ فلان في كذا، لم يتعين خطؤه في نفس الأمر، بل هو راجح الاحتمال فيعتمد، ولو لا ذلك لما اشتهروا انتفاء الشاذ، وهو ما يخالف الثقة فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح)^(٢). فمنهج نقد الأخبار والروايات - وإن كان له أصول ومحددات كبرى تضبطه - إلا أنها لا تجري على سنن واحدة ونسق خاص لا تحيد عنها، بل تتفاوت بحسب كل رواية، قال ابن رجب (ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه)^(٣).

لم يأت تعامل المفسرين مع أسباب النزول عن التابعين على منهج وطريق واحد لا يحددونه، بل جاءت مقبولة حيناً ومردودة أخرى، وذلك إذا انتفت الموانع وتحققت الأسباب.

يقول ابن تيمية: ((وأما أحاديث سبب النزول فغالبها مرسل ليس بمسند، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: ثلاث علوم لا إسناد لها - وفي لفظ: ليس لها أصل

(١) في بداية هذا المطلب يحسن التنبيه أن المقصود من أسباب النزول هو الصريح، أما غيره مما جاء على سبيل المثال أو التفسير فلا يدخل فيها - وقد تقدم -.

(٢) فتح الباري (١/ ٥٨٥)، وينظر: طرح الثريب (١٠٥/ ٢)

(٣) شرح علل الترمذي (٢/ ٥٨٢)، وينظر: مجموع الفتاوى (٤٧/ ١٨).

-: التفسير، والمغازي، والملاحم، يعني: أن أحاديثها مرسلة^(١).. وشرحه في موضع آخر «ومعنى ذلك أن الغالب عليها أنها مرسلة ومنقطعة، فإذا كان الشيء مشهوراً عند أهل الفن قد تعددت طرقه فهذا مما يرجع إليه أهل العلم»^(٢).

فظاهر من كلام ابن تيمية أن أسباب النزول - وإن غلب عليها المراسيل - إلا أن شهرتها عن أهل الفن والاختصاص، وتعدد طرقها كان سبباً في قبولها، ورجوع أهل العلم إليها

ويقول مؤلف مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني: ((وجه آخر من التفسير أن يبين الناسخ والمنسوخ من أحكام القرآن وما هو حتم من أوامر، أو ترغيب أو تأديب، وما هو عام من الأخبار أو خاص، ويقطع على مراد الله تعالى من كل شيء من ذلك. وما كان من هذا الوجه فإن أولئك الذين شاهدوا وعرفوا سبب نزول الآيات من أصحاب رسول الله ﷺ ثم الذين بعدهم ممن كانوا من علم تلك الأحوال بمنزلة من شاهدوا لقرب عهدهم بها، واستفاضة أخبارها لديهم وهم التابعون، من كان يجوز لهم تفسير آيات القرآن على مقتضى ما شاهدوه وعرفوا من أسباب نزولها وأحوال من نزلت فيهم))^(٣).

ويقول د. المزيني «ومع هذا فمراسيل التابعين الذين تلقوا التفسير عن كبار الصحابة كانت ولا زالت تحظى بالقبول من العلماء، والاحتجاج بها في المعاني والأسباب»^(٤).

ويقول د. عماد الرشيد «وأما رواية التابعي سبب نزول الصريح في السببية فإنها تعدُّ مرفوعاً مرسلًا، وتقبل بشروط»^(٥). وسيأتي عرض الأمثلة على صحة هذا.

(١) منهاج السنة النبوية (٧ / ٤٣٥)

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة (١ / ٧٦)

(٣) مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني (ص: ١٩٥)

(٤) المحرر (١ / ١١٣)

(٥) أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص (ص: ١٠١)

تنبيه:

قول الواحدي « ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب»^(١)، وتبعه عليه طائفة من المعاصرين^(٢)، فيه نظر لما يلي:

- قبول العلماء لأسباب نزول لم ترد إلا عن التابعين، بل أجمع العلماء على أنه سبب للآية، ولم يرد إلا عن التابعين -وسيأتي-.

- وضع العلماء بعض الضوابط في قبول أسباب النزول عن التابعين، كابن تيمية والسيوطي^(٣) مما يدل على قبولهم لها إذا توفرت.

والأصوب في العبارة هو ما قرره أبو حيان بقوله «وسبب نزول ونسخ: ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ وذلك من علم الحديث، وقد تضمنت الكتب والأهيات التي سمعناها ورويناها ذلك»^(٤).

ونحو قول الكافيجي (سبب النزول من الأمور التي لا دليل عليها إلا من جهة الشرع)^(٥).

فعبارة أبي حيان والكافيجي دقيقة، وهي أن يقبل الصحيح، وهو أعم من الاقتصار على قول الصحابي، وغالب الأصح هو عن صحابي، لكن إن جاء عن تابعي، وتيقنا أنه أخذه عن الصحابي قبل، وهذا هو وجه قبول رواية التابعي في أسباب النزول.

(١) أسباب النزول (ص: ٨).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٧٦)، المدخل لدارسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبه (ص ١٣٤). الوجيز في علوم القرآن للعبيد (ص ٨٤)، المقدمات الأساسية للجديع (ص: ٤٣)، أسباب النزول وأثرها في التفسير (ص: ٢٢)

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢٥) الإتيان في علوم القرآن (١ / ١١٧)

(٤) البحر المحيط (١ / ١٥)

(٥) التيسير في قواعد التفسير (ص: ٤٧)

وإيضاح منهج المفسرين في التعامل مع روايات أسباب النزول عند التابعين
يتلخص فيما يلي:

١- ما خالف فيها التابعي الصحابي مخالفة صريحة: فهذا يطرح ما قاله
التابعي، ويقدم الصحابي عليه لأنه شاهد التنزيل وأعلم بالتأويل.

مثاله في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] روي
في سبب نزولها عن جابر ومجاهد، ثم قال الطبري: (والذي هو أولى بالصواب في
ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر، لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدتهم)^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] روي عن
الصحابة في آثار النزول، ووردت رواية عن مجاهد مخالفة لهم، علق عليها ابن كثير
فقال: (وهذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم)^(٢).

وفي قوله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأحقاف: ١٠] أورد الطبري عن
سعد بن أبي وقاص وابن عباس أنها في عبد الله بن سلام، وذهب مسروق والشعبي
إلى أنه موسى، قال الطبري: (والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله
مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل.. وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها،
ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم
نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى، غير
أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني به عبد الله
ابن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه
نزل)^(٣). فترك قول التابعين مع قوته لمخالفته لأقوال الصحابة لأنهم أعلم
بسبب النزول.

(١) تفسير الطبري (٢٢ / ٦٤٨)

(٢) تفسير الطبري (٢٢ / ٦٤٨)

(٣) تفسير الطبري (٢١ / ١٣١)

وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ [الأحقاف: ١٧] قال مجاهد والسدي: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، قال ابن حجر: (نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول)^(١).

٢- أن يرد في الآية أسباب نزول، لكن لم يصح إلا المرسل عن التابعي: فهذا النوع يقبل إذا احتفت به القرائن، واعتمده جماهير المفسرين.

مثاله: في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] رجع جمع من المفسرين أنها نزلت في تحريم مارية، منهم ابن عطية وغيره، وجلّ اعتمادهم على آثار مرسله، كما قال ابن العربي: (وأما من روى أنه حرم مارية فهو أمثل في السند، وأقرب إلى المعنى، لكنه لم يدون في صحيح، ولا عدل ناقله، كما روي مرسلًا)^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١٠٥] ذهب جميع المفسرين على أنها نزلت بني أبيرق^(٣)، يقول د. المزيني: (وقد تبين من دراسة سند الحديث أنه مرسل، وهو وإن كان ضعيفاً من جهة إسناده لكنه يعتضد بأمرين: الأول: موافقته للسياق القرآني موافقة تامة... الثاني: اعتماد المفسرين من السلف والمتأخرين له، وتحويلهم عليه، مما يدل على أن له أصلاً، ومن البعيد جداً أن يعتمد المفسرون قديماً وحديثاً على سبب ليس له أصل)^(٤). وفي سبب آخر قال: (الحديث سبب نزول الآية الكريمة وإن كان من مراسيل مجاهد لكنه يعتضد بإمامته في التفسير، وتلقيه عن ابن عباس، وموافقته لسياق القرآن، واشتهاره عند المفسرين وأهل السير والمغازي، مع تصحيح بعض الأئمة الكبار له

(١) فتح الباري (٨ / ٥٧٧)

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٩٣)

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٥ / ٣٧٥)، تفسير القرآن العظيم (٢ / ٤٠٥)، التحرير والتنوير (٥ / ١٩١).

(٤) المحرر في أسباب نزول القرآن (١ / ٤٤٣)

مما يشعر أن للحديث أصلاً^(١).

وفي قوله ﴿الْطَّلَقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] قال: (اتفاق جمهور المفسرين على المعنى الذي دل عليه حديث عروة المرسل يدل على أن لهذا أصلاً ثابتاً حملهم على القول بمقتضاه)^(٢). فثبت أن جماهير المفسرين على قبول الآثار الواردة إذا لم يصح منها إلا المرسل لأنها تدل على أن لها أصلاً، ويقرب أن يكون أخذه من الصحابي لكنه لم يرفع إليهم كما هي عادة السلف.

٣- أن لا يرد في الآية سبب نزول إلا عن التابعين: وهذا النوع أقل مما قبله، وهو الأهم من الأقسام، وهذا النوع هو من قبيل المرسل، فلا يقبل إلا بشروط وضوابط.

ونبين على سبيل الإيجاز حكم مرسل التابعي: والتحقيق فيه أنه ((إذا عضد ذلك المرسل قرائن تدل على أن له أصلاً قوي الظن بصحة ما دل عليه، فاحتج به مع ما احتف به من القرائن، وهذا هو التحقيق في الاحتجاج بالمرسل عند الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما))^(٣)، قال ابن تيمية: ((والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها، وأصح الأقوال أن منها المقبول، ومنها المردود، ومنها الموقوف، فمن علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله،.. وما كان من المراسيل مخالفاً لما رواه الثقات كان مردوداً))^(٤).

فالخلاصة: أنه حصل « اختلاف في حكم الأئمة على بعض المراسيل إلا أنهم يتفقون على تفصيل القول في المرسل، فلا يردونه مطلقاً، كما لا يقبلونه مطلقاً،

(١) المحرر في أسباب نزول القرآن (١ / ٤٤٣)

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن (١ / ٢٨١)

(٣) شرح علل الترمذي (١ / ٥٤٤) وينظر: الرسالة للشافعي (١ / ٤٦٢)، الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ١٠٨)، تدريب الراوي (١ / ٢٢٣)

(٤) منهاج السنة النبوية (٧ / ٤٣٥)، وينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢٥).

وإن تفاوتت مناهجهم في ذلك»^(١).

وقد تقدم أن معيار القبول هو: غلبة الظن بصحة الرواية، فعليه فإن النقاد قد يحكمون بضعف ما اتصل بسنده، ويجعلون ما انقطع سنده في حكم المتصل لاعتبارات وقرائن أوجبت ذلك؛ لأن المدار على تحقق صحة النقل عن قائله وخطئه، لا على اتصال السند وعدمه.

فجعل الأئمة منقطع السند في حكم المتصل هو: تثبتهم من انتفاء الخطأ في الرواية، للقرائن التي دفعت الخطأ المظنون، كعرفة الواسطة، واختصاص الراوي. يقول د. اللاحم «والانقطاع ليس على درجة واحدة بل هو متفاوت جداً، فإذا عرف هذا لم يكن مستغرباً أن نجد في (الصحيح) ما صورته الانقطاع، واحتف به ما يجعله في حكم المتصل»^(٢).

وإليك بعض الأمثلة التي تبين منهج العلماء في التعامل مع أسباب النزول عن التابعين:

مثال في الاستدلال بأسباب النزول عن التابعين:

يقول الطبري: (وقد أبان الخبر الذي رويناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، أن قوله: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ [النساء: ١٢٨] نزلت في أمر رافع بن خديج وزوجته، إذ تزوج عليها شابة، فأثر الشابة عليها، فأبت الكبيرة أن تقر على الأثرة، فطلقها تطليقة وتركها، فلما قارب انقضاء عدتها خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على الأثرة، فاختارت الرجعة والصبر على الأثرة، فراجعها وآثر عليها، فلم تصبر فطلقها. ففي ذلك دليل واضح على أن قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] إنما عنى به: وأحضرت أنفس النساء الشح

(١) الحديث المرسل بين القبول والرد (٤٠٣/١)، وللاستزادة ينظر: أثر الحديث المرسل في التعارض والترجيح.

(٢) الاتصال والانقطاع (ص: ٤٣٣)، وللاستزادة ينظر: منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير (ص: ١٧٦)

بحقوقهن من أزواجهن على ما وصفنا^(١). فالطبري استدل بسبب النزول عن التابعين على صحة المعنى الذي اختاره في الآية.

مثال اعتماد أكثر المفسرين على سبب نزول عند التابعين:

في قوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤] قال ابن عطية: (وهذه الآية نزلت في قصة الأحزاب حين حصروا رسول الله ﷺ وأصحابه في المدينة. هذا قول قتادة والسدي وأكثر المفسرين)^(٢)، وبنحوه عند ابن عاشور^(٣).

مثال: قبول أسباب النزول عن التابعين وتجويزها:

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] ورد في سبب نزولها عن التابعين خاصة ثم قال الطبري (والصواب من القول في ذلك، أن الله تعالى ذكره نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالألوهية دون كل ما سواه من الأشياء بهذه الآية. وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء، وجائز أن تكون فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى، ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر فيجوز أن يقضي أحد لأحد الفريقين بصحة قول على الآخر. وأي القولين كان صحيحاً فالمراد من الآية ما قلت)^(٤) فالطبري لم يرد أقوال التابعين لأنها مرسلة ونحوها، بل لأنها متعارضة ولا دليل يقوي أحدها فيبقى الأمر محتملاً.

مثال: عدم استنكار أسباب النزول عن التابعين:

في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] أورد الطبري قول الربيع وعكرمة في أن الآية نزلت في صهيب، ثم قال: ((وأما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب، فإن ذلك غير مستنكر، إذ كان

(١) تفسير الطبري (٧/ ٥٦٥)

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٢٨٧)

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٣١٤)

(٤) تفسير الطبري (٣/ ٨)

غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله ﷺ بسبب من الأسباب، والمعني بها كل من شمله ظاهرها ((^(١)).

المطلب الثاني: ضوابط قبول أسباب النزول عن التابعين

تقدم أن الوارد عن التابعي في حكم المرسل، وهو من قبيل المردود، لكن وجدنا أن المفسرين قد قبلوا بعضها وردوا أخرى، ولهم في كل حالة دليل وتعليل، فلا بد من تتبع أسباب هذا المنهج، زمن خلال ما تقدم من عرض منهجهم، أستخلص إلى ضوابط قبول أسباب النزول عن التابعين^(٢)

١/ أن يكون السبب صريحاً في النزول: ولا يكفي كون لفظه كذلك، بل لابد من وجود القرائن التي ذكرتها في أول البحث، وهذا الضابط إذا اختل فإنه ينقله إلى غير الصريح، ولا يعني اطراحه وعدم الاستفادة منه، يقول الزرقاني بعد ذكره لبعض الأمثلة: (وهذه العبارة ليست نصاً في السببية بل تحتملها وتحتمل أمراً آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام)^(٣).

٢/ صحة سنده إلى التابعي: ففي كتب التفسير ذكر لبعض الروايات عن التابعين لا سند لها، كما في تفسير الثعلبي والبسيط وزاد المسير^(٤).

٣/ تعدد الطرق وعدم انفراد التابعي: فلا بد من مجيء السبب من أكثر تابعي، لأن انفراده مظنة الخطأ والسهو. ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] أخرج الطبري عن أبي العالية قال: قال رجل: يا رسول الله لو

(١) تفسير الطبري (٣/ ٥٩٤)، وينظر: (٢/ ٤٥٧)

(٢) وضع بعض العلماء ضوابط، ومنهم: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢٥)، الإتيان في علوم القرآن (١/ ١١٧) دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص: ١٣٩)

(٣) مناهل العرفان (١/ ١١٥).

(٤) ينظر مثلاً: تفسير الثعلبي (٩/ ٧)، البسيط (٤/ ٢٧٧)

كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل. فأنزل الله^(١) وقد أعرض عنه كل المفسرين لانفراد أبي العالية^(٢).

٤/ عدم مخالفته لما صح عن الصحابي وكان صريحاً في السببية: وأؤكد على مخالفته للصريح، فقد يخالف ما ليس كذلك، فيظن أنه مردود^(٣)، وسيأتي في التنبيهات.

٥/ قبول جماهير المفسرين وتعويلهم عليه: فهم يقبلونه لأن له أصلاً، وبما احتفت به من قرائن كالسياق ونحوه^(٤).

٦/ السياق: فالنظر إلى مطلع الآية وما قبلها وبعدها مما يقوي قبول الرواية، ويغلب على الظن أنه قد أخذ من الصحابة، مثاله: في قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] في نزولها قولين: أحدها: أنها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الأنصار، وبه قال الزبير وهو مخرّج في الصحيحين. والثاني: أنها نزلت في اليهودي والمنافق اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف، وبه قال مجاهد والشعبي، ورجحه الطبري، وذكر علة ذلك بقوله (وهذا القول أولى بالصواب؛ لأن الآية في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠] ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم، فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم تأت دلالة على انقطاعه أولى^(٥).

(١) تفسير الطبري (٢/ ٤٠٩) باختصار يسير.

(٢) ينظر في تطبيقات إعراض المفسرين عن بعض أسباب النزول: المحرر في أسباب النزول (١/ ٣٨٤)، (١/ ٤٢٤) (١/ ٤٨١)، (١/ ٥٣٥)، (٢/ ٧٨٩)، (٢/ ٩٤١) وهو جدير بالدراسة.

(٣) ينظر مثاله في (ص ١٨)

(٤) ينظر مثاله في (ص ١٩)

(٥) تفسير الطبري (٧/ ٢٠٥) بتصرف يسير. ويقول د. المزيني في المحرر (١/ ٤٠٤): ولا يخفى أن الشعبي ومجاهداً من كبار التابعين وقد صحباً صحابيين كبيرين.. ولا شك أن هذه القرينة توجب لقولهما أصلاً.

٧/ عدم التدقيق في تفاصيل ما يذكره التابعون: وعلة ذلك أن قبولنا لهذه المرويات خلاف الأصل؛ لأنها مرسلة، فوضعت الضوابط لقبولها، فلما كانت بهذه المثابة قبل أصل الرواية دون تفاصيلها التي قد يعتريها الخطأ والسهو^(١). ولا يلزم من وجود تفاصيل في السبب أن نرده ونبطله، لكن إن وجدت تفاصيل تخالف بعض عمومات الشريعة أو ما رود عن الصحابي أو نحوها فلا يلتفت إليه، ويقبل أصل القصة إذا تحققت الشروط^(٢).

أما جعل السيوطي من شروط قبول السبب مجيؤه عن كبار المفسرين فلم أقف على مثال رُدَّ بالعلة هذه، بل إنَّ طبقة التابعين في تعامل المفسرين واحد، فلا فرق بين كبير وصغير بالجملة، بدليل الأمثلة السابقة فقبلوا من السدي وهو من صغارهم، وفي روايته عن الصحابة خلاف، وتقدم أنه أكثر التابعين رواية في أسباب النزول، وأقلهم مجاهد، مع ملازمته لابن عباس وتقدمه، لكن قد يكون قصد السيوطي أن الراوي من علماء التفسير والمشتغلين به، فهو مقدم على غيره.

تنبيهات:

- يجب على من يبحث في أسباب النزول البدء بالكتب المسندة كالطبري وابن أبي حاتم، ففيها ما ليس في غيرها من كتب التفسير والمؤلفات المفردة في أسباب النزول.

- بعض المفسرين قد لا يذكر إلا أسباب النزول عن التابعين، فيظن الباحث أنه لا يوجد غيره في الباب فيحكم عليه بالضعف، لكن لو رجع لغيره من المصادر لوجدها مروية عن صحابي أو أكثر، مثاله: في قوله ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا

(١) عبارة ابن تيمية في المقدمة (ص: ٢٥): لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق فلا يحتاج ذلك إلى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق.

(٢) وهذه الضابط الذي ذكره شيخ الإسلام في الخبر المرسل طبقه العلماء في أخبار الإسرائيليات كما قرر شاكر في تحقيقه على الطبري (١/ ٤٥٣)

ءَاتَيْنَاهُمْ شَيْئًا ﴿ [البقرة: ٢٢٩] لم يذكر في زاد المسير في سبب نزول إلا رواية مرسلّة عن عروة بن الزبير، لكن لو رجعنا إلى العجّاب لابن حجر نجد أنه ذكر رواية عن عائشة وابن عباس هي أصل الرواية المرسلّة عن عروة^(١).

- الاستفادة من المفسرين في التعامل مع أسباب النزول عن التابعين خاصة، في اعتبارهم الصريح منها وعدمه، ومن أبرزهم: الطبري وابن عطية والرازي وابن عاشور، مثاله في قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ [البقرة: ١٧٧] ورد عند الطبري عن ابن عباس قال: (هذه الآية نزلت بالمدينة)^(٢)، وفهم منها ابن الجوزي أنها تفسير وليس سبب للنزول، إذ يقول في الآية: (وفيمن خوطب بها قولان: أحدهما: أنهم المسلمون.. ومعناها: ليس البر كله في الصلاة، ولكن البر ما في هذه الآية. وهذا مروي عن ابن عباس)^(٣).



(١) ينظر: زاد المسير (١ / ٢٠٢)، العجّاب (١ / ٥٨٥).

(٢) تفسير الطبري (٣ / ٧٤)

(٣) زاد المسير (١ / ١٣٥)

ملحق: وفيه دراسة لآيتين وردت فيها أسباب نزول عن التابعين

قال تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]

أسباب النزول:

١. أخرج الطبري رحمه الله عن السدي في قوله تعالى ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ١٤٥] يقول: ((ما اليهود بتابعي قبله النصراني، ولا النصراني بتابعي قبله اليهود. قال: وإنما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي ﷺ لما حوّل إلى الكعبة، قالت اليهود: إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي نتظر. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤٤] إلى قوله: ﴿ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً بدون ذكر النزول ^(١).

٢. وأخرج عن ابن زيد، في قوله: ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ١٤٥] مثل ذلك ^(٢).

وذكر الأثرين ابن حجر في العجائب، ونسبهما للطبري ^(٣)، واقتصر السيوطي في الدر المنثور على قول السدي، وعزاه للطبري أيضاً ^(٤).

التخريج:

قول السدي أخرجه الطبري عن موسى بن هارون ^(٥)، قال: ثنا عمرو بن

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٥٥)، تفسير الطبري (٢/ ٦٦٨)

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٦٦٨)

(٣) العجائب في بيان الأسباب (١/ ٣٩٨)

(٤) الدر المنثور (١/ ٣٥٦)

(٥) اختلف فيه، فذهب أحمد شاكر إلى أنه: (موسى بن هارون الهمداني)، وقال في تعليقه على تفسير

حماد^(١) قال: ثنا أسباط^(٢)، عن السدي^(٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي زرعة^(٤) عن عمرو به.

وهذه رواية حسنة، لوجود راوي صدوق وهو عمرو بن حماد.
أما قول ابن زيد، فأخرجه الطبري عن يونس^(٥)، قال: أخبرنا ابن وهب^(٦)، قال:
قال ابن زيد^(٧)، وهي صحيحة إليه، والرواية عنه من أكابر الثقات.
وما ورد من الاختلاف في حال السدي وابن زيد هو فيما يروونه عن غيرهم،
دون ما هو موقوف عليهما، لأن المفسرين قد أوردوا لهما، واعتنوا بأقوالهما^(٨)،
والله أعلم.

الطبري (١٥٦/١): ((ما وجدت له ترجمة، ولا ذكرًا في شيء مما بين يدي من المراجع))، وذكر
ذلك صاحب كتاب: معجم شيوخ الطبري (ص ٦٣٣).
وذهب صاحب كتاب أسانيد نسخ التفسير (ص: ٨٣) إلى أنه: (موسى بن هارون بن عبد الله الحمالي)
ثقة كبير حافظ، توفي (٢٩٤هـ). ينظر ترجمته: التقريب (٧٠٧١)
وذهب آخرون إلى أنه: موسى بن هارون الطوسي، وثقه الخطيب البغدادي، توفي (٢٨١هـ). أسباب
النزول الواردة في كتاب الطبري (ص: ٦٧) وينظر ترجمته: الجرح والتعديل (١٦٨/٨)
والراجح الأول؛ لأن الطبري نص عليه في أكثر من موضع (١/٦٩٠) (١/١٧٤) (١/٢٠٨)، وقد
وقفت على قول الدارقطني في سؤالات الحاكم له (ص: ١٥٦): ((موسى بن هارون بن إسحاق
الهمداني كوفي ثقة))، فزال الإشكال بحمد الله.

(١) هو: عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد، صدوق، رمي بالتشيع، توفي سنة (٢٢٢هـ) التقريب (٥٠٤٩)
(٢) هو: أسباط بن نصر الهمداني، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو صدوق ينظر: الثقات
(٦/٨٥)، ميزان الاعتدال (١/١٧٥)، التقريب (٣٢٣)
(٣) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، صدوق يهيم، وثقه العجلي وغيره، لم يلق من الصحابة
إلا أنس بن مالك، توفي (١٢٧هـ) ينظر: التهذيب (١/٢٨٣)، الإرشاد للخليلي (١/٣٩٨)
(٤) هو: أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم، إمام حافظ ثقة مشهور، توفي سنة (٢٦٤هـ) التقريب
(٤٣٤٥)

(٥) هو: يونس بن عبد الأعلى الصدفي، ثقة، توفي سنة (٢٦٤هـ) التقريب (٧٩٦٤)
(٦) هو: عبد الله بن وهب، الفقيه، ثقة حافظ عابد، توفي سنة (١٩٧هـ) التقريب (٣٧١٨)
(٧) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولا هم، ضعيف، توفي سنة (١٨٢هـ) التقريب (٣٨٩٠)
(٨) ينظر: تفسير التابعين للخصيري (١/٣٠٠).

والخلاصة: أن روايات أسباب النزول في هذه الآية مقبولة من حيث السند.

الدراسة:

لم أقف على من أشار إلى هذه الروايات من المفسرين غير الطبري، بل إنه ممن فسر الآية اعتماداً عليها، فقال بعدها: ((فقال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد لا تشعر نفسك رضا هؤلاء اليهود، والنصارى، فإنه أمر لا سبيل إليه))^(١)، وظاهر صنيع الطبري أنها من باب التفسير لا من أسباب النزول. وقد ذكر ابن الجوزي سبب نزول آخر لهذه الآية، وهو: أن يهود المدينة ونصارى نجران قالوا للنبي ﷺ: اتنا بآية كما أتى الأنبياء قبلك، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل^(٢). ولم أقف عليه.

النتيجة:

أن هذه الرواية لها أصل صحيح، للأسباب التالية:

١. ظاهر الآية ودلالة السياق يؤيد هذه القصة، فإن الآيات في قصة تحويل القبلة، والسؤال من اليهود وهم من أهل الكتاب.
٢. ورود القصة عن راويين اختلفوا في الشيوخ، ومكان الإقامة، فكان مما يبعد أن ينقل أحدهما عن الآخر، وإنما أخذه عن شيوخهما، وهم الصحابة رضي الله عنهم.
٣. المشهور أن غالب أقوال السدي هي مأخوذة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإن لم يصرح بذلك ﷺ، إذ يقول: ((هذا التفسير أخذته عن ابن عباس ﷺ فإن كان صواباً فهو قاله، وإن كان خطأ فهو قاله))^(٣)، وهذه الرواية تقرب من قول ابن عباس ﷺ: ((لما هاجر ﷺ إلى المدينة. وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود)) إلخ^(٤)، فقله يؤيد أن هذه الرواية مأخوذة من ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) تفسير الطبري (٢/ ٦٦٨)

(٢) ينظر: زاد المسير (١/ ١٢١)، ونقلها الرازي في تفسيره (٤/ ١٠٨)

(٣) معجم الأدباء (٢/ ٧٢٥)

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٤٥٠)

٤. أن الرواة قد يتفقون في سبب النزول، ويختلفون في تعيين الآية التي نزلت فيها، وفي هذا المثال نجد أن هذه الآية والآيات قبلها في تحويل القبلة، وقد أورد العلماء عند قوله ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢] عدة أسباب نزول عن الصحابة والتابعين، في بعضها تشابهاً كبيراً مع هذه الرواية، كابن عباس رضي الله عنه، و قتادة^(١)، فتكون الآيات نزلت في شأن اليهود، فبعضهم جعلها في أول آية، وبعضهم في آخر آية، وكلاهما صحيح. والله أعلم

وما ذكره ابن الجوزي عن مقاتل لا يصح، لعدم وجود الإسناد.

قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ^ط مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزِلْزُلُوا^ط حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ^ط أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

سبب النزول:

١. أخرج الطبري عن قتادة، في قوله ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ^ط مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزِلْزُلُوا^ط﴾ [البقرة: ٢١٤] قال: نزلت في يوم الأحزاب، أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه بلاء وحصر، فكانوا كما قال الله جل وعز: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]^(٢)

٢. أخرج الطبري وابن أبي حاتم عن السدي: في قوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا^ط الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ^ط مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزِلْزُلُوا^ط﴾ قال: نزل هذا يوم الأحزاب حين قال قائلهم: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٥٠)، (٢/ ٦٢٤)

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٦٣٧).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٦٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٩، ٣٨٠)

٣. وذكر الواحددي عن عطاء قال: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم، بأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ وأسرقوم من الأغنياء النفاق، فأنزل الله تعالى تطيباً لقلوبهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ الآية (١).

التخريج:

قول قتادة أخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى (٢)، قال: أخبرنا عبد الرزاق (٣)، قال: أخبرنا معمر (٤) عن قتادة (٥).

هذا الإسناد حسن، لحال شيخ الطبري، لكنّه في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، فتكون الرواية صحيحة، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر (٦).

أما قول السدي فأخرجه الطبري عن موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السدي، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي زرعة عن عمرو بن حماد به (٧)، وقد تقدم تخريجه والكلام على رواته، وجعل ابن الجوزي قول السدي رواية عن أشياخه (٨)، ولعلّه وهم.

أما رواية عطاء فذكرها الثعلبي وابن الجوزي وعامة المفسرين، بدون إسناد (٩)، وجعلها الواحددي في تفسيره: البسيط والوسيط من قول ابن عباس (١٠)، إلا أنّ قول

(١) أسباب النزول للواحددي (ص: ٦٧)

(٢) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، أبو علي الجرجاني، صدوق، توفي سنة (٢٦٣هـ) التقريب (١٣٠٠)

(٣) هو عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ، توفي سنة (٢١١هـ) التقريب (٤٠٦٤)

(٤) هو: معمر بن راشد، أبو عروة البصري، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة (١٥٤هـ) التقريب (٦٨٥٧)

(٥) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، البصري، ثقة ثبت، توفي سنة (١١٨هـ) التقريب (٥٥٥٣)

(٦) الدر المنثور (١/ ٥٨٤)

(٧) تفسير الطبري (٣/ ٦٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٩، ٣٨٠)

(٨) زاد المسير (١/ ١٧٨)

(٩) ينظر: تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٥)، زاد المسير (١/ ١٧٨)

(١٠) التفسير الوسيط (١/ ٣١٧)، التفسير البسيط (٤/ ١١٦)

ابن عباس عند ابن أبي حاتم بلفظ: ((أخبر الله سبحانه المؤمنين، أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته، لتطيب أنفسهم فقال: ﴿مَسَّنْهُمْ الْبَاسُ وَالضَّرَاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤] ^(١)، وهذه الرواية تختلف عن قول عطاء أنه في مقدم النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. فرواية عطاء لا إسناد لها، فلا تصح.

الدراسة:

لم يذكر الطبري في سبب نزول هذه الآية إلا قول السدي وقتادة، وصدره بقوله: ((وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق)) ^(٢). وزاد البغوي سبباً رابعاً للآية - وتبعه كثير من المفسرين - وهو أنها نزلت في حرب أحد ^(٣) وعزاه ابن الجوزي لمقاتل ^(٤). وجميع هذه المرويات هي سبب نزول، ولا يصح اعتبارها من باب التفسير، لصراحة اللفظ، وعمل المفسرين على أنها كذلك.

النتيجة:

سبب نزول هذه الآية، هو قول السدي وقتادة رحمهما الله، وهو أن الآية نزلت في الأحزاب، لما اشتد الكرب والهم على المسلمين، فأُنزل الله ﷻ هذه الآية؛ تهويناً لما أصابهم، ورداً على المنافقين الذين شككوا في نصر الله تعالى الذي وعد به عباده، ويدل على ذلك أمور:

١. اعتماد أكثر المفسرين هذا السبب، وترجيحهم له على غيره. حيث جعله ابن عطية والقرطبي وابن عاشور هو قول الأكثر ^(٥).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٩) من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي رواية مصححة عند العلماء ينظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير (١/ ٢٥)

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٦٣٦)

(٣) تفسير البغوي (١/ ٢٤٥)

(٤) ينظر: زاد المسير (١/ ١٧٨)، تفسير الرازي (٦/ ٣٧٨)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن عطية (١/ ٢٨٧)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٤)، التحرير والتنوير (٢/ ٣١٤)

٢. ورود السبب عن تابعين اختلافا في المكان والشيخ، فيقوى أن لهما فيه رواية عن صحابي.

٣. اهتمام السدي وفتادة رحمهما بأسباب النزول، واعتمادهما عليه في تفسيرهما، ومن المقدمين في معرفة هذا الباب، فمن كانت هذه حاله يقدم قوله مع الشواهد والقرائن^(١).

أما قول عطاء ومقاتل فيتوقف فيهما لعدم معرفة إسنادهما للحكم عليهما. وقول ابن عباس رحمهما المتقدم لا تعارض بينه وبين القول الراجح، إذ إن ابن عباس ذكر الحكمة من النزول وهو تطيب القلوب، وقول التابعين بيان لمكان النزول وهو الأحزاب. والله أعلم.



(١) ينظر: تفسير التابعين (١/٢٥٦، ٣٠٤)

الخاتمة

بعد أن منَّ الله تعالى بفضله إتمام هذا البحث، أختتم بعرض النتائج التي توصلت إليها:

- اعتناء التابعين بأسباب النزول أمر ظاهر، والآثار المروية عنهم فيه كثيرة.
- لم يكن الخبر المرسل مردوداً عند أكثر العلماء، بل إنهم متفقون على التفصيل فيه، فيقبل حيناً ويرد أخرى، بحسب القرائن والأدلة.
- لم تكن أسباب النزول المروية عن التابعين على قسم واحد، فجاءت موافقة لما ورد عن الصحابة ومخالفة لهم، ومختصرةً وزائدة عنهم.
- لم يكن تعامل المفسرين مع أسباب النزول عن التابعين على منهج واحد، بل جاء على أسس منهجية في القبول والرد.
- ما انفرد به التابعون، أو لم يصح في الآية إلا المروي عنهم لم يقبل إلا بضوابط وهي: أن يكون صريحاً في السببية، وصحة سنده، ووروده عن أكثر من تابعي، وقبول المفسرين له، وموافقة السياق.
- يجب التأكد أن الآية لم يرد فيها إلا عن التابعي، ففي بعض الآيات يقتصر عليه المفسر، وفي غيره من التفاسير روايات عن الصحابة.
- التأكيد على النظر في تعامل المفسرين مع مرويات أسباب النزول عن التابعين، في إعراضهم عن بعضها، وقبولهم واستدلالهم في البعض الآخر، واعتبار اللفظ سبباً صريحاً أو غير صريح. كل هذا بضوابط وقرائن أعملوها وطبقوها على المرويات، فلا بد للباحث من اعتبارها، والقياس على مثلها.

التوصيات:

- أوصي بجمع انفرادات التابعين في أسباب النزول ودراستها، على ضوء الضوابط والشروط.
- أوصي ببحث أسباب إعراض المفسرين عن بعض أسباب النزول، والنظر في الدوافع والأسباب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١. الاتصال والانقطاع، إبراهيم اللاحم، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
٣. أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٤. أسانيد نسخ التفسير، عطية الفقيه، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.
٥. أسباب النزول وأثرها في التفسير، حولة كلية المعلمين بأبها، العدد الثامن، ١٤٢٦ هـ.
٦. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، عماد الرشيد، دار الشهاب، ١٤٢٠ هـ.
٧. أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٩. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ.
١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
١١. تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، عبد العزيز الحميدي، جامعة أم القرى، بدون تاريخ.

١٢. تفسير أتباع التابعين، خالد الواصل، مركز تفسير، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
١٣. تفسير التابعين، محمد بن عبد الله بن علي الخضيري، دار الوطن.
١٤. تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
١٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
١٦. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
١٧. تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
١٨. التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي، تحقيق مصطفى الذهبي، مكتبة القدسي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٠. الحديث المرسل بين القبول والرد، حصة الصغير، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر - بيروت ١٤٣٢هـ.
٢٢. دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٢٣. الرسالة، الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م.
٢٤. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٥. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م
٢٦. شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد الطيّار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.
٢٧. الصَّارِمُ الْمُتَكَيِّفُ فِي الرَّدِّ عَلَى السُّبُكِيِّ، لابن عبد الهادي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
٢٨. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٩. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠. العجائب في بيان الأسباب، لابن حجر، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٣٢. فضائل القرآن للمستغفري، تحقيق: أحمد السلوم، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.
٣٣. الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٥. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
٣٦. مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٣٨. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
٣٩. مرويّات أسباب النزول عند الطبري، للبلوط، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
٤٠. المستدرک علی الصحیحین، للحاکم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ م
٤١. معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م
٤٢. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٤٣. مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٩٠ هـ/ ١٩٨٠ م
٤٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.
٤٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٦. منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، بحث منشور بمجلة معهد الشاطبي، العدد الحادي والعشرون، جمادى الآخرة، ١٤٣٧ هـ.
٤٧. الموافقات، الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
٤٨. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.



ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Reasons for relinquishing followers: its features and judgment.

Dr. Mohammed bin Abdullah bin Suleiman Aba Al-Khail.

Abstract

The research is related to the most prominent topics of Quranic sciences, which are the reasons for the inspiration of the Holy Quran.

The research shows the characteristics of the causes of the inspiration according to the Successors, then explains their provisions, and how the Interpreters dealt with them, following this by studying two verses in which the reasons for inspiration according to the Successors were mentioned.

The research concluded that; the interpreters have a systematic basis for accepting or rejecting the reasons for inspiration according to the Successors , and that the general provisions whether in dropping them and reducing them are far from the reality of the interpretation.

The research determined that; what the Successors mentioned individually, or what was not valid in the verse except with what was narrated by them, can only be accepted with controls; among the most prominent: mentioning it by more than one Successor, and its compatibility with the context.

Finally, stressing on the importance of researching in the interpreters' dealings with the reasons for inspiration by Successors, by avoiding some of them, accepting and reasoning with others, and considering the reason, explicit or not, all of this with controls and evidence, they applied them to the narratives, as the researcher must take them into account, and apply the analogy as the same.

* * *

Uthman bin Affan saying: (It is for the first hand that the joint was written) and its indication for writing the Qur'an.

Dr. Mohammed bin Abdul Rahman bin Mohammed Al-Tasan.

Abstract

Research Title: The paper centers around the saying of 'Uthmān bin 'Affān –may Allaah be pleased with him- when the assassins entered his place and struck him with sword, he shielded himself from the sword with his hand and said: (It is verily the first hand to inscribe the Mufasssal), including the explanation that this saying is a discernible pointer to the fact that the Noble Qur'ān was actually written during the Makkan Era, among other related issues.

Research Objectives: Highlighting the indications of the saying of 'Uthmān bin 'Affān –may Allaah be pleased with him- (It is verily the first hand to inscribe the Mufasssal) to the fact that that the Noble Qur'ān was actually written during the Makkan Era and the answer to all assumed objections to this, including the study of issues that follow these indications.

Research Methodology: Inductive, analytical and critical.

Significant Findings: Establishing the inscription of the Qur'ān in Makkah.

Significant Recommendations: The imperative of giving attention to the reported sayings (Āthār) related to the inscription the Qur'ān with and unfolding their indications and the study of issued related to them.

Keywords: Inscription, Mufasssal, writing, Qur'ān

Progress and delay in light of the Almighty saying: (And we have taught the future ones among you, and we have taught the last ones 24) (Al-Hijr: 24).

Dr. Aisha bint Muhammad Al-Hamdan.

Abstract

- This research is on verse (24), Chapter Al-Hijr as well as applying the Holy Quran Interpreters' methods in interpreting it.
- The study tackled antecedence and tardiness in Arabic language and in the Holy Quran, and whether there is any connection between the Verse in question and the previous Verse and the cause of the revelation of the Verse, as well as the linguistic analysis of the Verse in accordance with the Arabic language principles and grammar.
- The study discussed the reasons why the Verse was revealed and explained why it was considered as vulnerable both on narrators side and text aspect which is seen as too exalted for the Companions (of the Prophet Mohammed PBUH) to narrate.
- The study also talked about the views of the predecessor scholars and interpreters about the meaning of "Almustqdimeen" the preceding ones and "Musta'khireen" the later ones.
- The study balanced the weightings and likelihoods of the Interpreters' aims about the verse and choosing the most appropriate of them in meaning and context
- The study came to know about some of the subtleties and most pleasant guides derived from the noble verse.
- The research was concluded by a conclusion in which the most prominent findings and recommendations were stated.

* * *

The graphic miracle of the seven frequent readings and its significance; Surat Yunus as a model.

Dr. Amal Ismail Saleh Saleh.

Abstract

The Eloquent inimitability and its references to the seven modes of recitation, Chapter of Yunus as a paradigm.

Amal Ismail Saleh Saleh - Associate Professor - Quranic Studies Department.

Taibah University - Medina

The eloquent inimitability and its references to the seven modes of recitation, Chapter of Yunus as a paradigm, is based on explaining the eloquent inimitability of the seven modes of recitation in the Chapter of Yunus. The Quran has various modes of recitation of some verses. Each time, the recitation is corresponding with the Chapter's core themes.

The close connection between the modes of recitation and linguistics manifests the great significance of eloquent inimitability which results in increasing the linguistic repertoire, enriching meanings, and deducting valuable references.

I apply the descriptive approach which depends on induction and deduction, where I induct the seven modes of recitation in the Chapter of Yunus and demonstrate the eloquent inimitability, and I deduct references of what I induct.

I have concluded with the manifestation of the eloquent inimitability of the seven modes of recitation and its correspondence with its themes in the Chapter of Yunus, and the close connection between the seven modes of recitation and linguistics, resulting in the deduction of many references.

Research Recommendation:

3- Interest in studying the modes of recitation of every Chapter and manifesting its eloquent inimitability.

4- Quran is the first Arabic language resource. The adoption of Quran is necessary in linguistics because it is the original document that must be referred to.

Keywords: Modes of recitation, eloquent inimitability, deductive references.

* * *

Disclosure of vulgar sayings in Al-Baydawi's approval of the Mu'tazila doctrine, by Ahmad Ibn Ali al-Nubi.

Dr. Abdul Aziz bin Abdullah Al-Mubadal.

Abstract

This is a research presented which has not been preceded, clarifying that which al Qaadi al Baidaawi in his explanation of the Qur'an titled "the lights of the revelation and the secrets of interpretation" agreed with az- Zamakshari in some of his Muatazilite views and critiqued it.

In it, Ahmed ibn Ali an-Noubi one of the scholars of the 11th century hijri gathered, remedied and critiqued the Muatazilite views in his writing taking from original written manuscripts, stating the source of all quotes as well the original source of the hadeeth and giving a biography of the personalities mentioned.

He also commentated on some of the issues in which he opposed the belief of Ahlus Sunnah wal Jamaah.

A number of conclusions from the research were reached, the most important of which is how an-Noubi followed up and refuting the Muatazilite opinions al Baidaawi held whilst excusing him for falling into that due to either forgetfulness or due to a slip of the pen.

He gave importance to the quotes of a group of explanators of the Qur'an who agreed in their criticism of Baidaawi in that which he agreed with the Muatazilites.

* * *

Explanation of the clear intonation of Surat Al-Fatihah.

Explanation of Sheikh Khalil bin Hussein bin Khalid Al-Asardi Al-Khizati (born in the year 1164 AH - and died in the year: 1259 AH). It is taken from the book of Sheikh Al-Asardi: (Explanation of the light of the known core insight in intonation, drawing, and brushing letters).

Prof. Dr. Mohammed bin Ibrahim bin Fadel Al-Mashhadani.

Abstract

This research contains a study and an investigation to explain an important system of poetry in the intonation of the Holy Quran, which is: (**Sharh Alwadhiih fi tajwed Swrat Al Fatihh.**)

As the explanation of Sheikh Khalil Al-esardi, (d. 1259 AH), and the systems of poetry by Imam Ibrahim Al-Jabari, (d. 732 AH), this system included a summary of what was discussed in Surat Al-Fatihah, terms of attitudinal, individual or syntactic qualities, and dealing with the explanation of them to clarify its provisions, and clarify its phrases.

It is no secret: published the explanation of this system is extremely important among students of science in understanding its meanings, realizing its secrets, and preserving its buildings.

This research included an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion :

Introduction: Imam Al-Jabari, owner the system of poetry:

Talking about him came in five points, which dealt with: his name and lineage, his nickname and lineage, his birth, his writings and his death.

The first chapter: The study: The speech will be in two topics :

The first topic: Sheikh author :

The words of Sheikh Al-esardi came in seven points, which dealt with: his name and lineage, his nickname and lineage, his birth, his teachers, his students, his writings, and his death.

The second topic: Explaining the system :

The talk came about on seven points as well, which dealt with: the name of the book, documentation of its attribution to the author, its content, importance, annotations and abbreviations of the system, copies of the system and manuscript explanations, and the method of study and investigation.

Chapter Two: Explanation of the realized system :

Conclusion: a summary of the most important achievements in this research:

May God's prayers and peace be upon the Prophet Muhammad, his family and all his companions, and follow them until the Day of Judgment .

Key words: Al-Jabari, Al-esardi, Al-wadhiih, Surah Al-Fatiha, Tajweed:

* * *

Imam Al-Kasaei's loners and narrators from Al-Shatibiya road and their sound effects on Quranic performance.

Prof. Dr. Ibrahim Al Mansi Salim

Abstract

(The uniqueness of Imam Al-Kisae and his two narrators by the path of ash-shateby and its phonetic impacts in the Quranic performance) is a research aiming ta:

- 1- To contribute to facilitate the Quranic methods of recitations to the categories targeted in the research (look at the conclusion).
- 2- To present the unique matters of the reader or the narrator in a simple way based on understanding through regulations and examples.

The approach followed in this research is the analytic descriptive approach basing on monitor all the singular opinions and clarifying their phonetic impacts in the Quranic performance.

The most important results are as follows:

- The singular method of one recite or narrator will not be free from some phonetic differences represented in phonetic alternation or change.
- The previous mentioned phonetic differences may affect the Quranic performance in the rules of waqf (stopping the recitation) and wast (connection) including.
 - Some rules of Tajweed.
 - Tracks change a genre, number, Or type and number All of the above have examples within the search
 - The inflectional directive changed.
 - Hange in the positions of stopping or beginning the reading.
- The narrators of Al-Kisae (Al-Laith-Al-Douri) have no unique words.

* * *

Research abstracts
in English

Introduction of edition (38)

Praise be to God for his wide blessings, his so much grace and generosity, to him is glory and pride, and he has no guardian of humiliation, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad, the supporter of victory and empowerment, and upon his family and companions, those who strive to spread the guidance of the Qur'an with arguments and the clearest proofs and who had followed them in an Ihsan (good deeds) till the Judgment Day.

Thereafter (having said that):

For those who recite the Holy Qur'an with ponder and contemplate its splendid verses, it turns out to them that the approach they followed in the sit-in and meeting on religion is the wise approach that saves minds from aberration_and deviation, and leads the common sense and achieves the interests for the worshipers, and you get guidance to the straight path.

If you contemplate the proverb of God Almighty saying: **((And hold fast to the rope of God all together and do not separate))** to his saying: **((Likewise God will reveal His revelations to you so that you may be guided))**, you will found that this extreme method of eloquence reached your heart and soul, and you will learn that sticking to this book is the path of guidance to the straight path. Therefore, God Almighty has concluded this verse with the achievement of guidance.

Additionally, all the legal texts call for a meeting on the religion and the necessity of following the Muslim community and their Imam; because in it leads to the achieved good, the preponderant interests, and the removal of evils and dangers away from the people.

From the grace of God to us in this blessed country, the Kingdom of Saudi Arabia, that He guided us and guided us to this great origin, and blessed us of it as a leadership and people, and its leaders and scholars have made every effort and work since its establishment until now to bring people together to monotheism and to reunite with the correct belief, work on the Sharia of Islam and follow the path of the righteous ancestors; until its fruits appeared as a reality of love, harmony, compassion, cohesion of word and cohesion of structure, including the service of the Holy Qur'an and its sciences; until specialists in Qur'anic studies compete in deriving the benefits of the Qur'an and highlighting its meanings and readings. In this issue No. (38) of Tebyan Magazine, we hope that we have fulfilled our mission and performed our mission in achieving the goals of the journal, and the magazine, with the help of God, is still determined to move forward with its plan and its work in the service of the Holy Qur'an, spreading its sciences, explaining its guidance, and what It called for, in terms of useful sciences and high morals.

We thank the researchers who made the Magazine's readers happy with their useful research, and we invite everyone who wants to publish in the Magazine to adhere to the published research standards in the Magazine's jurisdiction and how it works, as commitment to these standards and jurisdiction is a major reason for the speedy publication and approval of research.

We ask God for success to all.

Prof. Dr. Abdullah bin Abdul Rahman Al-Shathry

Second: If the Reference is Stat ed Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah Tajul Lughah & Seha of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- **Referencing Prophetic Hadeeth:** follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journal's name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Facebook: www.facebook.com/Quranmag

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 - Riyadh - 11432, Phone: 2582695 - 0546667141

Association website:

www.alquran.org.sa

*** * ***

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Qur'an Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The **title of the book in bold** followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - o In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - o If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - o If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrator's remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - o Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - o Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Association's site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the search's date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the research's acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - o If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - o If researcher violated the undertaking.
 - o If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - o If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researcher's name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Scientific value of the subject	25		
Significance and scientific addition of the subject	25		
Correct research methodology	25		
Researcher's character and good treatment of the subject	25		
Total	100		

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researcher's.
- Research is governed according to the following criteria:

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Title: Quality of formation, matching title with content	5		
Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.	5		
Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.	5		
Language: grammar, dictation and printing	5		
Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.	10		
Style: explanation, concise, connectedness and clearness	20		
Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.	15		
References: originality, modernity, variability, comprehensiveness	5		
Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy	5		
Recommendations: Based on the subject	5		
TOTAL	100		

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- **Number of pages should not be more than 50 pages with - complete with annexes - after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.**
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researcher's data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Dr. Abdullah Hamoud Al-Amaj

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

1-Prof. Muhammad Abdulrahman Al-Shay'e

Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

2-Prof. Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.

Vice president of the affairs of the Prophet Mosque

3- Prof. Fahad Abdulrahman Al-Roomi

Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

4-Prof. Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.

Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

5-Prof. Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.

Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.

6-Prof. Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.

Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.

7-Prof. Tayar Alti Qolaj.

Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.

8-Prof. Abdulrazaq Hermas.

Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.

9-Prof. Ghanim Qaduri Al-Hamad.

College of Education, University of Tikrit, Iraq.

10-Prof. Zayd Ibn Omar Al-Ees.

Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Abdullah Bin Abdul Rahman Al Shathri

Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Members:

1-Prof. Dr. Salem Bin Gharm Al Zahrani

Professor of Qira'at at Umm Al-Qura University

2-Prof. Dr. Khalid Bin Saad Al Matrafi

Professor of Quran and its Sciences at Qassim University

3-Prof. Dr. Abdul Salam Bin Saleh Al Jar Allah

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

4-Prof. Dr. Mushref Bin Ahmed Al Zahrani

Professor of Quranic Studies at Prince Sattam bin Abdulaziz University.

5-Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Manee

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

6- Prof. Dr. Abdullah bin Hammad Al-Qurashi

Professor of Qira'at at Taif University

7-Prof. Dr. Falwa Bint Nasser Al-Rashed

Professor of Quran Interpretation and Quranic Sciences at Princess Nourah Bint Abdul Rahman University.

8-Dr. Nasser Bin Mohammed Al Ashawan

Associate Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Editorial Manager

Dr. Fahd Bin Saad Al Quifel

Editorial Secretary

Mr. Aref Mutahar Qasim Saeed

Contents

Address	Page
Forewords: Editor-in-chief research	17
1. 1. Imam Al-Kasaei's loners and narrators from Al-Shatibiya road and their sound effects on Quranic performance. Prof. Dr. Ibrahim Al Mansi Salim	21
2. Explanation of the clear intonation of Surat Al-Fatihah. Explanation of Sheikh Khalil bin Hussein bin Khalid Al-Asardi Al-Khizati (born in the year 1164 AH - and died in the year: 1259 AH). It is taken from the book of Sheikh Al-Asardi: (Explanation of the light of the known core insight in intonation, drawing, and brushing letters). Prof. Dr. Mohammed bin Ibrahim Fadel Al-Mashhadani	65
3. Disclosure of vulgar sayings in Al-Baydawi's approval of the Mu'tazila doctrine, by Ahmad Ibn Ali al-Nubi. Dr. Abdul Aziz bin Abdullah Al-Mubadal	117
4. The graphic miracle of the seven frequent readings and its significance; Surat Yunus as a model. Dr. Amal Ismail Saleh Saleh	149
5. Progress and delay in light of the Almighty saying: (And we have taught the future ones among you, and we have taught the last ones 24) (Al-Hijr: 24). Dr. Aisha bint Muhammad Al-Hamdan	205
6. Uthman bin Affan saying: (It is for the first hand that the joint was written) and its indication for writing the Qur'an Dr.Mohammed bin Abdul Rahman Mohammed Al-Tasan	257
7. Reasons for relinquishing followers: its features and judgment. Dr. Mohammed bin Abdullah bin Suleiman Aba Al-Khail	299
Research abstracts in English	339

* * *



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences



مَجَلَّةُ تَبْيَانِ
الْقُرْآنِ
وَاللُّغَةِ
وَالْفَرَاسِيقِ

TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



٣٨

38

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Lssus 38 - Muharram 1442 AH / August 2020

Contents

- ❖ Imam Al-Kasaei's loners and narrators from Al-Shatibiya road and their sound effects on Quranic performance. Prof. Dr. Ibrahim Al Mansi Salim
- ❖ Explanation of the clear intonation of Surat Al-Fatihah. Explanation of Sheikh Khalil bin Explanation of Sheikh Khalil bin (born in the year 1164 AH and died in the year 1259 AH) .It is taken from the book of Sheikh Al-Asardi (Explanation of the light of the known core insight in intonation, drawing and brushing letter) Prof. Dr. Mohammed bin Ibrahim bin Fadel Al-Mashhadani
- ❖ Disclosure of vulgar sayings in Al-Baydawi's approval of the Mu'tazila doctrine, by Ahmad Ibn Ali al-Nubi Dr. Abdul Aziz bin Abdullah Al-Mubadal
- ❖ The graphic miracle of the seven frequent readings and its significance; Surat Yunus as a model Dr. Amal Ismail Saleh Saleh
- ❖ Progress and delay in light of the Almighty saying: (And we have taught the future ones among you, and we have taught the last ones) (Al-Hijr 24) Dr. Aisha bint Muhammad Al-Hamdan
- ❖ Uthman bin Affan saying: (It is for the first hand that the joint was written) and its indication for writing the Qur'an Dr. Mohammed bin Abdul Rahman bin Mohammed Al-Tasan
- ❖ Reasons for relinquishing followers: its features and judgment Dr. Mohammed bin Abdullah bin Suleiman Aba Al-Khail